الإمام العادل

صاحب الجلالة الملك

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

سيرته – بطولته – سر عظمته

وضع

السيد عبد الحميد الخطيب

الوزير المفوض والمندوب فوق العادة
للمملكة العربية السعودية لدى حكومة الباكستان

الجزء الثاني

ويليه : سجل الصور لبعض أمراء وعلماء المملكة

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الإمام العادل

صاحب الجلالة الملك

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

سيرته - بطولته - سر عظمته

وضع

السيد عبد الحميد الخطيب

الوزير المفوض والمندوب فوق العادة

للمملكة العربية السعودية لدى حكومة الباكستان

الجزء الثاني

ويليه : سجل الصور لبعض أمراء وعظماء المملكة

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الطبعة الأولى

١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

وقد طبعت ترجمته باللغة الإنجليزية فى باكستان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق من شاء من عباده إلى مايشاء من غاياته ، وسخر الجميع لتنفيذ مقدّراته .

والصلاة والسلام على سيد رسله ، وقدوة هداته ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : فإنى من الذين يؤمنون كما يؤمن صاحب الجلالة الملك المفدى عبد العزيز آل سعود بأن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف فى كل شىء ، وأنه الفعال لما يريد ، وأنه تعالى هو الذى ينصر مناصريه ، ويؤيد المتوكلين عليه .

وعند ما أردت الكتابة عن سيرة جلالته نظرت إلى الحوادث بهذا المنظار وتبينت الحقائق بهذا الاعتبار، فحاولت أن أردّ الشىء إلى أصله ، والفضل إلى مصدره ولم أحاول قط امتداح أشخاص بقصد التقرب منهم ، ولا التشهير بآخرين تشفيا منهم ، فليس ذلك من خلق الكرام ، ولكننى أردت أن أسجل من الحوادث مايثبت للمحسن إحسانه ، وللمسىء إساءته . أعرض صفحات من سجل التاريخ فى بلادنا يعلمها كل معاصر ، ولا يستطيع إنكارها فى نفسه المكابر ، وقد تم طبع المجلد الأول من ذكر الحوادث التاريخية التى مرت خلال تلك الفترة الماضية من سيرة صاحب الجلالة الملك العادل .

وإنى أبدأ الآن بطبع المجلد الثانى من سيرته الميمونة ، وهو خاص بما يتعلق بحياة جلالته الخاصة وأخلاقه وعاداته وخطبه وآثاره وأصحابه وأبنائه وعماله .

وقد حرصت فى هذا على ذكر الحقائق مجردة عن كل مبالغة ، مدعمة بالأمثلة والحوادث القائمة، ليعلم الناس ماخفى من حياة هذا الملك العظيم الذى نهض باسم الدين ونصر شريعة سيد المرسلين ، فأناله الله مايريد ، وكان له نعم المعين حتى غدا ـ وله الحمد ـ ملهما فى تصرفاته ، وقدوة صالحة فى أخلاقه وعاداته .

والله المسئول أن يطيل فى حياته ، ويجعل على يده سعادة أمته وبلاده . وأن يجعله ذخرا الاسلام والمسلمين ، ويعلى به كلمة الحق والدين ، إنه سميع مجيب .

حياة الملك اليومية

يستيقظ جلالة الملك من نومه كل يوم قبيل الفجر ، فيبدأ عمله بالتوجه إلى الله وتلاوة القرآن وإقام الصلاة ، فإذا انتهى من صلاة الصبح نام قليلا إلى مابعد الإسفار ثم ينهض فينظر فيما يكون هناك من أعمال مستعجلة ، ثم يرتدى ثيابه ويتناول طعام الإفطار ، ثم يخرج إلى مجلس خاص فتعرض عليه فيه شئون الدولة فيأمر رجال ديوانه بما يقتضى عمله فى كل أمر ، ثم ينتقل إلى المجلس العام فى قصر الحكم ويأذن للناس بمقابلته ، ويستمع لكل ذى حاجة وكل صاحب قضية ، ويأمر بما يلزم نحو ذلك ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مجلسه فى الشعبة السياسية حيث يكون فى انتظاره (رجال الربع) من خاصته ومستشاريه فتتلى عليه نشرة الأخبار العالمية التى تؤخذ من جميع محطات الإذاعة بواسطة موظفين مختصين ، ثم ينظر فيما لدى الشعبة من الشئون الخارجية ويتجاذب مع الحاضرين بعض الحديث ، ثم ينتقل إلى قصره الخاص فيتناول طعام الغداء ، ويصلى الظهر ويأوى لغرفة نومه فيرتاح بها قليلا حتى قبيل العصر ، فيستأنف عمله بالنظر فى بعض المهامّ المستعجلة ، ثم يرجع إلى المجلس العام فيستمع إلى درسين : أحدهما فى تفسير كتاب الله ، والآخر فى أحاديث رسول الله فى جمع من كبار ذوى قرابته وزائريه ، ثم يستمع إلى ماجاء فى الإذاعة من أخبار العالم ، ثم يعرض عليه مالدى الديوان من البرقيات فيأمر بالجواب اللازم عليها ، ويخرج إلى خارج المدينة للنزهة واستنشاق الهواء العليل مع رجال خاصته ومن بينهم كثير ممن كانوا خصومه من قبل، وهنالك يعتزل التفكير فى شئون الملك . ويستمع إلى بعض القصص والحوادث ، ويروى لهم شيئا من ذلك ، وأحيانا تعرض أمامه الخيالة فيسر بمنظرهم البهيج ، وهكذا يقضى تلك اللحظات بما يسر نفسه ، ويروّح عنها عناء العمل إلى أن يصلى المغرب جماعة ، ثم يعود إلى قصره ويتناول طعام العشاء ويرتاح قليلا إلى صلاة العشاء فيصليها أيضا جماعة ، ثم يجلس مجلسا عاما يحضره كبار العلماء ومن يريد من الأعيان والزوار ، ويبدأ هذا المجلس بسماع درسين . أحدهما فى تفسير القرآن ، والآخر فى حديث رسول الله أيضا . ثم يعقب جلالته على ذلك بذكر موضع العبر فيما جاء فى الدرس ، ويحضّ الناس على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وتدار القهوة العربية خلال ذلك مراراً على

الحاضرين ، ثم تتلى على جلالته نشرة أخبار الراديو ، وينصرفون ويخلو عندها جلالته بمستشاريه ويقدم لهم الشاى واللبن الرائب ، وأحيانا يقدم لهم أنواعا من الفاكهة ، ويظل ينظر فى شئون الدولة وتلاوة العرائض والمعاملات إلى مايقرب من نصف الليل ، ومن ثم يأوى إلى الجناح الخاص بحرمه .

وجلالته على حاله هذا ، لاينام من الليل إلا ثلثه ، ولا ينام إلا وهو عالم بكل مايحدث فى الكون من أحوال ، وبعد أن يكون قد فصل فيما يعرض عليه من شئون الدولة فلا يؤخر عمل يومه إلى غده ، وأكثر مايسيئه أن يعلم بحدوث أمر يغضب الله فى أنحاء مملكته فلا يهدأ له بال حتى يقيم حدّ الله على الجناة .

ولا يأكل جلالته غير القليل من الطعام ، ولا يكثر من أكل الفاكهة ، بل إنه يحب اللبن الرائب ويزيد منه خصوصا لبن الإبل ، وأغلب طعامه اللحم مشويا أو مطبوخا مع الأرز وبدونه مع العيش ، ويكثر من شرب القهوة ، ولا يشرب الشاى إلا قليلا .

أما لباس جلالته فبسيط جدا من القطن أو الكتان الأبيض ، وهو عبارة عن ثوب ولباس ، وعليه عباءة سوداء وعلى رأسه غترة حمراء من التى يلبسها أهل البادية عادة وفوقها عقال مقصب ، وفى الشتاء يبدل القطن بالصوف ، وقد يزيد على ذلك جبة من الصوف يقال لها (زبون) لزيادة التدفئة كما يبدل الغترة بشال من الصوف الكشمير ويحتذى النعال صيفا والخف شتاء .

ولجلالته خاتم فضىّ له فصّ من العقيق نقش عليه اسمه الكريم بشكل طغراء (عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود) يختم به جميع الرسائل والأوامر ، ولكنه إذا أراد أن يوقع بخطه كتب (المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود) .

ومن عادة جلالته أن يقف لزائريه مبالغة فى احترامهم وتكريمهم إلا أنه أصبح فى الزمن الأخير لا يستطيع ذلك ؛ لألم فى ركبته اضطره إلى عدم المشى على قدميه إلا قليلا ، وعملت الترتيبات اللازمة لوصول سيارته إلى الطابق العلوى فى قصره وأعد له كرسىّ فخم له عجل يجلس عليه جلالته . ثم يدفعه من الخلف خادم خاص ينتقل به أنى أراد فى غرف القصر .

وقد جبل جلالته على استقبال زائريه بثغر باسم ولطف ودعة يأسر بهما قلوبهم

ويستهوى نفوسهم ، وجلالته يحب أطفاله الصغار ويعنى بهم عناية خاصة ، ويستجيب إلى طلباتهم .

وجلالته كثير الزواج ، وعنده على الدوام أربع زوجات غير أن زواجه هذا لم يكن بباعث شهوانى ، بل اتباعا لأمر الله القائل : (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) مادام واثقا من نفسه العدل والقدرة على الإنفاق ، واقتداء منه بالرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فى أمر التعداد ، وهو فى هذا إنما يرمى إلى كثرة النسل وتوثيق أواصر الودّ مع كبار العرب بلحمة النسب والمصاهرة ، ولطالما عرض عليه مشايخ العرب بناتهم فيتزوجهن إرضاء لهم ، ويعقد عليهن ثم إذا أنجبت له نسلا وأراد أن يطلقها لا يتركها هملا بل يخصص لها قصرا لسكناها ولا ينقص شيئا مما كان مقررا لمصرفها وهى زوجته ، فإذا رغبت الزواج بآخر لا يعضلها ويسهل لها سبيل الزواج ، بل إنه كثيرا مازوج طليقته ببعض إخوانه وذوى خاصته وأعانه على أمر النفقة عليها .

وجلالته طويل القامة ، مهاب الطلعة ، قوى الذاكرة ، متوقد الذهن ، شديد الذكاء ، واسع الحيلة ، حسن التدبير ، كثير التجارب ، ولسانه رطب بذكر الله فى جميع الأوقات ، فيكثر من حمده فى السراء والضراء ، لا يكتب خطابا لأحد من الناس إلا بدأه بذكر الله وبشكره على جليل نعمه ، ومن أجل هذا ضاعف الله عليه نعمه ، وزاده من فضله وكرمه ، فزاده بسطة فى العلم والجسم وآتاه من المال والبنين اللذين هما زينة الدنيا الشئ الكثير .

أنجال الملك

لقد أنعم الله على جلالة الملك بمال وفير ، وعدد كثير من الأبناء اللذين هما زينة الحياة الدنيا ، فأنفق الأموال فى كل مايرضى الله ، ولم ينفقها قط فيما يغضبه ، وعنى بتربية أولاده تربية إسلامية صالحة ، فنشئوا على جانب عظيم من التواضع ولين الجانب والأدب الجمّ ، والخلق الحميد ، يعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ؛ إذا جلسوا فى مجلس تصدّر أكبرهم على من هو أصغر منه ، وهم فى جميع الأوقات متحابون متساندون ، لا غلّ بينهم ، ولا تحاسد ، ولا تخالف ولا تنافر ، وعددهم أربع وثلاثون عدا البنات ، كبيرهم ولىّ العهد صاحب السمو الأمير سعود ، ولد فى ٣ شوال سنة ١٣١٩هـ الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٠٤ ؛ ومن بعده سمو الأمير فيصل النائب العام ووزير الخارجية ورئيس مجلس الوكلاء ومجلس الشورى ، ولد فى شوال سنة ١٣٢٤ ؛ ومن بعده سمو الأمير محمد ولد فى سنة ١٣٣٠ ؛ ومن بعده سمو الأمير خالد ، ولد فى سنة ١٣٣١ ؛ ومن بعده سموّ الأمير ناصر ، ولد فى سنة ١٣٣٧ ؛ ومن بعده سموّ الأمير سعد ولد سنة ١٣٣٧ ، ومن بعده سمو الأمير فهد ، ولد فى سنة ١٣٣٨ ، ومن بعده سموّ الأمير منصور ، ولد فى سنة ١٣٣٨ ، ومن بعده سموّ الأمير عبد الله ، ولد فى سنة ١٣٤٠ ؛ ومن بعده سمو الأمير بندر ولد فى سنة ١٣٤١ ؛ ومن بعده سمو الأمير سلطان ولد فى سنة ١٣٤١ ، ومن بعده سمو الأمير مشعل ، ولد فى سنة ١٣٤٤ ، ومن بعده سموّ الأمير مساعد ، ولد فى سنة ١٣٤٤ ؛ ومن بعده سموّ الأمير عبد المحسن ، ولد فى سنة ١٣٤٥ ؛ ومن بعده سموّ الأمير مشارى ، ولد سنة ١٣٤٩ ؛ ومن بعده سمو الأمير طلال ، ولد فى سنة ١٣٥٠ ، ومن بعده سمو الأمير متعب ، ولد فى سنة ١٣٥٠ ، ومن بعده سمو الأمير عبد الرحمن ، ولد فى سنة ١٣٥٠ ؛ ومن بعده سموّ الأمير تركى ، ولد فى سنة ١٣٥١ : ومن بعده سمو الأمير بدر ، ولد فى سنة ١٣٥١ ؛ ومن بعده سموّ الأمير فواز ، ولد فى سنة ١٣٥٢ ؛ ومن بعده سمو الأمير نواف ، ولد فى سنة ١٣٥٢ ، ومن بعده سمو الأمير ماجد ، ولد فى سنة ١٣٥٣ ، ومن بعده سموّ الأمير نايف ، ولد فى سنة ١٣٥٥ ؛ ومن بعده سمو الأمير سلمان ، ولد فى سنة ١٣٥٦ ، ومن بعده سموّ الأمير عبد الإله ، ولد فى سنة ١٣٥٧ ، ومن بعده سموّ الأمير أحمد ، ولد فى سنة ١٣٥٨ ؛ ومن بعده

سمو الأمير مسطام ، ولد فى سنة ١٣٥٩ ؛ ومن بعده سمو الأمير ثامر ، ولد فى سنة ١٣٥٩ ، ومن بعده سمو الأمير ممدوح ولد فى سنة ١٣٦٠ ، ومن بعده سمو الأمير مشهور ، ولد فى سنة ١٣٦٠ ؛ ومن بعده سمو الأمير هذلول ، ولد فى سنة ١٣٦٠ ؛ ومن بعده سمو الأمير عبد المجيد ، ولد فى سنة ١٣٦١ ؛ ومن بعده سمو الأمير مقرن ، ولد فى سنة ١٣٦١ .

إخوة الملك

لجلالة الملك سبعة إخوة كلهم على جانب عظيم ، من الأخلاق الكريمة والتواضع الجم ، ويحبون الملك ويحبهم ويؤيدونه فى كل موقف ، وهم أصحاب السمو : الأمير محمد ، والأمير سعود ، والأمير عبد الله ، والأمير أحمد ، والأمير مساعد ، والأمير عبد المحسن ، والأمير سعد ؛ وأكثرهم اتصالا بجلالته أخوه صاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ، إذ هو مستشار جلالته الخاص وموضع سره ؛ وسموه قوى الإيمان ، عظيم التقوى ، واسع الاطلاع ، كثير المعرفة ، صائب الرأى ، متضلع فى مختلف العلوم ، كذلك حضرة صاحب السمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن ؛ فهو شاب يحب الصراحة ، ويمقت الملق ، حر فى أفكاره ، جرىء فى آرائه ، وهو أديب وشاعر من الطراز الأول ، وله مؤلفات وقصائد عديدة تنم عما لديه من أفكار عالية وعلم وافر وسعة اطلاع .

رجال المعية

لجلالة الملك رجال أكفاء من خيار الناس انتقاهم ليكونوا على الدوام فى معية جلالته فى الحضر والسفر ، عين كل واحد منهم فيما يجيده وتحسن الاستفادة منه ، ووزع عليهم الأعمال على النمط الآتى :

(ا) الشعبة السياسية .

هذه الشعبة تنظر فى الشئون الخارجية للدولة وترتبط بها وزارة الخارجية ، ويرأسها صاحب المعالى الشيخ يوسف ياسين سكرتير جلالته الخاص ؛ وهو من حفظة كلام الله الذين يتلونه ويتدبرونه ويتخلقون بأخلاقه ، وهو ممن لا يترك صلاة الجماعة ، وكثيرا ما تراه حول الكعبة فى ظلام الليل وفى وقت السحر . هذا إلى

جانب مالديه من علم واسع وخبرة عظمى فى الشئون الخارجية . وبالنظر لعظيم ثقة جلالته به منحه رتبة وزير دولة وعينه وزيرا للخارجية بالنيابة وعضوا بمجلس الوكلاء وسكرتيرا خاصا لجلالته وعهد إليه بتمثيل الحكومة فى الجامعة العربية ، ومدير هذه الشعبة سعادة الأستاذ رشدى ملحس، وهو عالم جليل ومؤرخ عظيم، واسع الاطلاع ، كثير الخبرة دائم العمل ، لايضيع لحظة من وقته سدى . وهو على جانب عظيم من التقوى والصلاح . يساعده الأستاذ طاهر رضوان ؛ ومدير إدارة الشعبة السياسية الأستاذ عبدالعزيز بن عمر، وسكرتيرها الأول الشيخ محمدعبد الرحمن الشبيلى، وسكرتيرها الثانى الشيخ عبد الله المعمر، وأمين المحفوظات الشيخ محمد الرشيد الزغيبى، وناسخ الآلة الشيخ عبدالرحمن المطاق. والكتاب المشايخ : محمدالعذرى، وعبد الله بن عبد المحسن التويجرى .

(ب) الديوان الملكى :

ترفع عن طريقه وتصدر عنه جميع المعاملات والخطابات الخاصة والعامة ماعدا الشئون السياسية ، ويرأس هذا الديوان سعادة الشيخ عبد الله بن عثمان ، وهو مثال الخلق الكريم والتواضع الجم والكفاءة الممتازة ، وموضع ثقة صاحب الجلالة ، ويعاونه الشيخ محمد منديل ، والكتاب هم المشايخ : محمد بن عثمان ، وأحمد بن عمران ، وعثمان الخويطر .

(حـ) الشعبة السرية .

وتختص هذه الشعبة بالأمور السرية والمستعجلة ، وترفع عن طريقها جميع البرقيات الواردة من مختلف الجهات . ويرأس هذه الشعبة سعادة الشيخ محمد ابن دغيثر كاتم سر جلالة الملك ، وهو آية فى الفضل والمكارم والجد والاجتهاد ، دائم الاتصال بجلالة الملك ومن أقرب المقربين إليه ، فهو بحكم عمله لايكاد يفارقه إلا فى النادر القليل . يعاونه الأستاذ عبد الله التويجرى ؛ وبها ثمانية كتاب ، هم : المشايخ سعود الدغيثر، وعبدالعزيز الحسين ، وحمد البسام، ومحمد الزغيبى، وعبد العزيز العبدلى، ومحمد بن صالح ، وعبد الله بن عيدان ، وعبد الرحمن الشبيلى .

(ى) الشعبة الداخلية :

تختص بجميع شئون القبائل ورجال البادية . ويرأس هذه الشعبة سعادة الشيخ إبراهيم بن عيدان ، وهو على جانب عظيم من التقوى وحب الخير ، خبير بشئون

البادية ، وقدير على حسن التفاهم معهم ، يعاونه الشيخ أحمد المزيد ؛ وكتاب أربعة ، هم المشايخ : عبد الرحمن الشعبي، وصالح الشميرى، وعبد الرحمن الدريسي، وعبد العزيز الزاملى ، ومقرئ هو الشيخ عبد الرحمن القويز ، ومؤذنان هما : الشيخ سعد مشعاب ، وعيد السعيد .

(هـ) الخاصة الملكية :

تختص هذه الشعبة بجميع شئون القصر ؛ ويرأس هذه الشعبة صاحب السعادة الوزير المفوض الشيخ عبد الرحمن الطبيشى . وهو من أحسن الناس أخلاقا وأبعدهم نظرا وأقدرهم على تصريف الأمور وحسن الإدارة ، وكلمته عند جلالة الملك مسموعة ورأيه موضع كل تقدير . ويتبعه عدة موظفين فى مختلف النواحى .

(و) المستشارون :

هم جلساء الملك الذين يخلو بهم ويأخذ برأيهم فى كثير من الأمور ، وهم : السيد خالد أبو الوليد ، والسيد بشير السعداوى ، والأستاذ فؤاد بك حمزة ، والشيخ إبراهيم بن معمر ، وكلهم من خيار الناس ؛ عرفوا بتقوى الله وصراحة القول والجهر بالحق وعدم المواربة فيه ، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ؛ ومن أجل هذه الصفات قربهم المليك منه يستشيرهم فيما يبدو له ويسألهم النصيحة لله ولرسوله فلا يخدعونه ولا يتملقون له .

(ز) شعبة الضيافة .

وتختص هذه الشعبة باستقبال جميع الوفود إلى القصر والقيام بواجب ضيافتهم . ويرأس هذه الشعبة حضرة الشيخ إبراهيم بن جميعة ، يعاونه ابنه الشيخ صالح ابن جميعة ، وابن سليم ؛ وهؤلاء قد درسوا طباع جلالة الملك وعرفوا ميوله . ولذلك تراهم يبالغون فى إكرام الضيف ، ويحرصون على نيل رضاه بكل ما أوتوا من خلق كريم ولطف لا يحد .

(ح) التشريفات الملكية :

وتختص هذه الشعبة باستقبال الوافدين إلى القصر من غير الوطنيين وتحديد موعد زياراتهم لصاحب الجلالة . ويرأس هذه الشعبة الأستاذ فؤاد شاكر تشريفاتى جلالة الملك . وهو أديب ممتاز ، وكاتب كبير ، وشاعر رقيق ؛ له مؤلفات عدة وديوان من الشعر ؛ وهو إلى جانب هذا لطيف العشرة ، حلو الحديث .

(ط) الشعبة الصحية :

وتختص هذه الشعبة بطبابة القصر العالى . ويرأسها الدكتور مدحت شيخ أرض طبيب جلالته الخاص ، ويحمل لقب مستشار جلالة الملك ، وحسبنا أن نقول إن طبيب الملك ملك الأطباء فى العلم وحسن الخلق، يعاونه حضرة الدكتور أحمد ياسين . والدكتور أديب العنيتابى طبيب سمو ولى العهد . والدكتور بشير عيد ، والقابلة نظمية سهام المصرى ، والصيدلى القانونى محمد الكيلانى .

(ى) الحرس الملكى :

قائده الأمير ألاى سعيد بك جودت ، والضباط محمد الديب ، وعبد الله ابن ضيف ، وناصر بن ظاهر ، ومنصور برى ، ويوسف طرابلسى ، وأحمد ابن عيد الزامل ، وعبد الله راشد الموصلى ، وعبد الله العلى الخشرمى .

(ك) المرافقون العسكريون :

يرأسهم الأمير ألاى سعيد بك جودت .

(ل) الحاشية الملكية :

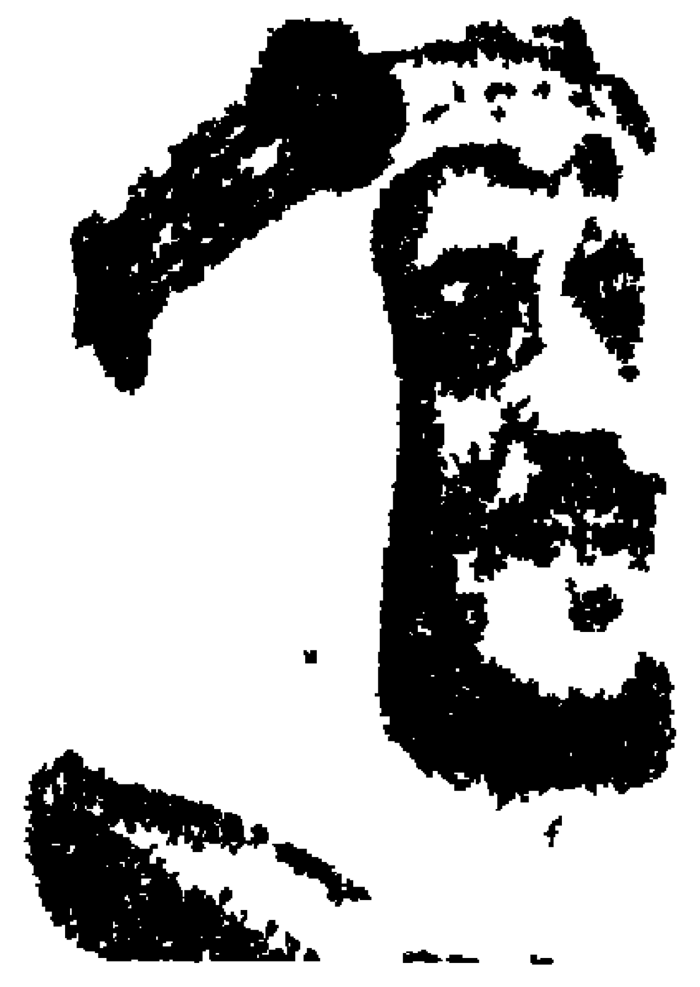
الشيخ عمر بن ربيعان ، والشيخ ماجد بن فتيلة ، والشيخ مطلق بن الجبعة ، والشيخ عضاب بن منديل ، والشيخ سلطان بن مند .

(م) شعبة المحاسبة والهبات :

رئيسها محمد الشبيل ، وسليمان الصالح الختينى ، وحماد الشبيل ، وفهد الحميد .

ورئيس المخازن الخاصة . سعد بن عتيق ورئيس الزكاة إبراهيم الشايق . ورئيس حراس القصر من أهل الجهاد عبد العزيز بن بخيت . ورئيس الخويا عبد العزيز ابن شلهوب . ورئيس الخيل بخيت أبو رقبة ورئيس الإبل فيصل بن سيلان . ورئيس السيارات الطيب مكى .

ولى عهد الملك


صاحب السمو الأمير سعود

بعد أن فرغنا من ذكر جانب من سيرة صاحب الجلالة الإمام العادل وأخلاقه ومكارمه وما حضرنا من خطبه وآثاره يحسن بنا أن نأتى بطرف جزئى من سيرة ولىّ عهده ، صاحب السمو الملكى الأمير سعود باعتباره من إحدى حسنات جلالة الملك المؤيد المهاب .

فقد ولد سموه الجليل فى الكويت فى الليلة التى استولى فيها جلالة والده عبد العزيز على الرياض واسترجع ملك آبائه وأجداده ، وذلك فى ليلة ٣ من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٠٤م فكان فألا حسنا لوالده وبشير سعد لحكومته.

ووالدته هى السيدة وضحا بنت محمد بن برغش بن عقاب بن عويعر ، وآل عويعر هم شيوخ بنى خالد من قبيلة قحطان وأمراء الأحساء .

انتقلت به والدته مع جده الإمام عبد الرحمن من الكويت إلى الرياض على أثر استعادة والده الحكم فى نجد ، ولم يكن هو أكبر أولاد أبيه بل كان له أخوان أكبر منه هما تركى الذى كان أميرا على القصيم ثم توفاه الله فى عام ١٣٣٧ ، وثانيهما خالد وقد توفى وله من العمر سبع سنين . ولقد عنى أبوه بتربيته عناية خاصة ، فعمل على تعليمه القراءة والكتابة وتلاوة القرآن حتى أتم تلاوة كامل المصحف وهو فى الحادية عشرة من عمره . ثم تلقى علوم الدين على بعض مشايخ نجد ولكنه كان يلازم والده فى أغلب الأوقات ويستنير بآرائه ويتبع خطاه فى كل شىء ، حتى لقد بعثه فى مهمة سياسية إلى قطر وهو فى سن الثالثة عشرة . ثم اشترك مع والده فى حربه لابن الرشيد فكان النصر حليفه ؛ كما رافق جلالته أيضا فى حملته الأولى على الحجاز التى رجع فيها من تربة .

وقبل عودة جلالته إلى الرياض أمَّر ابنه سعودا على سرية عهد إليها بتأديب بعض قبائل عتيبة الموالين للأشراف ؛ وكانت هذه الغزوة أول أعمال سموه

الحربية منفردا فى القيادة ، وقد تم له إخضاعهم فى رمضان سنة ١٣٣٧ ، وكان كسبه من هذه المعارك عظيما حتى إن الغنائم التى قسمت على المحاربين معه تجاوزت ثلاث آلاف بعير وعشرة آلاف رأس من الغنم ، وبعد رجوعه إلى الرياض بعثه والده على رأس قوة إلى الشمال لغزو ابن رشيد فضيق عليه الخناق حتى استسلم له الأمير عبد الله بن متعب أمير حائل ، وإذ ذاك فك الحصار عن حائل ورجع الأمير ومعه ابن متعب إلى الرياض ، غير أن والده لم يقنع بذلك ، بل اعتزم على إخضاع آل الرشيد وسار بنفسه على رأس جيش عظيم وسار الأمير سعود فى ركابه وخاض مع والده المعارك التى أدت إلى احتلال حائل واستسلام محمد بن طلال أيضا وانضواء إمارة آل الرشيد لحكمه كما أن سموه الجليل قد اشترك فى معركة السبلة ضد متعصبة الإخوان سنة ١٣٤٧ ، وكان سموه قائدا لأهل العارض فى المعركة التى قضى فيها على قوة الأعداء ، كما أنه تولى قيادة الجيوش العربية السعودية فى نجران وعسير سنة ١٣٥٣ واتخذ مقر قيادته فى خميس مشيط وأبها . كما أنه كان على رأس الجيش الاحتياطى فى حرب اليمن الذى كان متمركزا فى (النفقة) مابين باقم وصعدة . ثم اتصل بقوته إلى مكان يقال له (النويلة) وحينما وقعت معاهدة الصلح مع الإمام يحى توجه سموه إلى نجران وأشرف على تنظيم إدارتها بعد إعلان انضمامها إلى ممالك جلالة والده الملك .

وعلى العموم فإن سموه قد أبلى بلاء حسنا فى كثير من مواقف القتال التى خاضها جلالة والده ، وكثيرا ما كان يتولى إخضاع القبائل البدوية العاصية . حتى لقد صدر مرسوم ملكى بتعيين سموه قائدا أعلى للجيش العربى السعودى

أوصاف الأمير وأخلاقه

يقول الأقدمون : الولد سر أبيه ، ونحن إذا أردنا أن نصف صاحب السمو الملكى الأمير سعودا فلا يمكن أن نكتفى بذلك ، بل لنا أن نقول : إن سموه نسخة طبق الأصل من أبيه ، فقد طبعه الله القدير بطابع والده فى جسمه وشكله وحركاته وسكناته ، وأنعم عليه بمثل ما أنعم على والده المعظم من كرم الاخلاق وطيب

السجايا وعلو النفس وقوة الإيمان ؛ فهو بهى الطلعة مهاب الرؤية ، تجسم الجلال والكمال في شكله وبدا النضوج الكامل فى مظهره ، إذا شاهدته أكبرته ، وإذا جالسته عشقته وامتلك عليك مشاعرك بما جبل عليه من لطف وكرم أخلاق وشدة ذكاء وواسع اطلاع وسماحة نفس وحلو طباع . جمع خير صفات العرب ، وتحلى بقسط وافر من العلم والأدب ، لا يقل شجاعة عن أبيه ، ويترسم خطاه فى كل شيء حتى يكاد يدانيه ، كريم لأقصى درجات الكرم ، يعطى من غير سؤال ويهب دون استجداء ، حازم فى مواطن الحزم ، إذا قال فعل وإذا فعل أجاد ، لين فى مواقف اللين ، شديد فى مواضع الشدة مع تواضع وإخلاص وديانة وتقوى وإيمان بالله ثابت وتمسك بمبادئ الإسلام وشعائره ، وهو فوق ذلك أعظم داعية للإسلام بعد والده الملك ، كل أحاديثه عن الإسلام وما يرفع شأن المسلمين ، ومجالسه جميعها مجالس خير وتناصح لله ومذاكرة فى كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولاية العهد

بعد أن استقرت الأحوال فى البلاد وأمنت من الفتن وتوحدت المملكة عن بكرة أبيها أمر جلالة الملك باجتماع مجلس الوكلاء والشورى واختيار من يصلح لولاية العهد . فاجتمعا واتخذا القرار التاريخى الآتى :

الحمد لله الذى لا إله إلا هو، مصرف الأمور فلا معقب لحكمه ، ومدبر الكائنات فلا رادّ لقضائه ، نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الإسلام الذى جعله د صفوته من بريته ، وخص به من استخلصه من أهل طاعته ، وأقامه نبراسا نهتدى به، ونستنير بنوره، سبحانه هو القائل فى محكم كتابه « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما » نحمده أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وسلم .

أما بعد ، فإن حضرة صاحب الجلالة مليكنا العادل الموفق الناصر للسنة ، قامع البدعة « عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » ملك المملكة العربية أيده الله وأمد فى عمره وأدام تأييده ونصره ووفقه إلى طاعته ومرضاته ، لما رأى بعين الحكمة الساهرة على راحة رعاياه والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربي الوطيد وتشييد أركانه وإدامة تسلسله أن يجيب طلب رعاياه ، ويوافق على تعيين شكل واضح ثابت لولاية العهد كما ورد فى أمره الملكى الكريم الصادر فى ١٧ جمادى الأولى (١٣٥١هـ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢م) وأن يسير فى ذلك على المنهاج الشرعى الذى سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم ، وأن يعقد البيعة بولاية العهد على ما كان مستجمعا للشروط الشرعية المرعية . هذا ، ولما كان حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فى من يخلف ولى الأمر أمد الله فى عمره ، وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع ، فإننا عملا بالمأثور من المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية ، نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ، ونسأل الله له الهداية والتوفيق ونضرع إليه تعالى أن يمد فى عمره وعمر والده الملك العادل الموفق خلد الله ملكه ، وقد أخذنا هذه البيعة على أنفسنا لسموه وعلقناها بأعناقنا ، ونشهد الله على ذلك ، والله خير الشاهدين . وقد تم ذلك فى يوم الخميس المبارك الموافق ١٦ محرم الحرام من العام الثانى والخمسين بعد الثلثمائة والألف من هجرة سيد المرسلين (الموافق ١١ مايو سنة ١٩٣٣م)

رئيس مجلس الوكلاء

فيصل

قاضى مكة المكرمة	عضو هيئة التدقيقات	رئيس القضاة
أحمد قارى	محمد المرزوقى	عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ

أعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى :

يوسف ياسين ، فؤاد حمزة ، عبد الله السليمان الحمدان ، عبد الله المحمد الفضل ، صالح شطا ، محمد شرف رضا ، عبد الله الشيبى ، عبد الوهاب نائب الحرم ، محمد مغيربى أبوفتيح ، عبد الوهاب عطار ، أحمد إبراهيم الغزاوى ، عبد الله الجفالى ، حسين بن عبد الله باسلامه .

ورفعوه إلى جلالة الملك . فوافق عليه وأبرق إلى سمو الأمير سعود برقم ٢٧٥ وتاريخ ١٨ محرم سنة ١٣٥٢ هـ برقية هذا نصها :

الرياض ، الابن سعود :

لقد أحطت علما بما ذكرت ، أما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير ، تفهم أننا نحن الناس جميعا مانعز أحدا ولا نذل أحدا ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ، ومن التجأ إليه نجا ، ومن اغتر بغيره (عياذا بالله) وقع وهلك ، موقفك اليوم غيره بالأمس فينبغى أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور .

أولا : نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله ، وينبغى أن تتخذ لنفسك أوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه فى أوقات فراغك ، تعبد إلى الله فى الرخاء تجده فى الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة فى الأمر ، وصدق فى العزيمة ، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق ، وإلا العمل الخفى الذى بين المرء وربه .

ثانيا : عليك أن تجد وتجتهد فى النظر فى شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سرا وعلانية ، والعدل فى المحب والمبغض ، وتحكيم هذه الشريعة فى الدقيق والجليل ، والقيام بخدمتها ظاهرا وباطنا ، وينبغى أن لا تأخذك فى الله لومة لائم .

ثالثا : عليك أن تنظر فى أمر المسلمين عامة ، وفى أمر أسرتك خاصة ، اجعل كبيرهم والدا ، ومتوسطهم أخا ، وصغيرهم ولدا . وهن نفسك لرضاهم ، واغفر زلتهم ، وأقل عثرتهم ، وانصح لهم ، واقض لوازمهم بقدر إمكانك ، فإذا فهمت وصيتى هذه ولازمت الصدق والإخلاص فى العمل فأبشر بالخير .

أوصيك بعلماء المسلمين خيرا . احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم ، واحرص على تعليم لعلم ، لأن الناس ليسوا بشىء إلا بالله ثم بالعلم ، ومعرفه هذه

العقيدة ، احفظ الله يحفظك ، هذه مقدمة نصيحتى إليك ، والباقى يصلك إن شاء الله فى غير هذا .

سيبايعك الناس فى الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل ، وسيصل هو وأفراد الأسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز ، وليبايعوك عن أنفسهم . وأرجو من الله أن يوفقك للخير .

رحلة ولى العهد

ولقد أصيب سموه برمد فى عينه واعتزم بسببه على السفر إلى مصر للمعالجة ، فلما علمت بذلك الحكومة المصرية قدمت لسموه دعوة رسمية لزيارتها فسافر إليها فى ٢٥ محرم ١٣٤٥ ﻫ الموافق ٤ أغسطس ١٩٢٦م ونزل ضيفا على الحكومة واحتفلت به مصر احتفالا رائعا وأجريت له العملية فى ١٤ صفر سنة ١٣٤٥ ﻫ وبرىء منها ولله الحمد ، ثم عاد وهو ينعم بالشفاء من مرضه فى ٤ ربيع الأول ١٣٤٥ﻫ وبلغ جدة يوم السبت ٨ ربيع الأول ١٣٤٥ﻫ ١٩٢٦/٩/٢٥م فاستقبله الشعب بفرح عظيم، ثم إنه اعتزم السفر إلى أوربا فى زيارة خاصة للتعرف ببعض رؤساء الدول ودراسة أحوال بعض المدن ، فبرح جدة فى ١١ صفر سنة ١٣٥٤ ﻫ الموافق ١٤ مايو سنة ١٩٣٥ م إلى أوربا وزار أمهات المدن فى فرنسا وانجلترا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وسويسرا حيث استقبل فى كل تلك الممالك خير استقبال ونزل فى ضيافة حكوماتها ، ثم عاد إلى مصر وفلسطين وشرق الأردن بدعوة خاصة من أميرها الأمير عبد الله ابن الحسين ، وأحيط فى جميع هذه المدن بأنواع من الحفاوة والإجلال . ثم عاد إلى جدة فى صبيحة يوم الأحد ٢٥ جمادى الأولى ١٣٥٤ ﻫ الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ م فاستقبله الشعب بقلوب ملؤها الحب الخالص ، وأقبل عليه زعماء الأمة يسألونه عن مشاهداته فى رحلته هذه ، فتفضل وألقى عليهم الكلمة الآتية :

خطاب ولى العهد

بحمد الله لم نطأ مدينة من المدن ولا مملكة من الممالك سواء كانت غربية أو شرقية إلا وكان الاحتفال بنا عظيما ، سواء أكان من رجال الحكومة المسئولين أو من أفراد الشعب ، وإن مالاقيناه من حفاوة وعناية قد تركت أعظم الأثر فى قلوبنا ،

فعدنا ونحن نحمل تمنياتنا الطيبة وولاءنا الخالص لكل بقعة وطئناها من البلاد الأوربية والبلاد العربية الشقيقة مصر وفلسطين وشرق الأردن ، ورجال سوريا الذين توافدوا من كل حدب وصوب للترحيب بنا ، وإن مالاقيناه من الحكومات التى تربطنا وإياهم روابط المودة والولاء قد زادت تلك الروابط وثوقا على وثوقها وتأييدا على تأيدها .

أما وسائل الرقى والمدنية فقد رأينا أشياء كثيرة صالحة .

نحن مسلمون وعرب قبل كل شىء ولنا من ديننا مايمنعنا من ارتكاب المحرمات ، ولنا من شرفنا العربى مايحول دون الإقدام على ماينافى شرف العرب ومروءة العرب .

إن الذى يهمنا من المدنية الغربية هو الذى كان نتيجة العلم والاختبار فى تقدم الفنون والعلوم التى تجذب القوة لحفظ كيان البلاد وعمرانها من صناعة وعلم وفن .

أما الجانب الثانى مما قد يلاقيه الذى يسافر إلى ديار الغرب مما ينافى عقيدتنا الدينية وعاداتنا العربية فهذا لايهمنا الاطلاع عليه . والواجب علينا اليوم نحن الحكومة وأنتم ياشعبنا الكريم أن نسعى لرقى بلادنا ، ونحن سوف لانترك شيئا مما فى الجهد والطاقة إلا نعمله إن شاء الله .

أما وسائل الدفاع فقد رأينا منها الشىء الكثير ونحن من دعاة السلم الساعين إليه ونود من كل قلوبنا أن يعم السلم كل بقعة من بقاع الأرض، لأنه ليس لنا أى مقصد أو عداء نحو أحد فى العالم ، من سالمنا سالمناه والحمد لله ، ولم نكن يوما ما فاتحة شر ، ومن آذانا فى ديننا أو وطننا فالسيف هو الحكم والنصر عند الله .

وإنى لأتمنى أن يزول الاضطراب من البلاد الأوربية ، وأن تحل المشاكل السياسية التى تشغل دول العالم بالطرق السلمية لأن الحرب خسارة ، وخراب أوربا ليس فى صالح الإنسانية .

ثم أخذ سموه يتحدث للحاضرين عما رآه وشاهده فى رحلته ، ويشكر أفراد الشعب على مالقيه من حفاوة وتعظيم .

رحلة ولى العهد لأمريكا

فى عام ١٣٦٦ هـ تلقى سموه دعوة من فخامة الرئيس ترومان لزيارة أمريكا فغادر مطار الظهران فى يوم ١٥ صفر سنة ١٣٦٦ هـ الموافق ٨ يناير سنة ١٩٤٧ م إلى

مصر، ثم واصل سيره إلى روما ثم إلى البرتغال ، ومنها إلى الأزورس ، ومنها إلى نيوفولاند ، ثم إلى واشنطن ، ثم ذهب إلى نيويورك ، وطاف بكانسيس وهيتون عاصمة تكساس دفيكس بالازيزونا ولوس انجلوس ، وسافر بعد ذلك إلى سان فرانسيسكو ، ثم إلى ديترويت حيث زار مصانع السيارات ، ثم عاد إلى نيويورك . وفى هذه البلاد كان ينظر فى كل شئ بعين التدقيق ليزيد فى معارفه ويتبين مدى ماوصل إليه العلم الحديث من التقدم والرقى . وبعد أن أتم الأمير رحلته قفل راجعا إلى بلاده على طائرة الرئيس ترومان المسماة البقرة الحمراء عن طريق بريطانيا ومصر حيث قضى بها بضعة أيام ، ثم غادرها إلى جدة فى يوم الجمعة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٦٦ ه الموافق ٧ مارس سنة ١٩٤٧ م ، فاستقبله الشعب بأعظم مظاهر الفرح والابتهاج ؛ وفى المساء سافر إلى مكة وأدى نسكه وتقبل تهانى المهنئين وقضى ليلته فيها ، ثم سافر منها صباحا إلى جدة فالرياض على متن إحدى الطائرات السعودية حيث تشرف بتقبيل يدى والده جلالة الملك العظيم . وقد رافق سموه فى هذه الرحلة سعادة فؤاد بك حمزة والشيخ سليمان الحمد والوجيه على بك رضا ورئيس ديوان سموه الشيخ فهد بن كريديس ، ورافق سموه الملازم الأول محمد النملة ، ومن خدمه صالح العلى وعلى السعود ومنصور السعود ، ولقد وجه سموه إلى أفراد شعبه المتفانين فى حبه الخطاب الآتى :

إلى أبناء أمتنا العزيزة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أمام الحفاوة البالغة التى قوبلنا بها فى كل بلد من بلدان مملكتنا الفتية وأمام مختلف ضروب الولاء والإخلاص التى لمسناها من أبناء شعبنا العزيز والتى تجلت فيما أقامه لنا هذا الشعب من حفلات ومهرجانات رائعة استحقت منا الرضى والتقدير ، هذه الاحتفالات التى أقامها الشعب ليدلل بها على ما يكنه ويخفيه من حب عميق وولاء دائم لجلالة الملك المعظم ولشخصنا ولأفراد أسرتنا .

أمام هذه الظواهر الطيبة من شعبنا الكريم يقابلها من شخصنا العطف والتقدير — نوجه إلى كل سعودى مخلص شكرنا وامتناننا لهذه الظواهر النبيلة التى إن دلت فإنما تدل على إخلاص وتفانى هذا الشعب الفتى فى الحب والولاء لجلالة الجالس على العرش ولأفراد بيته الكريم ؛ كما نتوجه بشكرنا الخالص إلى الأمة المصرية الشقيقة فى شخص مليكها المعظم « فاروق الأول »

إزاء ما لقيناه فيها من مظاهر الحفاوة والتكريم التى لا يمكننا نسيانها مدى الحياة ، ولا أنسى أن أشكر للشعبين الكريمين العظيمين الأمريكى والبريطانى ما لقيته منهما حكومة وشعبا فى شخصيات رؤسائهما وقادتهما من تكريم وحسن وفادة ، الشيء الذى أذكره لهما على الدوام بالشكر الوافر والتقدير التام .

وختاما أسأل الله لهذا الوطن الغالى كل تقدم ونجاح فى ظل صاحب الجلالة الملك المعظم ، حفظه الله عمادا للوطن وذخرا للعروبة والإسلام » .

سعود

افتتاح مجلس الشورى

لقد اعتاد جلالة الملك المعظم أن يفتتح فى كل عام أول جلساته مجلس الشورى بنفسه الكريمة أو بواسطة نائبه سمو الأمير فيصل ، وفى عام ١٣٦٥ ﻫ تفضل فأناب عنه حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد المعظم ، وإننا نقتطف جانبا من خطابه فى حفلة الافتتاح ، فإنه يعبر عما يكنه سموه من حب صميم للبلاد وأهلها ، وما غرس فى نفس سموه الجليل من العناية بأمر الدين وتتبعه خطى جلالة والده العظيم فى هذا الباب حيث قال :

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه . وإنى أقدر الجهود التى بذلها المجلس فى السنوات الماضية ، وأهنئه على الثقة الغالية التى حازها من قبل جلالة مولاى الملك المعظم . والحقيقة أن المجلس موضع الثقة سابقا ولاحقا ، والأمل فى الله ثم فيكم أن تضاعفوا الجهود فى المستقبل لما فيه خدمة الأمة والبلاد والعرش المفدى .

أما نوايا جلالة مولاى الملك نحو البلاد ورقيها وطمأنينتها ويسرها فهى غير خافية ، فقد بذل ـ أدام الله عزه ـ جهودا جبارة فى سبيل راحة الشعب ومصالحه الحيوية بالنفس والنفيس .

نسأل الله أن يكلأه بعين رعايته وأن يأخذ بيدنا جميعا إلى مافيه الخير .

نحن لا نريد لهذه البلاد إلا كل إصلاح يعود على الأمة بالهناء والرفاهية والخير الكثير . وأكبر ماتتمسك به هو كلمة التوحيد ، والحرص عليها ، وبث التعالم الإسلامية والعقيدة الصحيحة ، والحرص على الصلوات فى أوقاتها ، والأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ قال الله تعالى فى كتابه العزيز « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

ولئن مكننا الله سبحانه وتعالى من خيرى الدنيا والآخرة فإنما هو بفضل كلمة التوحيد والمحافظة على هذه العقيدة الصحيحة والمبدأ القويم .

جاء فى خطاب المجلس كلام عن الأزمة . والحقيقة أنها مرت وما لحقنا منها إلا يسير بالنسبة لما لحق غيرنا من ضنك وضيق . وإننا نحمد الله على ذلك .

ثم تفضل سمو ولى العهد المعظم أيده الله تعالى وقال :

باسم الله ثم نيابة عن والدى صاحب الجلالة الملك المعظم أفتتح الدورة السادسة عشرة لمجلس الشورى ، وأسأل الله أن يجعل فيها الخير الكثير والبركة للأمة وأن يمن علينا بالقيام بما يجب علينا ، وأرجو أن تكون من أهم الدورات وأصلحها إن شاء الله تعالى .

خطاب سمو ولى العهد

فى المأدبة التى أقيمت لحجاج بيت الله فى ذى الحجة سنة ١٣٦٦

لقد تخلف صاحب الجلالة عن أداء فريضة الحج فى عام ١٣٦٦ وأناب حضرة صاحب السمو الملكى فى الإشراف على شؤون الحج وتأمين راحة وفود بيت الله الحرام . وقد أدب لهم سموه حفلة عشاء مساء يوم ٦ ذى الحجة كعادة جلالة والده وألقى عليهم الخطاب الآتى :

أحييكم بالنيابة عن جلالة والدى الملك وبالأصالة عن نفسى . أحييكم بتحية الإسلام وأحيي فى أشخاصكم الكريمة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأحمد الله الذى وفقنا وإياكم لأداء مناسك الحج تلبية لأمر الله واستجابة لدعوة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، واتباعا لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد فرض الله علينا حج بيته رحمة منه وفضلا ليجمع كلمتنا على عبادته وليؤاخى بيننا فى طاعته ويؤلف بين قلوبنا فى محبته «ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » وأى منفعة أجل وأعظم من أن تهوى أفئدة المسلمين إلى هذا البيت العتيق ليتعارفوا فى الله ويتعاهدوا على العمل بكتاب الله.

فى مثل هذا المجتمع العظيم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس

لتوحيد ربهم ومعرفته، وفى مثله ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبته فى حجة الوداع فكانت هدى للمهتدين . وكذلك كان يفعل خلفاؤه الراشدون المهديون من بعده، وكذلك درجنا فى الاتباع فكان جلالة والدى حفظه الله كما هو دأبنا داعية إلى الله فى مثل هذه المواقف العظيمة وفيها نتناصح والمسلمين على العمل بكتاب الله واتباع هدى رسول الله . وأول ماندعو إليه هو مادعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من إخلاص العبادة لله وحده ، فلا نعبد إلا الله ، ولا ندعو إلا الله ، ولا نشرك معه فى عبادته غيره « إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » أدعو المسلمين فى هذا الموقف العظيم لنبذ كل مايخالف أمر الله ، وأن يتواصوا بينهم بالصبر والتقوى ، ونستمد العون من الله لينصرنا ويؤيدنا ويأخذ بأيدينا لما يرضيه . سبحانك لانحصى ثناء عليك لما سهلت لنا للقيام بطاعتك فى بيتك الحرام، ونحمده على مامنحنا من القوة والعزيمة حتى تأمنت السبل فى هذا الوادى المبارك، ونسأله أن يهبنا القوة والتوفيق لعمل كل مايسهل أمر الحج لحجاج بيته ، كما نسأله أن يوفقنا لخدمة أهل هذه البلاد الذين هم من قلوبنا وقلوبنا منهم نعيش معهم ويعيشون معنا كما يعيش الولد مع أبيه والأب مع أبنائه .

أيها الإخوان : إن السرور ليملأ قلبى حينما أشاهد جموع المسلمين وإقبالهم على طاعة الله واجتهادهم فى جمع كلمتهم لما يرضى الله . ووالله إذا سرنا على منهج الإيمان والصدق واتفقت كلمتنا على ذلك لن نغلب بعون الله ، وسنصل إلى كل ما نصبو إليه . المسلمون إخواننا أينما حلوا ونزلوا ، والعرب أهلونا أنى ارتحلوا وحيث كانوا نسعى لخيرهم جميعهم وفى سائر الميادين ، وقد علم القاصى والدانى هذا الشعور المشترك بيننا، وهذه العزيمة التى صممنا على السير فيها ، ومن أجل ذلك نرجو من الله أن يعين الجميع ليرجع للمسلمين عزهم وسؤددهم وللعرب أوطانهم وبلادهم ، لتكون لهم لا لغيرهم فتمتع أهل كل بلد بنعمة بلادهم .

لقد أراد الله أن تجتمع كلمة العرب على تأسيس جامعة لهم فكانت مشيئة الله فى اجتماع تلك الجامعة وكلنا نرمقها بقلوبنا ونذود عنها وعن مبادئها بكل مانملك من قوة . وكلكم يعلم أعمالها ومساعيها ونحن وسائر الدول العربية نعمل جاهدين وراءها للوصول إلى مانبغى ونريد .

لا أريد أن أخص فى هذا الموقف قضية فلسطين بالذكر وحدها فكل قضية للمسلمين قضية لنا ، وكل قضية للعرب قضية لنا نعمل دائبين للوصول لأهدافنا .

وفى الختام أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم، وأن يردكم إلى دياركم سالمين ، وأن يوفقنا الله للقائكم فى هذه البلاد مرات عديدة ، وأن يرفع الله الكرب الذى صب بشقيقتنا مصر، وأن يجمعنا فى هذا البلد الأمين محفوفين برضاء الله ثم بحضور جلالة الوالد الملك وأن يعز المسلمين والعرب وينصرهم على أعدائهم والسلام .

خطاب سمو ولى العهد

فى افتتاح مجلس الشورى سنة ١٣٦٧ هـ

لقد افتتح صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية دورة مجلس الشورى لعام ١٣٦٧ هـ نيابة عن جلالة الملك ، وتفضل فألقى فى حفلة الافتتاح الخطاب الآتى ، وإنا نثبته لما فيه من برنامج أخلاقى عظيم لخير البلاد :

حضرات أعضاء مجلس الشورى المحترمين :

أحييكم جميعا وأهنئكم بثقة جلالة مولاى الملك المعظم . تلك الثقة التى أنتم أهل لها ، فقد منحها لكم سنة بعد أخرى بالنظر لما لقيه وسائر الشعب من نتائج أعمالكم وكفاءتكم . ولقد كان جدول أعمالكم الذى رفعتموه لجلالة مولاى الملك المعظم عن العام المنصرم حافلا بكثير من مهام الأمور التى تساعد على تنظيم الدولة ورفاهية الشعب وراحته .

وإنا وإياكم نستقبل عاما جديدا ، أسأل الله أن يجعله عام خير وإقبال للعالم كافة ، ولهذه البلاد خاصة .

وأود أن أوضح لكم شيئا من البرنامج الذى أمام الحكومة وأمامكم فى كل شأن من شؤون العمران والمعارف والحج والصحة والدفاع . فقد أعد لكل فرع من هذه الفروع برنامج وميزانية سيفرض منها عليكم كل ماهو فى اختصاص مجلسكم لبحثه وإقراره .

فهذا مشروع ماء جدة تمّ بحمد الله ، وهناك مشروع لإنشاء ميناء فى جدة . وكذلك مشروع مدّ المياه بمكة بالمواسير لحفظ الماء فيها نظيفا غير ملوث ، وهنالك مشاريع لفتح طرق جديدة للسيارات من عرفات إلى مكة وخلافها .

كما أن الحكومة تعنى كل العناية بكل مايؤدى إلى رفع مستوى المعيشة للسكان وانخفاض أسعار الأرزاق وتوفيرها للجميع ، وهى باذلة كل الجهد لترفيه الحياة لرعاياها كذلك ؛ فإن إدارة المعارف تسير فى طريقها وهى تتوسع فى ميزانيتها بشكل مضاعف سنة بعد أخرى . وكذلك وزارة الدفاع التى يديرها سمو الأخ منصور تسير سيرا مضطردا فى إعداد جيش البلاد بالشكل الذى يرضى عنه كل مخلص لوطنه ، ويفاخر به كل عربى .

أما سياستنا الخارجية فأحمد الله إليكم أنها سياسة قائمة على حسن العلاقات مع سائر الدول ، وكان لنا منها المقام المحفوف بالاحترام .

وإن جامعة الدول العربية التى تأسست وترعرعت بفضل تكاتف الدول العربية ستوصل الأمة العربية لأهدافها وأغراضها إن شاء الله .

وفى الختام أسأل الله أن يسدد خطانا وخطاكم للخير ، ويوفقنا جميعا لخدمة هذا الوطن العزيز فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولاى الملك المعظم الذى نسأل الله أن يطيل بقاءه ويحفظه ذخرا للعرب وللمسلمين .

نائب الملك


الأمير فيصل

كان الناس فى العهود الماضية أرقاء مستعبدين للملك الهاشمى وكان الأمير من أمرائه بل الأميرة من أميراته تأمر وتنهى وتزج فى السجن من تشاء ولا يجرؤ أحد أن يشكو أو يعترض، لا بل تعدى الأمر هذا الحد فى عهد الشريف عون الرفيق حيث كان الناس يخشون بأس جلساء الأمير وخدمه الخاص الذين كانوا يدعون (الخزناوية) فكلمة من هؤلاء فى حق أحد من الناس تلقى إلى الأمير تكفى للقضاء عليه بدون سؤال ولا جواب ، وجاء بعده عهد الشريف على باشا بن عبد الله فلم يكن خيرا منه ، وفى ذلك العهد ظهرت الحرية ، وما كاد الناس يتنفسون الصعداء حتى جاء الحسين فقضى على نفوذ الجلساء والخزناوية ، ولكنه لم يستطع أن يحد من نفوذ أبنائه ونسائه فى البلد ، وعهد إلى بعض بطانته كصالح خزندار وعلى هندية بالتجسس على عباد الله ، وأحل كلاهما لديه أعظم مكانة ، فعم الخوف والذعر النفوس ، وملئت السجون بالأبرياء حتى تفاقم الخطب ، وأعقب ذلك العهد السعودى بحوادثه المروعة فى الطائف فملأ الناس رعبا ، حتى جاء جلالة الملك عبد العزيز ورؤى منه ماروئى من عطف أبوى وأخلاق إسلامية عالية ، فاستبشروا خيرا ، وبايعوه بالملك ، فلم يؤمر عليهم أحدا ، وإنما عين ابنه صاحب السمو الملكى الأمير فيصل نائبا عنه فى إدارة شئون البلاد ، فإذا بهم يجدون فيه من الصفات والمميزات ما يتباين تماما مع ما عهدوه من قبل فى الأمراء السابقين : نفس نبيلة متواضعة ، وأخلاق كريمة عالية ، وحسبه فخرا أنه لم يقابل أحدا قط بما يكره ، ولم يسمع عنه أنه ظلم أحدا أو أبغض إنسانا لشخصه وألحق الأذى به . ويمتاز سموه عن سائر الأمراء بأن له نفسا تأبى أن تستقل بالحكم فى أمر من الأمور ، وأن تبت فى قضية بمجرد الرأى والهوى ، ولذلك فإنه يحيل جميع مايعرض عليه : إما إلى المحاكم الشرعية للحكم فيها بما أنزل الله ، أو إلى المجالس والهيئات الإدارية لتقرر فيها ماترى فيه المصلحة العامة ، ومن أجل هذا أحبه الناس بقلوبهم ، والتفوا حوله بأرواحهم فلا يذكر قط إلا بالثناء والتبجيل ، وانما يعيبون عليه شدة تدبره فى الأمور

وطول أناته فى الفصل فيها وإن كان ذلك منه ناشئا عن تحريه الحقائق وحرصه على إقامة العدل بين الناس على الوجه الصحيح ، ويعاون سموه فى إدارة شئون الدولة وينوب عنه إذا تغيب عن البلاد ابنه الأمير عبد الله الفيصل ، وهو شاب فى مقتبل العمر يكاد يكون صورة طبق الأصل من والده فى المظهر والخلق وحسن الإدارة .

الأمير فيصل

الابن الثانى لصاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولد بالرياض فى شوال سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٠٦ م ؛ ووالدته ابنة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ابن آل الشيخ محمد عبد الوهاب، وقد تربى سموه فى بيت جده لوالدته ، وتلقى على يده مختلف العلوم منذ نعومة أظفاره ، ونشأ نشأة صلاح وتقوى ، كما أخذ عنه التواضع ولين الجانب ، فهو يمقت العظمة والكبرياء ، ولا يرضى بالذلة والمسكنه ، دخلت على سموه يوما فى الطائف وكان المجلس مكتظا بالناس فقال لى أيده الله : ياعبد الحميد احكم بينى وبين الشيخ عبد القادر غزاوى (أحد أعضاء مجلس الشورى ومدير البريد العام فى العهد الهاشمى) وكان جالسا بالقرب منه ، فقلت ماذا يامولاى ؟ قال الأمير إنه يريد تقبيل يدى وأنا لا أريد ذلك لأنى أرى فى تقبيل اليد معنى الذلة ، وأنا أريد أن يكون جميع أفراد الشعب أعزة ، فلا يقبلون يدى ولا يد غيرى ، فاستعرضت فى تلك اللحظة كيف كان يقبل الناس أيدى وركب الأمراء الهاشميين ويعدون السماح لهم بذلك علامة الرضا ، وحرمانهم منه دليل السخط والجفاء ، فقلت : أطال الله عمر الأمير ، إننى مع سموكم فى هذا ، ولكن أعتقد أن الشيخ عبد القادر وسواه عند مايود تقبيل يدى سموكم لايرون فى هذا شيئا من الذلة ، بل ربما اعتبروه موضع فخار لهم ، ولولا ذلك لما حرصوا عليه ؛ فأجاب الأمير: إننى شخصيا لا أقبل يدى أحد وأرى هذا منى ذلة ، ولذلك أحب أن يكون كل الناس مثلى ، وأن يربئوا بأنفسهم عن تقبيل أيدى الأمراء والحكام ، وأحب أن تفهموا الشعب هذا وتطلبوا من الناس أن يتعودوا على هذا ، فشكرت سمو الأمير على نصائحه ، وأكبرت فيه هذه النفس العالية التى تريد أن يتذوق الناس معنى العزة فلا تسمح لهم حتى بتقبيل أيدى الحكام ، لأن فيه شيئا من الصغار والخنوع .

ولقد بعثه والده فى رحلة إلى أوروبا فى منتصف ذى القعدة عام ١٣٣٧ هـ الموافق ١٩١٩م وهو ابن ثلاثة عشر عاما بقصد التعرف بأحوال البلاد ، وكان يرافقه فى هذه

الرحلة الأمير حمد بن شيبان السعود والقصيبي والمستر بومن الإنجليزى ، فسافر عن طريق الإحساء والبحرين والهند ، وقصد انجلترا وأقام بها شهرين ألمّ فيها بعادات القوم وأخلاقهم ، ثم زارفرنسا وأعجب بحضارتها ، ثم ذهب إلى بلجيكا وشاهدأعمال التخريب التى أحدثتها الحرب العالمية الأولى فيها ، فكانت هذه الرحلة بالنسبة له بمثابة دراسة علمية زادت فى معلوماته ونورت من أفكاره حيث استغرقت ستة أشهر، وقد تعرف خلالها بكبار الساسة وقادة الرأى فى تلك الجهات وأصبح له بها عدة أصدقاء .

وعند ماتولى جلالة الملك ملك الحجاز وبادرت الدول الأوربية بالاعتراف بحكومته انتدبه جلالة الملك لإحكام العلاقات السياسية بين مملكته والدول التى اعترفت بها . فسافر وهو فى الثانية والعشرين من عمره فى صبيحة يوم الأربعاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ ﻫ ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م إلى بريطانيا وفرنسا وهولندا ، ورافق سموه الدكتور عبد الإله بلوجى ، فكان لهذه الرحلة أثرها الحميد فى نفسه وفى اتساع معلوماته إلى جانب نجاحه فى الغاية التى سافر من أجلها ، وعاد إلى جدة فى يوم الأحد أول جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ ﻫ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٢٦ م ، ثم رأى جلالة الملك إيفاد بعثة سياسية إلى أوربا لتعمل على تأسيس علاقات سياسية بين حكومة جلالته وبعض الدول الصديقة ، فاختاره لرياسة هذه البعثة ، وعين سعادة الأستاذ فؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية عضوا بهذه البعثة ، فسافرت البعثة من جدة فى يوم الثلاثاء ٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٠ ﻫ الموافق ١٣ إبريل سنة ١٩٣١م ، وزارت إيطاليا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وألبانيا وبولونيا وتركيا وإيران والعراق ، ثم عادت عن طريق الكويت ؛ واستمرت هذه الرحلة ثلاثة أشهر كانت خلالها موضع تقدير جميع الدول ، ونجحت فى مهمتها خير نجاح ، وبلغت الرياض فى يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥١ ﻫ ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣٢م.

وفى عام ١٣٥٧ﻫ عقد مؤتمر فى لندن للبحث فى موضوع فلسطين فاهتمت له الدول العربية وانتدب سمو الأمير فيصل للاشتراك فيـــه نيابة عن حكومته ، واستغرقت رحلته هذه حوالى أربعة أشهر ، وكان يرافقه فيها سعادة الشيخ إبراهيم السليمان رئيس ديوان سموه ، وفى أثناء رحلة سفره ومروره بمصر حظى بمقابلة جلالة الملك فاروق ، وكانت هذه أول مقابلة بينهما ، وقد نال من عطفه وحسن لقائه ما كان أساسا لتوثيق الروابط بين الدولتين والعائلتين الكريمتين .

وفى يوم السبت ٢٦ رمضان ١٣٦٢ ﻫ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٤٣ م سافر سمو الأمير فيصل ومعه أخوه سمو الأمير خالد من جدة إلى أمريكا بالطائرة إجابة لدعوة من فخامة المستر نواكن روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، وقد رافق سموهما سعادة الشيخ حافظ وهبه الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية فى لندن وسعادة الشيخ إبراهيم السليمان رئيس ديوان سموه والأستاذ الشيخ عبد الله بلخير ، وقد حضر سموه فى هذه الرحلة أول اجتماع لتأسيس هيئة الأمم المتحدة لمناصرة الأمم المستضعفة ، وعاد منها إلى جدة بالطائرة فى يوم الخميس ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٦٢ ﻫ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٤٣ م حيث استقبله الشعب بحفاوة بالغة تعبر عما يكنّ لسموه من إجلال وتقدير لما أبداه من جهود فائقة فى سبيل إعلان كلمة الحق ، ورجع صوت العرب داويا فى تلك الأصقاع . ثم استمرت رحلات سموه بعد ذلك إلى أمريكا لحضور مؤتمر هيئة الأمم المتحدة فى دوراته التى تعقد فى سبتمبر من كل عام ، ولا يزال سموه الكريم يرأس فى كل عام البعثة التى تمثل المملكة العربية السعودية بتلك المؤسسة الدائمة ، فكان بحق لسان الأمة الناطق وقلبها النابض الذى يعبر عما يخالجها من أمان وآمال هى آمال الأمة العربية جمعاء .

وسموه إلى جانب هذا قد اشترك فى معظم الغزوات والوقائع الحربية ، وبرز فيها بشجاعته الفائقة خصوصا فى حرب اليمن حيث كان سموه القائد العام لجيوش تهامة وعمره إذ ذاك لم يبلغ الثلاثين ، فسار بجيشه إلى جيزان فى أوائل عام ١٣٥٣ ، واحتل ميدى فى يوم الخميس ١٩ محرم ١٣٥٣ ثم سار إلى الحديدة فاحتلها فى يوم السبت ٢١ محرم عام ١٣٥٣ ، وتم له احتلال منطقة تهامة حتى باجل فى أول الجبال ، وكاد يسيطر على سائر أطراف اليمن لولا أن لجأ إمام اليمن إلى العالم الإسلامى وتوسط بعض رجالاته فى أمر الصلح ، وانتهى الخلاف بما يرضى الطرفين ، واضطر الأمير إلى العودة إلى الحجاز رافع الرأس موفور الكرامة ، وقد نال البطولة فى الحرب كما نالها فى ميدان السياسة لابتغاء السلم .

خطاب الأمير فيصل

لقد اعتاد جلالة الملك أن ينيب عنه ابنه صاحب السمو الملكى الأمير فيصل فى افتتاح مجلس الشورى فى كل عام ، وجرت العادة أن يوجه إليه المجلس خطابا يبدى مايحتاج إليه من أوجه الإصلاح فيرد عليه سموه أيضا بما ينبغى من النصائح والتوجيهات السامية .

وفى محرم ١٣٦٣ ه ألقى الشيخ أحمد الغزاوى كلمة للمجلس فأجاب عليها سموه بخطاب بليغ ، وإننا نثبته هنا لما اشتمل عليه من معان سامية وأهداف نبيلة حيث يقول : نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير ، ولا شك أن ماقاله الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوى نيابة عن المجلس هو كاف شاف ، والعمل مطلوب منا جميعا ، وهو بالنسبة لنا عظيم ، لأن الإنسان مهما كان معرض للتقصير والخطأ ، وإنما إذا توافق حسن القصد مع جودة العمل فهذا الأساس الذى يبنى عليه . لقد أشار الأخ عن الهيئة الحكومية وأنها كآلة كبرى مؤلفة من عدة أجزاء ، وهذه هى الحقيقة ؛ وقد طلب المجلس فى موضع ثان من خطابه إلى الجهات الحكومية والدوائر المسئولة التكاتف والتآزر لما فيه الصالح العام ، وهذا أقدس وأهمّ واجب على الإنسان ، لأنه بدون التعاضد والتكاتف لا يمكن أن ينجح عمل أو تدرك غاية ، والله سبحانه وتعالى قد حث فى محكم التنزيل على الاتحاد والتآزر فى جميع الأعمال ، وقد جاءت الأحاديث النبوية تحث على هذه الغاية ثم بعد ذلك ننظر فى جميع بلاد العالم ، فنرى أن كل عمل لا يكون مؤسسا على التعاضد والتآزر والإخلاص يكون عقيما ، والواجب ليس مفروضا على أحد دون آخر بل هو واجب يشترك فيه الكبير والصغير والقريب والبعيد، فلا يمكن لأى إنسان أن يتخلى عنه بدعوى أنه غير مسئول أو غير مكلف ففى بلاد العالم التى يراها الإنسان أو يطلع على مجرى الأحوال فيها ، لا يسعه إلا أن يتساءل لماذا بلغت هذه الدرجة من العظمة ؟ لا شك أن هذا السؤال يخطر على بال كل إنسان ، ولكن الذى احتك وتوصل إلى الاطلاع يفهم السبب الذى أبلغهم إلى هذه الدرجة من العظمة وأن السبب فى ذلك هو الإخلاص والجد فى العمل وأن كل فرد يعتبر نفسه مسئولا ومكلفا بأكبر واجب عليه تجاه الأمة والوطن، هذان السببان صارا أساسا بنت عليه الأمم الراقية مجدها رقيها وحضارتها ،

وإننا إذا نظرنا إلى حالتنا نجد عندنا أساسا أمتن وأمكن من أساساتهم ، وهو الأساس الروحى ، فهل حققنا الاستفادة من هذا الأساس : هذا السؤال الذى نوجهه إلى أنفسنا ، عندنا ديننا يقضى علينا بالإخلاص ، بالجد ، بالتكاتف ، بالتآزر ، بالقيام بالواجب ، بكل همة ونشاط ، فهل حققنا ذلك ، هذا الذى يجب أن نحاسب أنفسنا عليه . كثير من الناس ـ ولا أقول إنهم فى بلادنا ـ يعتقدون أن الدين من الموانع التى تحول دون الرقى والتقدم ، ولكن هذا الادعاء باطل من أساسه ؛ فالدين الذى شرعه الله لعباده ليس خاصا بأمة دون أمة ولا زمن دون آخر ؛ فالخالق الذى هو عالم بما كان وما سيكون لا يمكن أن يفرض شيئا لا يتفق مع أى زمان وأى أمة ، وبالأخص الدين الإسلامى الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم لكل الأمم ، وهو خاتم الرسل ، فلو كان هناك دين أو رسالة ستطرأ على العالم فيما بعد لما كان محمد خاتم الرسل ، فمن هذا نعلم أن هذا الدين لكل أمة ولكل زمن ، فلو حققنا مافرضه هذا الدين لما احتجنا إلى شىء . الدين يقضى بالاستزادة من مكارم الأخلاق والاستزادة من كل حضارة وكل تقدم ، وكبح جماح النفس ؛ فالنفوس التواقة إلى الشر هى التى لا تنظر إلى الدين بهذه النظرة ، فلو كبحنا جماح أنفسنا ورجحنا المصلحة لوجدنا أن الدين يحثنا على كل مافيه الخير حتى فى حواس نفوسنا التى لايعلمها إلا خالقها ، فإذا وفقنا وعرفنا كيف نحاسب أنفسنا بعد هذا نرجع إلى الاستفادة مما قضاه علينا ديننا فنخلص العبادة لله ، وإخلاص العبادة لله ليس معناه طول السبحة أو أخذ السجادة والصلاة عليها بالليل والنهار ، فإن هذه ليست مفيدة إذا لم تكن مبنية على إخلاص ومعرفة بالعبادة ؛ من الإخلاص لله أن نخلص لأماناتنا وأنفسنا ، وأن يخلص بعضنا لبعض ، وأن نتناصح ونتعاضد اتباعا لما يأمر به ديننا وشريعتنا ، لو تتبعنا ماجاء فى محكم التنزيل وما ورد فى الأحاديث الشريفة وما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدناها كلها مبنية على هذا الأساس ، الأعمال الدنيوية، هل الدين يمنع أن نكون أقوياء ؟ لا — هل الدين يمنع أن نكون مطلعين على كل شىء ؟ لا — إذن كل من ينظر إلى الدين بأنه مانع للرقى فهو ظالم لنفسه ، مجابه لما فرضه الله ، ومنكر لكل النواميس السماوية ، هذه الحقيقة ؛ لقد سمعت من أناس من المسلمين ولا أقول فى بلادنا ينسبون كل تأخر فى المسلمين إلى الدين لكننا لا نجد لدى أى إنسان حجة أو بيانا يؤيد ذلك ، هناك شىء واحد يمكن

للإنسان أن يخفف به مسئولية الجمهور الذى ينظر إلى الدين نظرة غير صحيحة ، ذلك هو مسئولية العلماء : فرجال الدين أوحوا إلى الناس ، وفرضوا عليهم ، وقيدوهم بأشياء ماأنزل الله بها من سلطان ، وتركوا الأساس الذى يجب أن يتبعوه ، وأفهموا الجمهور أن الدين قد فرض هذه العبادات وألزموهم بتطبيقها ، والله سبحانه وتعالى لم يفرضها عليهم ؛ فهذا الضغط هو الذى سبب الانفجار ، والجمهور الذى لا يعلم من الحقيقة شيئا ويرى أمامه هذه الأشياء معذور إذا نسب إلى الدين كل تأخر ، لأن العلماء ورجال الدين فى تلك البلاد هم السبب فى نكبة الدين . فلأغراض شخصية ومنافع مادية فرضوا فى الدين ماليس فيه من قيود ، وتركوا الأساس وروح الدين الحقيقية ولم يبينوها للجمهور ، وهو لايعرف عنها شيئا ، فكان ذلك سببا للانتكاس، يذهب الإنسان إلى بلد من بلاد المسلمين وينظر إلى العبادات ، إلى العادات ، إلى التقاليد يجد فى العبادات مظاهر وخرافات ينكرها العقل السليم ، ولكن من جهة أخرى لايعرف الحقيقة فهو معذور ، نعم إنه معذور . لكن يجب أن نطلب الحقيقة ؛ فإذا فهمنا هذا وجب علينا أن ندرس قبل كل شيء حقيقة أنفسنا ، ويجب أن نعتقد أن هذه البلاد التى انبعث منها النور الإسلامى للعالم أجمع ، يجب أن نكون هى الأساس الذى يرجع إليه فى طلب ذلك النور ، فهل فينا من فكر فى هذا ؟ نعم إنى لا أنكر أن الخير موجود وأكثرنا يكون قد فكر فعلا ، ولكن يجب أن نعمل لأن مجرد التفكير لايكفى ، وإذا فكر الإنسان وكان لايستطيع العمل فهو معذور، أما إذا كان فى استطاعته أن يعمل فهو غير معذور ، فيجب أن نعمل لتنقيح المعتقدات التى أضرت بالناس وأهلكتهم وقضت على الدين الإسلامى : وما نراه من التأخر ، ليس الذنب فيه للدين ، بل للبدع التى أدخلت عليه ، لايمكن أن ننسب إلى الدين أى تقصير بل يجب أن نتحرر من هذه المسئولية فنقوم ببعض الواجب ، أما بلوغ الواجب الأعظم فلا يمكن أن ندعيه ، ولنتحرر من هذه المسئولية ، يجب أن نتناصح ونتذاكر ونتدارس الروح الحقيقية للدين ، وليس فينا من يدعى أنه عالم بكل شيء ولكن إذا كان عنده شيء يرجع إلى أخيه وإلى من هو أعلم منه فيما لايعلم ، هذا الأساس الذى يجب أن نبنى عليه عملنا ، فإذا انتقلنا إلى الدرجة الثانية نظرنا إلى النواحى الدنيوية ، وتقويتنا فى نواحينا الدنيوية تقوية لديننا ، إذا كنا ضعفاء ما أمكننا تحقيق معالم ديننا ، إذا كنا فقراء ما أمكننا أن نعمل كل مانريد ، حقا لقد كان

الرسول وأصحابه فقراء ولكنهم كانوا أغنياء بالروح ، ولا نستطيع أن نبلغ درجتهم ، وإنما يجب أن نأخذ منها ما استطعنا ، يجب أن نمرن أنفسنا ونعودها على التشبث فى تذليل الصعوبات ، وليس النجاح مفروضا فى كل مشروع بل كل مشروع معرض للنجاح والفشل ، ولكن يجب أن لا نفشل فى اعتقادنا ، وأن نكون أقوياء مهيئين لعمل الخير ؛ يجب أن نتعاضد فى هذا الميدان ونتناصح ويشد بعضنا أزر بعض ابتداء من الفرد إلى المجموع ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى ، فقد جاء فى كلمة الأخ أن الحكومة تشبه فى مجموعها آلة كبرى تتألف من أجزاء شتى ، نعم هذه الآلة هى مجموعة يشترك فيها كل فرد ، ويجب أن تكون من الأمة وإلى الأمة الأداة الحكومية ، يجب أن يتوفر فيها الإخلاص والعمل والنشاط والمثابرة وحسن النظر وحسن النقد ، فإذا أخفقنا فى هذا فالجناية أكبر ، لأننا نجنى على أنفسنا وعلى أمتنا وعلى بلادنا وعلى من بعدنا ، فالمسئولية ليست بسيطة ، فإذا كان إنسان ينظر فقط لوظيفته لمجرد عمل قام به فى وقت من الأوقات وأنهى ما أمامه من الأوراق لا أقدر أن أقول إنه خائن ، لكنى أقول إنه مقصر ومسئول أمام الله ، ثم أمام الناس وضميره ، لأن عمل الإنسان ليس عبارة عن أوراق تعرض عليه ويشرح عليها ، بل لا بد أن يفكر فيما تحويه هذه الأوراق ، وأن يفكر فيما يجب أن يجرى وما ينتج منها ، فهل نحن حققنا هذا ؟ هل فينا أحد نظر فى عمله بهذه النظرة ؟ إنى لا أقول إننا أنفسنا فى حالة سيئة ولكن الإنسان إذا فكر فى نفسه وما يجب أن يكون نرى أنفسنا فى حالة سيئة ، والسبب فى ذلك من أنفسنا ، فليس علينا تأثير خارجى متحكم فينا ، لم يتحكم فينا أحد ولم يحكمنا غير الله ثم جلالة الملك ، فهل ننسب إلى جلالة الملك أنه فى يوم من الأيام قصر فى أى عمل للجميع ؟ حاشا ، الإنسان بشر يمكن أن يخطىء ويصيب ، ولكن إذا نظر إلى غاية جلالته ومطلبه وما نراه ونسمع عنه هل يمكن لأحد أن يحكم عليه بغير الإخلاص ، فهل تأسينا بجلالته فى جميع أعمالنا ؟ الجميع يردون : نحن مقصرون ، لا أقول لأحد دون آخر ، أنا أولكم أقول الحقيقة، أنا أول واحد ، وإن أحب شخص إلى من يصارحنى بأنى قصرت ، وهذا أغلى واحد ، هذه الحقيقة لأنى إذا قبلت مدح إنسان بما ليس

فىّ أكون خائنا لنفسى غاشا لها ، والفرق بيننا وبين المنافقين أن المنافقين يظهرون مالا يبطنون ، فإذا كان الشخص يصفنى بأنى أحسن واحد وأشطر واحد وأنا أعرف من نفسى خلاف ذلك فيكون هو غاشا لى وخائنا لأمانته ، فأنا أطلب أولا من نفسى ثم منكم ومن كل فرد من الأمة أن يصارحنى بكل مايرى فى من عيب أو تقصير بكل صراحة لا بالإشارة ، أقسم بالله إن أبرك ساعة عندى هى الساعة التى يأتينى فيها أحد ويقول إنى مخطئ ومقصر ، وليس قصدى التزلف لكم بهذه العبارة فأنا لا أخاف أحدا منكم ولا أرجو غير الله ثم جلالة الملك ، أعلمكم الحقيقة التى فى ضميرى هى أنى مقصر، ولم أر فى يوم من قال لى إنك مقصر لا منكم ولا من أحد أفراد الأمة ، فهل هذه أمانة، ليس من الأمانة فى شىء أن تروا فىّ قصورا ولا تصارحونى به ، أنا منكم إن قصرت فعليكم ، وإن أحسنت فلكم ؛ أما من جهة نفسى فإنى أعيش كالناس إذا قصرتم فعلى أنفسكم وإذا خنتم فأنفسكم وإذا أهملتم أنفسكم ، أظهروا لى الحقيقة ناصعة واضربوا بالحق وجه كل من يخالفه ، فإذا ثبتت هذه القاعدة فإنى أضمن لكم النجاح ، والذى ضرنا أننا نرى المسيء ونطريه بالإحسان ، نرى الخائن ونقول هو الأمين ، ونرى السارق ونقول هو المخلص ، وهذا سبب تأخرنا ، ضعف فى الأخلاق ، نرجع للأول إذا جئت لأى إنسان وقلت له إنك مقصر فى عملك تألم وأظهر الخوف من قطع المعيشة ، بينما المؤمن حقا يعلم أن المكتوب فى اللوح المحفوظ يصل إليه ، والذى لم يكن مكتوبا لا يصل إليه ، ولكن ضعف الإيمان وضعف الأخلاق هما اللذان أوجبا ذلك ؛ أرى كثيرا من الناس لهم أعمال غير مشرفة أنتم تعرفونها ، وإذا دخل واحد منهم رفعناه عن منزلته ، فلو اتبعنا قاعدة إهانة من أهان نفسه بأعمال غير مشرفة والاشمئزاز من كل عمل يشين لما وقع شىء من ذلك .

عند رجال البادية قاعدة شريفة سمت بهم إلى أن تسموا بالشجعان ، تلك القاعدة أنه إذا ذل واحد منهم وجبن وقت المحنة ضربوه فى وجهه وأخرجوه من المجلس لأنه لا يليق به . فلو عملنا مع أنفسنا هذا العمل ماكان فينا مقصر ولا خائن

ولا مهمل ولا متزلف ، ولكن ويا للأسف ربما نتبرع بالدفاع ونقول: هذا مخلص وهذا أمين وهذا مبدع ، وهذه أكبر نكبة فهل هذا من الواجب هذه هى الخيانة والتقصير والإهمال ، وكلنا نعرف ذلك فهل عملنا على المقاومة ؟. إننا سائرون فى ليل وكما يقول العامة : شد لى واقطع لك .

كونوا لله قبل كل شيء، ثم كونوا لأمتكم ووطنكم ، وأسسوا بنيانكم على أساس متين إذا كنتم تريدون النجاح ، وإلا فاسلكوا طريق من رأيتم وستكون الحالة إلى الوراء. هذا شيء ليس خاصا بفرد أو جهة من الجهات بل كل فرد مسئول .

بالأمس تكلمت مع هيئة الصدقات وأوضح رئيسها أنه إذا كلف شخصا بالتحقيق يعتذر عن إيضاح الحقيقة خشية من قطع المعيشة ، فهل هذه الروح تبشر بخير ؟ إنها طعنة فى الصميم . نحن رأينا الأمم وشاهدنا أناسا يقفون على المنابر يطعنون فى رئيس الحكومة بأنه خائن مقصر مهمل . فهل هذا موجود عندنا ، قد يقول أحد: إنه ليس عندنا حرية رأى وهو قول مردود ، فأى بلد تتمتع بحرية رأيها مثل ماعندنا ، يقف الفرد من أفراد الشعب ويوقف مليك البلاد فى وسط الشارع ويبث إليه شكواه ، فهل بعد هذا حرية رأى إلا إذا كان المقصود من حرية الرأى اتخاذ ميدان للتطاعن الشخصى ، وتبادل السباب والشقاق والشتيمة ، فهذه ليست بحرية رأى ، إنما حرية الرأى أن يكون الشخص مخلصا فى رأيه الذى يبديه ، هل يستطيع أحد أن يقول إنه أبدى رأيه وعوقب عليه ؟ . إنى مستعد لإنصافه إذا وقع ذلك، كل إنسان يطلب المحافظة على كرامته وحقه ، وغيره يطلب مثل هذا الطلب، وليس عندنا ولله الحمد فرق بين رئيس ومرءوس فى الحق العام ، والرجل فى الشارع وأكبر رأس فى البلاد أمام الحق سواء .

تنقصنا الشجاعة والإخلاص ، فإذا عرفنا الداء وجب علينا جميعا مقاومته ، وإلا كما قلت أولا سيسرى على المجموع ولمن بعده وتكون الجناية عظيمة على أنفسنا وعلى من بعدنا .

النقطة الحساسة هى التى يجب أن تكون موضع المعالجة فأنا شخصيا لا أحب أن أبحث فى المعاملات لأنها أمور ثانوية ، والمهم أن نصفى الروح قبل كل شيء

ونبنى عليها أعمالنا ، فإذا فعلنا ذلك يكون البناء ثابتا ودائما ويوصلنا إلى الغاية التى ننشدها .

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يحقق الآمال ويجعلنا مخلصين مجدين لما يتطلبه الواجب الأعظم منا .

عمال الملك

يظن الكثير من الناس أن لكبر السن دخلا فى كفاءة الإنسان ومقدرته ، فإنهم لا يرشحون للمناصب العالية غير الشيوخ ممن عركهم الدهر وزادتهم الأيام خبرة ودهاء، وهى فكرة خاطئة قضى عليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم حيث يقول « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » وأقام لنا عليه الصلاة والسلام الشواهد على ذلك حيث قدم الشباب فى كثير من المهام ، بل إنه آثر من بينهم أسامة بن زيد على كبار الصحابة رضوان الله عليهم فى أجل الأعمال وأهمها حيث اختاره لقيادة الجيش فعلمنا بهذا أن المناصب العالية ليست وقفا على الشيوخ وأن الحاكم القدير هو الذى يحسن اختيار عماله ويضع على رأس كل عمل من يستطيع القيام بأعبائه ، وبعبارة أخرى من كان يتوسم فيه الاستعداد الفطرى لمزاولة ذلك العمل وتحمل مشاقه ، فعلى اختيار الأشخاص لمهام الأعمال يترتب فشلها أو نجاحها ، فكل أمر يسند إلى من لم يكن خبيرا به لا يلبث أن يتلاشى ويزول ، وكل أمر أسند إلى عارف به قدير عليه لابد أن يكتب له النجاح والتوفيق بإذن الله .

وإن مما أنعم الله به على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بعد نظره وفائق حكمته وحسن اختياره لعماله فى مختلف الشئون ، لا يتأثر فى ذلك بعاطفة ولا ينقاد للهوى ، بل إنه قد يتحاشى تعيين بعض الأكفاء من قرابته فى شئون الدولة لحكمة سامية يرمى إليها ، ومن أمثلة ذلك أن لجلالته أيده الله عدة أبناء على جانب عظيم من الأخلاق العالية والذكاء المتقد والكفاءة النادرة . ومع ذلك فإنه لم يوزعهم فى الإمارات ، ولم يملأ بهم وظائف الدولة تأسيا فى ذلك بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الذى أناب أبا بكر عنه فى الإمامة بحضور قريبه على ابن أبى طالب .


سمو الأمير عبد الله الفيصل

وجلالته إلى جانب هذا قد عين حفيده الأمير عبد الله الفيصل معاونا لوالده فى إدارة شئون الدولة ، ثم وزيرا للداخلية والصحة وهو شاب لم يبلغ العشرين من عمره لما أنس فيه من القدرة على ذلك ولما اتصف به من صفات الكمال وما اجتمع فيه من معنى الرجولة التامة ؛ فسموه ذو نفس كريمة وأدب جم ، سديد الرأى بالغ الحكمة ، أثبت جدارة فائقة فى كل ماعهد به إليه ، وكان عند حسن ظن جده به وموضع عنايته وتقديره حيث أخذ بمجامع قلوب الأمة بطيب حديثه واستهوى النفوس بلطفه ومكارم أخلاقه ، ولذلك أطلق عليه الناس فى الحجاز لقب (أمير الشباب) .

ولسموه هدف عال يعمل له ويسعى إليه ، هو بث العلم فى جميع أنحاء المملكة ورفع مستواها خصوصا بين الطبقات العاملة والفقيرة التى يتعذر عليها التعليم ، لأن حاجة الإنسان فى نظره إلى العلم لاتقل عن حاجته إلى الهواء والماء ؛ وسموه إلى جانب أعماله الإدارية الشاقة لايأنف أن يقف بنفسه فى المشاعر العظام ليشرف على تنظيم حركة المرور وتيسير مسير السيارات والدواب وتأمين راحة الحجاج فى عرفات ومنى مهما تكبد من مشاق وقاسى من متاعب ، وغير هذا فإن لسموه مواقف مشرفة فى مواساة الرعية فى ساعة الخطوب ، فإنه لايكاد يسمع بحادث حريق إلا بادر إليه ليشرف على أعمال الإطفاء وإنقاذ المصابين ، وتلك مكرمة يقدرها الشعب لسموه كل التقدير ، بل إن سموه يعد خير قدوة لمن دونه من كبار موظفى الدولة خصوصا من كان ألصق بسموه كرئيس ديوان النائب العام سعادة الوزير المفوض الشيخ إبراهيم السليمان ورئيس الكتاب سعادة الشيخ محمود آبار ، وجميع الموظفين التابعين لهما .

وبالجملة فإننا إذا أجلنا الطرف فى جميع دوائر الحكومة نجدها مركزة فى أشخاص قديرين أجمعت الأمة على حسن أخلاقهم وعظيم مقدرتهم وكفاءتهم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى حسن اختيار صاحب الجلالة الملك لهم للقيام بأعباء ماعهد به إليهم .

ويحسن بنا على سبيل المثال أن نذكر بعض أصحاب المناصب العالية الذين يتمتعون بثقة صاحب الجلالة الملك، ومحبة الشعب، لكريم أخلاقهم وحسن إدارتهم وهم : صاحب السماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة ، صاحب المعالى الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية ، صاحب المعالى الشيخ يوسف ياسين وزير الخارجية بالنيابة ، صاحب المعالى فؤاد بك حمزة وزير الدولة ومستشار الملك ، صاحب السعادة الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية ، صاحب السعادة الوزير المفوض خير الدين بك الزركلى وكيل وزير الخارجية بالنيابة ، صاحب السعادة الأمير نايف الشعلان معاون رئيس مجلس الوكلاء، صاحب السعادة الوزير المفوض الشريف شرف رضا عضو مجلس الوكلاء ، صاحب السعادة الوزير المفوض الشيخ عبد الله الشيبى نائب رئيس مجلس الشورى ، صاحب السعادة السيد طاهر دباغ عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة الشيخ محمد صالح نصيف عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة الشيخ أحمد إبراهيم غزاوى عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة الشيخ كامل كردى عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة الشيخ محمد بغيربى فتيح عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة السيد محمد الفاسى عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة السيد عبيد مدنى عضو مجلس الشورى ، صاحب السعادة السيد حمزة مرزوقى، صاحب السعادة السيد على كتبى، صاحب السعادة الشيخ محمد على خوقير ، صاحب السعادة الشيخ محمد عبد الرحمن الفضل ، صاحب السعادة الأستاذ فؤاد رضا سكرتير مجلس الشورى، صاحب السعادة الوزير المفوض الشيخ سليمان الحمد وكيل وزارة المالية المساعد ، صاحب السعادة الوزير المفوض الشيخ محمد سرور الصبان مستشار وزارة المالية ، صاحب السعادة الشيخ أحمد موصلى سكرتير وزير المالية ومستشاره الخاص ، صاحب السعادة الشيخ إبراهيم إسلام مدير المالية العام ، صاحب السعادة الوزير المفوض أحمد بك الأرى مدير الجمارك العام ، صاحب السعادة الشيخ عبد الله المسعد مساعد مدير المالية ، صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العامة ، صاحب السعادة الشيخ صالح قزاز مدير مديرية الزراعة، صاحب السعادة الأستاذ أحمد قنديل مدير الحج ، صاحب السعادة الشيخ عبد الله كاظم المدير العام للبرق والبريد والتليفون، صاحب السعادة الشيخ عبد الرءوف الصبان أمين العاصمة ، صاحب السعادة الأمير ألاى على بك جميل

مدير الأمن العام ، صاحب السعادة الشيخ محمد عبد الله صادق مدير مديرية إحصاء النفوس العامة ، صاحب السعادة الدكتور محمد أديب بك الجبال مدير الصحة العامة، صاحب السعادة الشيخ سليمان نانيبه مدير مصلحة خفر السواحل ، صاحب السعادة عبد الله عراقى مدير الأوقاف العامة ، صاحب الفضيلة الشيخ عبد السلام غالى مدير قصر الزعفران .

وفى الملحقات : صاحب السعادة الأمير عبد الله السديرى وكيل أمير المدينة ، صاحب السعادة الأمير عبد الرحمن السديرى قائم مقام جدة ، صاحب السعادة الأمير عبد العزيز بن معمر أمير الطائف .

وفى السلك السياسى الخارجى : صاحب السعادة الشيخ حافظ وهبه سفير المملكة فى لندن ، صاحب السعادة السيد أسعد الفقى سفير المملكة فى واشنطن ، صاحب السعادة الشيخ توفيق بك حمزة الوزير المفوض فى أنقرة ، صاحب السعادة الشيخ عبد الله إبراهيم الفضل الوزير المفوض فى مصر ، صاحب السعادة الدكتور رشاد فرعون الوزير المفوض فى فرنسا ، صاحب السعادة الشيخ عبد العزيز بن زيد الوزير المفوض فى سوريا ولبنان ، صاحب السعادة الشيخ عبد الله الخيال الوزير المفوض فى العراق، صاحب السعادة السيد عبد الحميد الخطيب الوزير المفوض بباكستان ، صاحب السعادة اليسد موفق الألوسى الوزير المفوض بفرنسا ، صاحب السعادة السيد فخرى شيخ الأرحى الوزير المفوض بأندنوسيا ، صاحب السعادة الشيخ عبد العزيز الكحيمى الوزير المفوض بشرق الأردن ، صاحب العزة سعيد بك الرشامشى القائم بالأعمال فى بيروت ، صاحب العزة يوسف الفوزان القنصل فى بومباى ، صاحب العزة الشيخ محمد الشبيلى القنصل بالبصرة ، صاحب العزة السيد حسين فطانى نائب القنصل بمصر .

شاعر الملك


الشيخ أحمد إبراهيم عزاوى

لقد كان الشعر منذ الجاهلية مصدر حكمة وموضع تقديس ، وكان للشعراء مكانة عظمى فى توجيه الناس إلى الخير ودعوتهم إلى الفضائل ؛ ولقد قدر الرسول صلى الله عليه وسلم للشعراء ذلك ، وأنزل الشعراء منازلهم ، فاستعان عليه الصلاة والسلام بجماعة من الشعراء فى عهده على تأييد دينه ، وإظهار فضائله ، وهجو المشركين ودحض مفترياتهم وأضاليلهم . ثم جاء جماعة من المتأخرين اتخذوا الشعر مهنة للارتزاق فشغلوا به إلى أحط المقاصد حتى كاد الشعر يفقد مكانته بين الناس لولا نفر قليل فى كل قطر منحهم الله موهبة الشعر وهم على جانب من اليسر فاحتفظوا بمقامهم: كأمثال أحمد شوقى بك أمير الشعراء وحافظ إبراهيم بك فى مصر وأقبال فى الهند، ولم يخل الحجاز فى عهده الأخير من هذا النوع من الشعراء فكان فى مقدمتهم الأستاذ أحمد بن إبراهيم الغزاوى الذى نشأ تاجرا كأبيه وجده ، ولكنه أوتى موهبة الشعر، فكان يقول الشعر من غير تكلف ويرسم لقومه فيه طريق الفلاح ، ولما توسمت فيه الحكومة الهاشمية الذكاء والكفاءة أبت أن تتركه وشأنه فى تجارته ، بل اختارته رئيسا لديوان نائب رئيس الوزراء ورياسة القضاء مدة ملك (الحسين) وأثناء الحرب الحجازية النجدية هاجر بعائلته إلى السودان ثم إلى اليمن وحضرموت وعدن ولحج والهند ، وجاهد فى سبيل وضع حد لهذه الحرب بالطريق السلمى، ثم رجع إلى الحجاز فقدر له جلالة الملك عبد العزيز بن سعود موقفه المشرف نحو بلاده وعهد إليه بنفس العمل الذى كان يؤديه سابقا وهو رياسة ديوان رئيس القضاة ثم رئيسا للجنة الحج العليا وما لبث أن اختاره جلالة الملك سكرتيرا لمجلس الشورى ثم عضوا وسكرتيرا للمجلس ، فكان للمجلس يده العاملة وقطب الرحى فيه ، علاوة على اشتراكه فى كثير من الهيئات واللجان المختلفة الاختصاص ، وهو يشغل فى الوقت الراهن رياسة المجلس البلدى بالعاصمة بالانتخاب بالإضافة إلى عضويته فى الشورى وفى كثير من الهيئات واللجان الأخرى ، ولم يمنعه كل هذا عن المضى فى سبيله الأدبى والمساهمة فى النهضة الثقافية وفى المواقف الموسمية أو الملكية كشاعر

لحضرة صاحب الجلالة الملك وسمو ولى عهده وآل بيته الأكرمين وأصحاب السمو الأمراء ، وفى كل قصائده يعبر عما تكنه قلوب الأمة من الحب للمليك وما تشعر به من النعم وما تؤمله من المزيد حتى أصبح بحق لسان الأمة المعبر عن شعورها وأمانيها . وقد تفضل صاحب الجلالة فمنحه لقب (شاعر الملك) ولقبه بـ (حسان) منذ أكثر من عشرين عاما، فجمع بذلك بين الفضيلتين وحاز ثقة المليك والشعب .

وإنا نثبت قصيدته العصماء التى قالها بمناسبة العيد الذهبى لجلالته عام ١٣٦٩ كنموذج لشعره الرفيع .

أما ما نظمه من الشعر خلال ثلث قرن حتى الآن فإنه لا يحصر فى موضوعاته ومناسباته ، ويؤلف أضخم ديوان لشاعر عربى . فقد عالج فيه السياسة والحرب والاجتماع والحكم والأخلاق والدين والدعوة إلى الله وإحياء التراث الإسلامى والعربى فى أسلوب رائع وديباجة مشوقة ؛ وإذا وقف لينشد شعره فى المجامع والمحافل الكبرى فإنه يستثير إحساس السامعين ، ويأخذ بمشاعرهم ويلهب أكفهم بالتصفيق . وقلما اتفق لشاعر منذ صدر الإسلام أن ينظم وينشد فى الموسميات فى مواسم الحج وعلى ملأ من جماهير عظماء المسلمين فى القصر الملكى سنويا بين يدى جلالة الملك وسمو ولى عهده وسمو نائبه ما اتفق له فى نحو ربع قرن مضى إلى الآن .

وقد حظى بما لم يحظ به أديب من الملوك والأمراء فنال من جلالة الملك (الحسين) بن على ثلاث أوسمة من النهضة والاستقلال، ومن جلالة الملك عبدالعزيز سيفا ذهبيا، ومن جلالة الملك فاروق ملك وادى النيل(نيشان إسماعيل) من الدرجة الثالثة ، ومن جلالة الملك محمد ظاهر شاه ملك الأفغان وسام المعارف من الدرجة الثانية .

نص القصيدة فى العيد الذهبى :

« تحية المالك »

أَصَخْتُ وَ (الْفَلَكُ الدَّوَّارُ) يَرْتَجِلُ وَالْفَخْرُ يَبْزُغُ ، وَالْأَحْدَاثُ تَنْتَسِلُ

وَمِلْءُ أُذْنَيَّ — أَصْدَاءٌ تُرَدِّدُهَا رُبَى (الْجَزِيرَةِ) أَرْسَالاً وَتَرْتَفِلُ

تجاوَبتْ ، وَبِهـا الدُّنيا مُدوِّيَةٌ وَفُصِّلَتْ ، وَبِهَا الأَمجادُ ـ تَـكْتَهِلُ
إِذَا انقضَتْ (سُورَةٌ) مِنْهَا بِمُعْجِزِهَا وَافتكَ أُخْرَى ؛ بِهَا الإِشْعَاعُ يُبْتَذَلُ

* * *

(خَمْسُونَ حَوْلاً) تَوَالَتْ وَهْيَ أَشْرِطَةٌ مِنَ الحَوَادِثِ ، مِنْهَا الجِدُّ وَالهَزَلُ
فَاسْأَلْ بِهَا (البِيدَ) تَنْطِقْ وَهْيَ صَامِتَةٌ وَالبِيضُ تُفْصِحُ ، وَالأَشطَانُ وَالأَسَلُ
حَيْثُ (العُرُوبَةُ) أَشْلاءٌ مُمَزَّقَةٌ وَالدِّينُ يَجأَرُ ، وَالأَحْزَابُ تَقْتَتِلُ
يَمْشِي الفَنَاءُ عَلَيْهَا ـ دُونَ مَا حَذَرٍ عَبْرَ التُّخُومِ ، وَتَرْدَى ـ وَهْيَ تَكْتَبِلُ
وَيَسْتَبِدُّ البِلَى ، شَتَّى مَعَاوِلُهُ خِلاَلَهَا ، وَيَمِيدُ السَّهْلُ ، وَالجَبَلُ
مُنْبَتَّةٌ حَوْلَهَا الأَطْنَابُ خَاوِيَةٌ عُرُوشُهَا ، وَبِهَا الأَهْوَاءُ تَخْتَبِلُ
كَأَنَّهَا وَسَوَادُ اللَّيْلِ ـ يَكْنُفُهَا كَهْفٌ بِأَعْمَاقِهِ الآجَالُ تُخْتَزَلُ

* * *

تَدَاوَلَتْهَا أَيَادِي السُّوءِ وَانْتَمَرَتْ بِهَا الكَوَارِثُ ، وَالأَيَّامُ وَالدُّوَلُ
تَسْفُو الأَعَاصِيرُ بِهَا وَهْيَ عَاتِيَةٌ هَوْجَاءُ ـ لِلْجِنِّ فِي أَعْطَافِهَا زَجَلُ
قَدْ أَمْعَنَ الدَّاءُ فِي أَحْشَائِهَا وَمَضَى حَتَّى تَغَلْغَلَ فِي أَكْبَادِهَا الشَّلَلُ
مَغْلُولَةً يَتَحَدَّى الوَيْلُ فِي سَرَفٍ أَفْلاَذَهَا ـ وَيَشِيعُ الهَوْلُ وَالوَهَلُ
وَلِلْمَنَايَا ارْتِجَازٌ تَسْتَطِيرُ بِهِ أَطْوَادُهَا ؛ وَبِهِ الغَابَاتُ تَشْتَعِلُ
بُكَا رُ الجَهْلُ ـ فِيهَا كُلٌّ وَاضِحَةٍ وَيُوقِدُ النَّارَ فِيهَا الحِقْدُ وَالجَدَلُ
« وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي ؛ وَلِأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ »

* * *

رَوَّى النَّجِيعُ ثَرَاهَا فَهْوَ مَشْرَعُهَا وَمَا لَهَا غَيْرُهُ ـ عَلٌّ ، وَلاَ نَهَلُ
طَرِيدَةٌ كُلَّمَا أَفْضَى النَّكَالُ بِهَا إِلَى الحَضِيضِ تَدَاعَى فَوْقَهَا الطَّلَلُ

* * *

لاَ تُبْصِرُ الْعَيْنُ فِي ظلْمَائِهَا (قَبَسًا)   وَلاَ الظِّلاَلُ إِلَيْهَا تَجْنَحُ الْأُصُلُ
فَالْأَمْنُ مُرْتَكِسٌ ـ وَالحَقُّ مُنْطَمِسٌ   وَالْمَجْدُ مُنْدَرِسٌ ـ وَالشَّرُّ مُنْتَحَلُ
صُمٌّ غَوَائِرُهَا ، بُكْمٌ مَنَابِرُهَا   عُمْىٌ بَصَائِرُهَا ، أَحْنَاؤُهَا دَغَلُ
صَرِيعَةُ الْغَىِّ أَوْدَتْ غَيْرَ حَشْرَجَةٍ   هِيَ (الدَّمَاء) وَثَمَّ « اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ »

* * *

عَاشَتْ عَلَى هَامِشِ التَّارِيخِ تَحْسَبُهَا   أُخْرَى اللَّيَالِي مَهَاةً رَابَهَا الزَّلَلُ
تُغْضِي عَلَى الضَّيْمِ ، وَالتَّمْحِيصُ يَفْجَعُهَا   وَيَسْتَشِيطُ عَلَيْهَا الْخَوْفُ وَالْخَجَلُ

* * *

هُنَاكَ حَثَّتْ لَهَا (الْأَقْدَارُ) فَانْطَلَقَتْ   (كَتِيبَةٌ) مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ تَنْفَتِلُ
يَؤُمُّهَا (الصَّقْرُ) تُزْجِيهِ (قَوَادِمُهُ)   إِلَى الَّتِي فِي ضُحَاهَا (تُوِّجَ الْبَطَلُ)

* * *

فَاعْجَبْ لَهُ وَهْوَ (بِالدَّهْنَاء) يَجْزَعُهَا   يَلُفُّهُ نَابِغِيُّ الْهَمِّ يَنْسَدِلُ
تَكَادُ أَنْفَاسُهُ الْحَرَّى تُسَابِقُهُ   قَبْلَ الْمَطِيِّ إِلَى الْجُلَّى ، وَتَنْفَصِلُ

* * *

طَافَتْ بِهِ وَأَحَاطَتْ مِنْ جَوَانِبِهِ   (أَرْصَادُهُ) وَتَمَطَّتْ دُونَهُ الطِّوَلُ
مَهَامِهٌ كَاضْطِرَادِ السَّيْفِ مُوحِشَةٌ   تَضِلُّ فِي سَرْحِهَا الضُّبَّانُ وَالْوَرَلُ
إِذَا الدَّآئِمُ زَفَّتْهَا ـ مُجَنَّحَةً   تَخَضَّ (الْهُلُ) فِيهَا وَاكْتَوَى (الْمَهَلُ)

* * *

مَا يَوْمُ (عَجْلاَنَ) وَ(الْمَحْفُوظُ) يَصْرَعُهُ   بِالسِّرِّ ، وَهْوَ بِسَيْفِ اللهِ يَنْجَدِلُ
لَمْ تَثْنِهِ الْهَبَوَاتُ السُّودُ مُطْبِقَةً   وَلاَ الضَّوَابِحُ تَعْدُو ، وَالْقَنَا الذُّبُلُ
تَدَرَّعَ الْعَزْمَ تَنْدَكُّ الْجِبَالُ بِهِ   وَاخْتَثَّهُ (النَّصْرُ) وَالثَّارَاتُ وَالذَّحَلُ

* * *

سَادَ الْهُدُوءُ ، وَجَنَّ اللَّيْلُ وَاضْطَجَعَتْ ... بَوَاسِقُ النَّخْلِ ، وَالْأَسْوَارُ وَالْكِلَلُ
وَانقَضَّ فِي عَدْوَاءِ (الصَّرْحِ) مُنْصَلِتاً ... (رَحْبُ الذِّرَاعِ) بِهِ الْأَبْهَاءُ تَنْتَقِلُ
طَوْرًا يُصَلِّي ، وَطَوْرًا رَافِعاً يَدَهُ ... إِلَى السَّمَاءِ ، وَطَوْرًا هَمُّهُ الْمَلَلُ

* * *

حَتَّى إِذَا النَّجْمُ أَضْنَاهُ تَرَبُّصُهُ ... وَاسْتَيْقَظَ (الْقَصْرُ) وَالْحُرَّاسُ وَالْخَوَلُ
وَاخْتَالَ عَجْلَانُ تَيَّاهاً بِبِزَّتِهِ ... مُسْتَكْبِرًا ، وَدَنَا مِنْ حَتْفِهِ الْأَجَلُ

* * *

أَهْوَى عَلَيْهِ (الْمُفَدَّى) غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... وَجْهاً لِوَجْهٍ (وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ)
وَكَبَّرَ الشَّعْبُ ، إِعْجَابًا بِمُنْقِذِهِ ... وَأَبْرَقَتْ (بِالرِّيَاضِ) الْحَلْيُ وَالْحُلَلُ
وَزَيَّنَ (الْعَرْشَ) بَانِيهِ (بِمَفْرِقِهِ) ... وَأَقْبَلَ الْحَظُّ رَغْماً — وَهْوَ مُمْتَثِلُ

* * *

وَآيَةُ النَّصْرِ — يَوْمَ الْفَتْحِ — بَيِّنَةٌ ... تَتْرَى الْبَشَائِرُ فِيهَا ، وَهْيَ تَهْتَبِلُ
أَطَلَّ فِيهِ (سُعُودٌ) وَاسْتَهَلَّ بِهِ ... (فَتْحٌ) وَ (عِيدٌ) وَ (مِيلَادٌ) هُوَ الْأَمَلُ
وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْ (تَاجٍ) وَمَمْلَكَةٍ ... يَعْلُو بِهَا الْحَقُّ ، وَالتَّارِيخُ يَحْتَفِلُ
تَفَجَّرَ (التِّبْرُ) فِيهَا تَحْتَ أَخْمُصِهِ ... وَالْمَاءُ فَاضَ بِهَا — وَالزُّبْدُ وَالْعَسَلُ
تَرْنُو إِلَى الْمَجْدِ (وَالتَّوْحِيدُ) يَسْلُكُهَا ... فِي (دَعْوَةٍ) بُعِثَتْ مِنْ أَجْلِهَا (الرُّسُلُ)

* * *

(نَصْرٌ مِنَ اللهِ) فِي آثَارِهِ اقْتُحِمَتْ ... (عَوَاصِمٌ) وَ (حُصُونٌ) دَكَّهَا الْوَجَلُ
قَدْ أُعْجِبَتْ كَثْرَةً ، وَاسْتُنْفِرَتْ حُمُرًا ... وَبُوغِتَتْ ، وَهْيَ بِالْأَحْلَامِ تَكْتَحِلُ

* * *

هٰذَا الْيَقِينُ بِوَعْدِ اللهِ يُنْجِزُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ — وَبِئْسَ الشَّكُّ وَالبَدَلُ
(إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ) بِهَا هَتَفَتْ (رُوحُ المَثَانِى) وَلَمْ يَحْنَثْ بِهَا الْأَزَلُ
سَاسَ (الرَّسُولُ) بِهَا مِنْ قَبْلُ أُمَّتَهُ وَ (الرَّاشِدُونَ) اهْتَدَوْا وَالْأَعْصُرُ الْأُوَلُ
فَلَا الْقَيَاصِرُ صَدَّتْ مِنْ تَقَدُّمِهِمْ وَلَا الْأَكَاسِرُ وَالْأَقْيَالُ وَالْقُلَلُ

* * *

(وَابْنُ السُّعُودِ) تَقَفَّاهُمْ بِسِيرَتِهِ وَمِنْ نَصَائِحِهِ الْإِخْلَاصُ وَالْعَمَـــلُ
فَمَا وَنَى فِي سَبِيـــلِ اللهِ وَاتَّحَدَتْ بِهِ المَشَارِبُ وَالْأَهْدَافُ وَالسُّبُلُ
وَقُوِّضَتْ بِيَدَيْهِ المُنْكَرَاتُ عَلَى حَـــدِّ الظُّبَا ، وَنَعَى أَشْيَاعَهُ (هُبَلُ)
وَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِالْفُجَّارِ وَاجْتُنِبَتْ كَبَائِرُ الْإِثْمِ زَجْرًا ـ وَاخْتَفَى الْكَسَلُ
وَثُلَّ بِالمَشْرِقِ الْبَغْيُ فَانْتَقَضَتْ أَصْنَامُهُ وَتَهَـــاوَتْ وَهْيَ تَنْجَفِلُ
وَشَادَهَا (وَحْدَةً) أَرْسَى قَوَاعِدَهَا عَلَى (الشَّرِيعَةِ) لَا ذُهْلٌ وَلَا ثُعَلُ
(مَنَارُهَا) ـ بِرَسُولِ اللهِ ـ مُؤْتَلِقٌ وَدِينُهَا ـ بِكِتَابِ اللهِ ـ مُكْتَمِلُ

* * *

(مَهَابِطُ الْوَحْيِ) جَلَّ اللهُ مَا بَرِحَتْ بِحُبِّـــهِ تَتَغَنَّى — وَهْيَ تَبْتَهِلُ
تِلْكَ (المَشَاعِرُ) فِي الْإِسْلَامِ آمِنَةً لَا بِدْعَ فِيهَا ، وَلَا سَطْوٌ وَلَا خَتَلُ
نِيطَتْ بِهِ ، وَأَحَلَّتْهُ بَوَاصِرَهَا وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهَا فَخْرٌ ـ وَلَا غَزَلُ
تَنَزَّهَتْ عَنْ ضَــلَالَاتٍ وَتَطْرِيَةٍ هِيَ الْفُتُونُ ـ وَمِنْهَا اسْتَعْصَتِ الْعِلَلُ
(الْحُكْمُ) فِيهِ حُدُودُ اللهِ ـ نَافِذَةٌ وَ (الْعَدْلُ) يُنْصَبُ وَ (الْإِحْسَانُ) يَنْهَمِلُ
وَ(الشَّعْبُ) يَكْدَحُ وَ (وَالْعِرْفَانُ) مَنْهَلُهُ وَ (الْجَيْشُ) يَطْمَحُ وَ(الْعُمْرَانُ) يَشْتَمِلُ
فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ ـ مِنْهُ ـ وَدَانِيَةٍ كَفَّاهُ تَغْمُرُ بِالجَدْوَى ـ وَنَفْتَضِلُ

* * *

(عَبْدَ الْعَزِيزِ) ـ تَقَبَّلْهَا ـ مُغَلْغَلَةً ... هِيَ اللآلِئُ ، إلَّا أَنَّهَا الْحُلَلُ
نَظَمْتُهَا لَكَ ـ يَامَوْلاَىَ ـ (أَفْئِدَةً) ... أَلْحُبُّ يَشْتَفُّهَا ـ وَالْبِشْرُ وَالْجَذَلُ
أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِهَا (الذِّكْرَى) مُنَسَّقَةً ... فِيهَا التَّرَائِبُ وَالْأَصْلاَبُ وَالْمُثُلُ

* * *

شَكَرْتَ رَبَّكَ فَازْدَدْ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... فَضْلاً يَدُومُ وَفِي الْأَعْقَابِ يَتَّصِلُ
وَاسْلَمْ لِشَعْبِكَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ هُدًى ... وَمَنْ بِتَقْوَاهُ ـ حَقًّا ـ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
وَلْتَحْيَ لِلْعُرْبِ وَالْإِسْلاَمِ قَاطِبَةً ... مَا شَعَّ بِالضَّوْءِ مِنْكَ الرَّأْدُ وَالطَّفَلُ

٤ شوال ١٣٦٩ ... أحمد إبراهيم الغزاوي

صلة الملك بالله

من المعلوم أن توفر الثقة بين الأفراد والجماعات شرط أساسى لضمان هناءتهم وسعادتهم ، ويعتقد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أن هذه الثقة لاتتوفر للناس إلا عن طريق معرفة الله والثقة الكاملة بسلطانه على الجميع ؛ ولذلك فإنا نراه أكثر الناس معرفة بالله فى هذا العصر ، فهو دائم الصلة بالله كثير الخوف منه ، لا يعمل عملا إلا ويرجو من ورائه صلاح حال المسلمين ، وإرضاء رب العالمين ، وهو إلى جانب هذا كبير الثقة بالله والاعتماد عليه فى كل شىء ، يتمثل دائما بقول الشاعر :

فليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود ياغاية المنى ... فكل الذى فوق التراب تراب

هذه الثقة بالله والتصديق الكامل بآياته جعلته — أيده الله — يفنى معظم أوقاته فى الدعوة إلى الله وحض الناس على إخلاص العبادة له وحملته على اتباع أوامره ، واتباع أحكامه ، فنشأ عن ذلك ما يأتى :

١) لقد طبق فى مملكته أحكام الله التى جاء بها القرآن ، ومتابعة سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، فقتل القاتل ، وقطع يد السارق ، وشدد عقاب شارب الخمر ومقترفى المنكرات ، فنعمت البلاد بنعمة أمن لم تكن تحلم به من قبل ، وشعر ساكنوها بطمأنينة على الأنفس والأرواح لايشعر بها غيرهم من ساكنى كبريات البلاد الأخرى ورعايا أعاظم الدول الأوربية بعد أن كان الحجاز فى الماضى مسرحا للسلب والنهب ومجزرة من مجازر حجاج بيت الله الحرام ، وبذلك أقام جلالته الدليل المحسوس على أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، بل إنها خير دستور سماوىّ يكفل للناس هناءهم وسعادتهم .

٢) لقد ألقى جلالة الملك نظرة عميقة إلى حالة أبناء شعبه فوجد البطالة ضاربة أطنابها بينهم فلا عمل ولا زراعة ولاتجارة وهم عالة على غيرهم من الأمم فى كل شىء ، الأمر الذى يتنافى وتعاليم الإسلام التى تحض على العمل واكتساب العيش من طرقه المشروعة والتى تقول فيما يقول : « اليد العليا خير من السفلى » .

ومن أجل ذلك أمر جلالة الملك باستقدام جماعة من الفنيين والخبراء العاملين للبحث والتنقيب عن كنوز الأرض لاستخراج معادنها ، وفتح ميادين العمل لأبنائها فيها حتى اهتدى إلى وجود منابع الزيت فى جهة الظهران ، وإذ ذاك تقدمت له شركة أمريكية وعرضت عليه استعدادها لاستخراج البترول من تلك الأنحاء ، فأمر فى سنة ١٩٣١ م بالإتفاق معها ، وكان هدفه الأول هو إيجاد ميدان لعمل أولئك الضعفاء من قومه وتمّ له مايريد حيث استطاعت الشركة أن تحتضن نحو أكثر من عشرين ألف عامل من أبناء البلاد، وإلى جانبهم تأسست هنالك حوالى ٤٠٠ شركة صغيرة لمقاولة أعمال الشركة من بناء وتعبيد طرق وما إلى ذلك ، وبلغ عدد عمال هذه الشركات نحوا من خمسة آلاف عامل ، وبلغ مايستخرج من البترول نحو مليونى طن شهريا فتوفرت الأموال فى خزانة الدولة ، وارتفع مستوى المعيشة بين الناس . وشعر الناس بمـا فى العمل من لذة لم يكونوا يتذوقوا لها طعما من قبل . وكان هذا محققا لقوله تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

٣) ولم يكتف بهذا حتى ألف شركة عربية إنجليزية أمريكية فى عام سنة ١٩٣٤ م لاستثمار منجم مهد الذهب الذى كان معروفا من عهد هارون الرشيد، وهو على بعد ٤٠٠ كيلو متر شمال شرق جدة و ٢٤٠ كيلو مترا جنوب ٥٣ درجة شرق المدينة المنورة ، وبدأت هذه الشركة عملها فاحتضنت آلافا من العمال العاطلين من أهل البادية ، واستمر نجاحها حتى بلغ ما أنتجته فى عام ١٣٦٧ ﻫ الموافق ١٩٤٨ م ٦٨٦٩٧ أوقية من الذهب الخالص وعدد ٦٤٥٥٠ أوقية من الفضة الخالصة ، واستفادت البلاد من وراء ذلك فوائد مادية ومعنوية لاتدخل تحت حصر ، وصدق الله إذ يقول « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون » .

٤) ولمـا كان المـاء هو حياة الأنفس ، وأقوى دعائم العمران ، وأفضل الأعمال إلى الله سقيا المـاء ، فقد نظر جلالته إلى حال الناس فى جدة وما يعانونه من

متاعب فى سبيل الحصول على الماء القراح ، فقد مرّ على ذلك الميناء العظيم الذى هو المنفذ الذى يصل منه الحجاج إلى البلد الأمين ، وأهله فى تعب شديد للحصول على مياه الشرب ، فتارة يحصلون عليه من طريق مياه السيول ، وأخرى عن طريق تقطير مياه البحر ، وكلا الواسطتين لاتوفى حاجة الناس إلى وسيلة حياتهم الوحيدة ، وهى الماء .

ولما أن أنعم الله عليه بما أنعم من توفر المال لديه أمر بشراء جانب من عيون الماء الموجودة فى وادى فاطمة ، وأوقفها لله تعالى ، وأمر بسحب الماء منها داخل أنابيب تسوقه إلى جدة بأحدث الطرق الفنية . وبلغت مصاريف ذلك ثمانية ملايين ريال .

وقد ثبت من تحليل هذه المياه أنها من أصلح المياه للشرب ؛ لأنها تحوى ٢٣/١٠٠ من الحديد وبهذا اطمأنت الأمة على حياتها ، ونعم حجاج بيت الله الحرام بهذه المنة العظمى ، ودعا الجميع الله لجلالته بدوام التوفيق ، ولا يزال العمل جاريا فى إقامة خزان احتياطى يسع مليون جالون ، وهو يبعد أربعة عشر كيلو مترا عن جدة ، ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٦٥ مترا ليتسنى بواسطته إيصال الماء إلى أعلى قمة فى مبانى جدة ، ويسهل معه إيصال الماء إلى داخل الدور .

وهناك مشاريع أخرى من هذا القبيل أمر بها جلالته : أحدها سحب ماء عين حنين إلى مكة وهى على بعد ٢٥ كيلو مترا منها ، وقد بدئ بهذا ، ونرجو أن يتم فى خلال هذا العام ، والمشروع الثانى لايزال تحت الدرس ، وهو سحب الماء إلى مدينة ينبع النخل ، وهو على بعد ٤٥ كيلو مترا منها وهو يقصد بكل هذا وجه الله .

برّه بوالديه

البرّ بالوالدين من أهم مادعا إليه الإسلام ، وقرن الله الأمر به بالأمر بالإيمان به جل وعلا فى مواضع كثيرة : منها قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » ، وعلمنا سبحانه كيف يجب أن يعامل الولد أباه بقوله « إما يبلغن

عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ومن أجل هذا كان صاحب الجلالة الملك عبد العزيز يتقرب إلى الله بحب والده الإمام عبد الرحمن ويطيعه طاعة لا حدّ لها ، ويعتقد أن فى هذا سعادة الدنيا والآخرة . ولم تسمع بملك من ملوك هذا العصر يعامل والده كما عامل جلالته والده حتى مات .

إنه أيده الله عند مافتح الرياض بسيفه وبطولته الفائقة لم يفكر فى أن يختص نفسه بالملك ، بل اعتبر نفسه عاملا من عمال والده . ولذلك بادر فأرسل له من يستدعيه وأجلسه على دست الحكم ، وحرص أن يدخل عليه السرور باستعادته لعرشه المضاع ، فلم يكن من الوالد العظيم إلا أن تنازل له عنه بقوله : (إن ملكا أسسته بسيفك لأنت أحق به منى) .

ولقد تردد جلالته فى ذلك ولم يقبله إلا نزولا على واجب الطاعة ، وبعد أن وعده الوالد بتوجيهه إلى الخير وبذل النصيحة له فى كل وقت ، وظل فى الحكم بعد ذلك لايصدر أمرا ولا يقضى قضاء إلا وفق مايأمر به والده حتى مات — تغمده الله برحمته — .

وفوق هذا فإنه كان يبالغ فى توقيره واحترامه ويفخر بخدمته فيما قد يحتاج إليه بنفسه ، ولقد ضرب المثل الأعلى للناس فى برّه بوالده عند ماقصد الإمام عبد الرحمن المسجد الحرام يوما وكان مريضا فبادر جلالة الملك وحمله على كتفيه من باب السلام ودخل به إلى حيث مصلاه ، ولم ير فى ذلك غضاضة عليه ، بل إنه لم يشأ أن يتولى أحد من الخدم والعبيد حمل والده عنه وهو موجود ، وما ذلك إلا لأنه أراد أن يظفر برضائه ورضاء الله ، واكتساب ثوابه فى شخص والده من جهة ، وليلقى على أبناء شعبه درساً عمليا فى طاعة الله ، وبر الوالدين ، جزاه الله عن نفسه وعن الأمة خير الجزاء .

تقوى الملك

يظن الكثير من الناس أن تقوى الله إنما تتحقق لطائفة من الفقراء الزاهدين العاكفين فى المساجد والمكثرين من الصلوات والأوراد ، وهذا وهم خاطىء : فقد وصف الله لنا المتقين فى كتابه الكريم بقوله « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .

وهذه الصفات بأجمعها قد تجلت بأجلى مظاهرها فى شخصية جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، يشهد بذلك كل من له أدنى صلة بجلالته فإنه أيده الله ممن ينفق فى السراء والضراء الأموال من غير حساب بشكل لايدخل تحت حصر أو تصور ، وهو يكظم غيظه ويعفو عن خصومه بل ويحسن إليهم أعظم الإحسان ، وهو دائم الذكر بالله والخوف منه واستغفاره والتفكير فيما يقربه إليه جل وعلا .

وهو إلى جانب هذا شديد الحرص على تربية أبنائه وجميع أفراد شعبه على الصلاح والتقوى ، والترفع عما يغضب الله ، ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

١) عندما كنت بالرياض زرت مدرسة الأمراء فى يوم الخميس ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٥ وكان مديرها إذ ذاك السيد أحمد العربى أحد أصدقائى، فوجدت أحد أبناء الملك الصغار يبكى ، فقال له مدير المدرسة مايبكيك ؟ فقال إن أخاه فلانا أدخله أبوه (الملك) المسمط (يعنى السجن) لأنه لم يصل الصبح مع الجماعة ، وقد فهمت من المدير المذكور أن جلالته حريص على ملازمة أبنائه للجماعة من صغرهم ، حتى إنه ليسجن من يتخلف منهم عن ذلك وكذلك أفراد الشعب ، حتى لقد درج أهل الرياض قاطبة على أن يتخذوا لهم فى كل مسجد سجلا يذكر فيه أسماء أهل الحى ، فإذا

حان وقت الصلاة واجتمع أهل الحى للصلاة وأذنوا ، تتلى أسماء أهل الحى ، فمن كان حاضرا عرف ، ومن لوحظ أنه تخلف عن الاشتراك فى الجماعة فرضين أو ثلاثا أرسل إليه من يسأل عن صحته ، فإن كان مريضا عاده الناس ، وإن كان صحيحا متكاسلا عن إجابة داعي الجماعة شكوه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لترتيب الجزاء اللازم عليه .

٢) عند ما كنا فى مصر كانت تتداعى إلينا الأخبار بأن ابن سعود يكره الناس على صلاة الجماعة فى المسجد الحرام ويعاقب المتخلف عن أدائها ، الأمر الذى يحمل البعض منهم على ترك حانوته وأمواله عرضة للسرقة مع أن صلاة الجماعة أمر مسنون ولا عقاب على ترك المسنون ، ولما أن يسر الله لى سبيل الانضواء تحت راية جلالة الملك شرحت لجلالته مايقوله الناس فى الأمر ، فقال : حقا مايقولون ، وإنما أردت أن أعود الناس عليها ليألفوها وتصير لهم عادة لايتركونها من تلقاء أنفسهم ، وقد كان ، وهاهم اليوم فى سائر المدن يسارعون إلى الجماعة ويدعون أبواب متاجرهم مفتحة ، ولم يحدث قط أن فقد أحد منهم شيئا ، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

٣) لقد كان الجهل مستحوذا فى الماضى على رجال البادية فى نجد ، وكلهم لايتلون كلام الله ولا يعرف الكثير منهم أمور دينهم ، اللهم إلا بعض مظاهر الصلاة والصيام .

وعند ماعقد لجلالة الملك الأمر بعث البعوث فى البادية يعلمون الناس القرآن حتى أصبح البدوى الذى كان يترنم أثناء سيره فى الصحراء بأناشيد العرب يلتذ بمدارسة القرآن ، وهذه البادرة تكاد تكون بارزة فى عموم أهل نجد فإنك لا تكاد تمر بمسجد من المساجد وخصوصا فى أيام الجمع إلا وتسمع أصوات الناس كدوى النحل ترتفع بتلاوة القرآن فيسمعها القريب والبعيد .

٤ — وإن من أكبر فضائل المليك هو إجلاله لرجال العلم واستفتاؤهم فى كل صغيرة وكبيرة ، والإصغاء لنصحهم ، والعمل بمشورتهم ؛ كما أنه لا يفتتح جلساته اليومية إلا بمقابلتهم ، وله عالم خاص يتلو عليه فى كل مجلس شيئا من تفسير كتاب الله وجانبا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى ذكر العلم والعلماء يحسن بي أن أقرر حقيقة واقعة شهدتها بنفسي فى أهل نجد عامة وعلمائهم خاصة ، هى أنهم يحبون فى الله ويبغضون فى الله ، ذلك أنهم لم يكادوا ينظرون إلى كتاباتى ومؤلفاتى فى الدعوة إلى الله حتى أحبنى الصغير منهم قبل الكبير من غير سابق معرفة ، والتف الجميع حولى بقلوبهم فلا أكاد أذكر بينهم إلا ويدعون لى بالتوفيق . ولقد أحسست نحوهم أيضا بحب لله ، فخالطتهم ، وذكرتنى مجالس علمائهم وحياتهم اليومية بسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم من التقى والصلاح والأخلاق الفاضلة والنفس المطمئنة ، فجزاهم الله عن أنفسهم وعن الإسلام خيرا .

٥) ولقد بلغ من شدة ورع جلالته وخوفه من ربه وكامل معرفته له أنه يأبى أن ينسب إلى جلالته أى فضل مما أجراه الله على يديه ، بل إنه ليعزو كل ذلك إلى الله وحده الذى هو مصدر النعم ومسبب الأسباب . ولقد وقف بين يديه فى يوم عيد الأضحى بمنى خطيب أشاد بذكر الأمن الذى ساد الجزيرة فى عهده فقال جلالته :

أما الأمن الذى أشار إليه بعض الخطباء فأنا أقول إنه من الله « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » إن هذا إلا نعمة من الله أنعم بها على المسلمين فى مملكتى ، وهو نتيجة إيمانهم بربهم وخوفهم من عذاب يوم عظيم .

إن الموت والحياة والأمن والخوف والجنة والنار بيد الله ، ونحن لم نك إلا دعاة لدين الله فأنعم الله علينا بهذه النعمة ، فيجب أن يشكر المسلمون الله عليها ، والتوفيق لا يكون إلا من الله ، وقد وفقنا الله لهذا فالحمد لله ، وإنا نطلب من الله المزيد والثبات على المبدأ .

إن نياتنا حسنة . « وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى » .

ونسأل الله أن يجعل آخر أمورنا خيرا من أوائلها لأن الأمور بخواتيمها ، وقد ورد فى حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » .

فالمسلمون إذا أرادوا خيرى الدنيا والآخرة يجب أن يتبعوا أوامر الله ويخلصوا العبادة له ، ويجعلوا من كتاب الله وسنة رسوله منهاجا وشرعة .

إن الخير كله فيما جاء فى كتاب الله وسنة رسول الله ، وإن الشر كله فيما خالف ذلك ، فعسى أن يتدبر المسلمون فيعملوا مايصلح أمورهم ، ومن الله نطلب الهداية والتوفيق .

عطف الملك على الرعية

لقد عرف جلالة الملك بكثرة خوفه من الله ، ولذلك فإنه كثيرا ما يأمر بتشكيل هيئات للتفتيش ممن عرف بالإستقامة يبعث بها إلى القرى والبلاد النائية وينفق عليها الأموال الطائلة ، ويأمرها أن تبحث أحوال الناس وتستطلع أخبارهم وتستمع إلى شكاياتهم وتنصف مظلومهم وترفع إلى جلالته تقريرها عن كل ذلك وعما تراه من أوجه الإصلاح التى تعود على الرعية بالخير العام فيأمر بتنفيذ مايرى فيه المصلحة .

وهو إلى جانب هذا كلما عاد من نجد إلى الحجاز جمع أهلها وسألهم عن أحوالهم وطلب إليهم أن يكاشفوه بما يكون لهم من شكايات ضد الأمراء أو الموظفين ، وزودهم بأجمل النصائح وقال لهم كلماته المأثورة وهى : إن من واجب الراعى أن يكون ناصحا لرعيته، فيمنع عنهم الظلم ، ويحذرهم من نتائج الظلم والعدوان ، ومن واجب الرعية أن تكون ناصحة لولى أمرها ، فلا تخونه بإقرار الظلم وبإعطاء الرشوة للأمراء والعمال ، فإن فى ذلك مفسدة وظلما للراعى والرعية .

ولقد اتصل بعلمه مرة من أحد الحجاج أن أمانة العاصمة (بلدية مكة المكرمة) لاتعنى بشئون نظافة الشوارع وتنويرها وحالة الأسواق ، وكان على رأس هذه الدائرة عين من أعيان البلاد هو الشيخ عباس قطان ، وكان من المقربين لدى جلالته ، فما كان منه إلا أن استدعى مجلس الشورى بأكمله إلى مجلسه وقال لهم : إنكم محل ثقتى وقد عهدت إليكم بالنظر فى شئون هذه البلاد صغيرها وكبيرها ، ولكنى ويا للأسف لم أسمع منكم يوما نقدا لأمر من الأمور أو تنبيها لخطأ من الأخطاء ، وكلنا بشر لابد أن يخطئ ؛ وقد اتصل بعلمى من أحد الحجاج أن أمانة العاصمة لم تقم بواجباتها الملقاة على عاتقها من أمر النظافه والتنويرات والأسواق وما أشبه ذلك ، وإذا كان الحجاج قد لاحظوا ذلك فأنتم أهل البلاد لابد وأنكم تعلمون به حق العلم ولكنكم تسكتون عليه مجاملة لعباس قطان لمنزلته عندى . وهذا غير لائق منكم ، فالمذكور ابنى ولكنى لا أريد أن ينسب إليه قصور وتسكتوا عنه .

ولذلك فإنى رأيت أن أنقله من هذا العمل وأعينه عضوا معكم فى مجلس الشورى وأطلب إليكم أن تختاروا لى حالا من يستطيع أن يقوم بأعباء هذا العمل كما يجب . فأجابه بعض الأعضاء بأن الواقع أن البلدية لم تقصر فى عملها ، وإنما الناس — وخصوصا السوقة — لم يتعودوا اتباع الأنظمة ، والشيخ عباس رجل طيب القلب ، لا يأخذ الناس بالقسوة ، فأجاب جلالته بقوله : إنى أريد رجلا حازما لا يجامل فى اتباع النظام وتنفيذ الأحكام ، فاختار المجلس له الشيخ عبد الرءوف الصبان مدير الأوقاف العامة ، فأصدر أمره بتعيينه أمينا للعاصمة ، وفوض إليه أمر تنظيم البلدية وتشكيلاتها بما يؤمن الغاية من وجودها .

وقد فعل مثل هذا أيضا صاحب السمو الملكى الأمير فيصل نائب جلالة الملك ، فإنه علم بوجود خلل فى بلدية الطائف ، فأمر بعزل جميع موظفى البلدية ، وعين لها رئيسا آخر أمره بإعادة تشكيلها ممن لهم خبرة وكفاءة فى العمل . والأمثلة على ذلك أكثر من أن تعد وتحصى .

حزم الملك

لقد عرف جلالة الملك بالحزم وأخذ الأمور بالحكمة إلى جانب العدل والرحمة وأنه يغار كثيرا على حقوق الله ولا يتساهل قط فى أمر من أمور الدين، فإذا علم بحادث قتل لا يهنأ له بال حتى يقيم حد الله ويأخذ حق المقتول من القاتل ، وإذا علم بأمر لا يرضى الله استفتى العلماء فيه ونفذ فى الفاعل له ما يفتى به العلماء وأقام الحدود بقتل القاتل وقطع يد السارق وعزر من يتعاطى المسكرات ، فانتشرت مهابته فى كل مكان ورفرفت ألوية الأمن فى قلب الصحراء وأثبت للعالم مزية العمل بكتاب الله وإلى القارئ أمثلة من ذلك :

١) أبلغ رجل فى مكة الحكومة بأن ابنه قد اختفى ولم يعلم مقره فأمر بإجراء تحريات شديدة عنه وأخذ مدير الأمن العام يجد فى البحث عنه حتى أوصله التحقيق إلى اكتشاف جثته وثبت أن ثلاثة من أصدقائه قد اشتركوا فى قتله ، فأمر بإعدامهم فى الحال شنقا وأن تسير جنازة القتيل من تحت جثمانهم فكان ذلك ، وكان منه أعظم رادع لارتكاب مثل هذا الحادث .

٢) اتصل بعلم جلالته أن رجلا فى جدة يعاشر ابنته معاشرة الأزواج ، فأمر

بالتحقيق عن ذلك ، ولما ثبت أمر بأن يقتل ويطاف به فى الشوارع عبرة لمن يكون ذا نفس منحطة تفكر فى مثل هذا الفعل الدنىء .

٣) ثبت أن رجلا اقتطع قطعة من الحجر الأسود فاستفتى العلماء فى أمره فأفتوه بقتله فقتل .

٤) ثبت أن رجلا من الإيرانيين لوّث البيت الحرام بالنجاسة بقصد إيذاء الطائفين والمصلين ، فأفتى العلماء بقتله فقتل .

٥) ثبت أن جماعة من كبار الأشقياء جلسوا فى طريق جدة وهددوا الحجاج بالقتل إذا لم يدفعوا لهم إتاوة ، فأمر بإحضارهم وشكل لهم محكمة خاصة لمحاكمتهم حتى ثبتت إدانتهم صدر الحكم بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف لأنهم ممن يعيثون فى الأرض فسادا ، ونفذ الحكم فيهم فى مكة .

٦) تنازع رجل يقال له بجرى القحطانى مع بعض عمال الحكومة الموكول إليهم أمر جمع الزكاة ، وقتل واحدا منهم وجرح آخر ولاذ بالفرار ، ولما علم بذلك جلالة الملك أمر جميع المراكز والقرى بالبحث عنه وإحضاره إليه ، وما هى إلا أيام قلائل حتى ضبط على حدود العراق فأحضر مكبلا بالحديد واستشار جلالة الملك من حوله فى أمره فقال قائل بقتله ، وقال آخر يعذب ثم يقتل لأنه أضاف إلى جريمة القتل جرم الهرب من وجه العدالة ، وبناء على عدم وجود مطالب بالقصاص ولا الدية عفا جلالة الملك عنه ، وقال إنه حر لوجه الله .

٧) اتصل بعلم جلالة الملك أن رجلا يقال له (مثل التمياط) من كبار قبيلة شعر كان مغترا بنفسه يزعم أن لاسلطة للملك عليه وأنه يجاهر بهذا أمام الناس ، فأرسل إليه جلالة الملك يستدعيه ففرّ إلى العراق وقد عمل جلالة الملك على إحضاره فأحضر رغم أنفه ، ولما أن مثل أمام جلالته ، قال أرأيت أنى قدرت عليك وأحضرتك بين يدى ؟ قال نعم ، قال ومن يمنعك منى الآن ؟ قال لا أحد . قال لقد عفوت عنك وأنت مخير فى أن تظل فى مقرك أو تعود إلى العراق ، فقال بل لا أفارق ساحتك ولا أترك حماك ، فأمر له بجائزة وأجرى عليه وافر النعم .

٨) فى أواخر عام ١٣٤٦ هـ كتب فريق من أهل الحجاز شكوى لجلالة الملك من بعض الأمور التى يجريها أطباء إدارة الصحة ، فاتصل خبر هذه الشكوى بالشيخ عبد العزيز العتيق والشريف حسين عدنان مستشارى نائب جلالة الملك إذ ذاك

ولغرض فى نفسهما رغبا فى الحيلولة دون تقديم تلك الشكوى وكان سمو الأمير فيصل غائبا عن البلد وأرسلا فى طلبها ممن كانت معه وهو حسن سليمان أبو الفرج وكلفاه بتسليم الشكوى إليهما فأبى إلا أن يقدمها إلى جلالة الملك شخصيا فما كان من أحد المستشارين وهو الشريف حسين عدنان إلا أنه أمر بسجنه لمدة ساعتين، فما كان من المذكور إلا أن أبرق إلى جلالة الملك متهما المستشارين بالتهم الآتية :

١) أنهما تجاوزا مقام صاحب الجلالة الملك بطلبهما الشكوى التى يراد رفعها إلى جلالته .

٢) أنهما أرادا الحيلولة بالقوة دون وصول الشكوى والرجل إلى جلالة الملك .

٣) أنهما أمرا بحبس الرجل ظلما من غير مسوغ .

٤) أنهما أهملا التحقيق عن شكوى مرفوعة ضد دائرة رسمية .

وعند وصول هذه البرقية لجلالة الملك أحالها إلى لجنة التفتيش والإصلاح طالبا التحقيق عن ذلك ومستوضحا منها عما يأتى :

١) هل كان من صلاحية المستشارين هذا التصرف الذى صدر منها أم لا ؟.

٢) هل يجوز تركهما ليتماديا فى عملهما .

فقامت اللجنة بدراسة الموضوع وقدمت تقريرها عنه ، وهو يقضى بثبوت جميع مانسب إلى المتهمين ، وأن المذكورين قد تجاوزا بعملهما ماخوّل لهما من صلاحية واعتديا على حقوق صاحب الجلالة فلا يجوز تركهما بدون عقاب .

فأصدر جلالة الملك أمره بعزلهما وحرمانهما من خدمة الدولة ، وصدر بلاغ رسمى بأن كل من له قضية فى إحدى الدوائر عليه أن يطالب بانهاء قضيته من قبل المأمور المختص ، فإن لم ينجز له عمله حسب النظام أو تهاون فى الإنجاز فعلى المشتكى أن يعرض الأمر على رئيس ذلك المأمور ، فإن لم ينصفه رفع الأمر إلى نائب جلالة الملك .

وكان من نتيجة هذا العزل أن عمل المستشاران المذكوران على التآمر على سلامه الأمن والنظام فى البلاد ، فأمرت الحكومة بمراقبتهما حتى تمكنت من اكتشاف ما يريدانه ويدبرانه من مؤامرة وما يدسانه من فتن . وهاجمت دورهما واستولت على مابأيديهما من دفاتر وأوراق تثبت إجرامهما ، فألقى القبض علهما وأبعدتهما إلى خارج البلاد .

ديمقراطية الملك

يتحدث الناس كثيرا عن الديمقراطية ويشيدون بذكرها ، ولا أظن أحدا يبلغ فى الديمقراطية فى عصرنا هذا مبلغ جلالة الملك ، فهو ـ أيده الله ـ ديمقراطى بالطبع ، تتلمس البساطة فى مأكله وملبسه وفى أحاديثه ومجالسه ، فلا تكلف ولا كبرياء ، ومن أجل ذلك تراه يحب حياة البادية ويود مخالطتهم ، لأنه يعيش بينهم بروح الديمقراطية الحقة ، فلا ملق ولا دهان ، ولا زيادة فى الاحترام ، يدخل الرجل على جلالته فيقريه السلام عن بعد ويجلس بدون استئذان ويخاطبه خطاب الندّ للند ويناديه باسمه ياعبد العزيز من غير عبارات التفخيم والإجلال ، ويطلقون عليه كلمة (الشيوخ) لا صاحب الجلالة ، ولا جلالة الملك .

حدثنى القائمقام محمد عبد الله صادق أنه عند ماعاد إلى المملكة وذهب إلى قصر الملك فى الرياض لمقابلة جلالته كانت مائدة الطعام ممتدة للضيوف فأجلس معهم ؛ وفى تلك الأثناء جاء الرسول يستدعيه لمقابلة جلالة الملك فقام من فوره كما هو الواجب ، وكما تعوّدنا من قبل عندطلب الأمراء ، فأبى عليه جلساء الملك الجالسين على المائدة ذلك ، وقالوا للرسول قل له : إنه يتناول الطعام فلما بلغ ذلك جلالته أمر أن يتم طعامه ، فأدرك من هذا عظمة جلالته وسمو خلقه وديمقراطيته .

وعند ماحضرت إلى الرياض بعد كل ماصدر منى فى حق جلالته قابلنى أيده الله بكل احترام وأجلسنى إلى جواره ، وقال لى إنك أصبحت من عيالنا ، فنى أىّ وقت ومحل تريد زيارتنا فلك ذلك . ثم إنى لما طلبت منه تحديد جلسة خاصة للإفضاء إليه بما فى نفسى لم يتردد فى تعيين الوقت المناسب ، وكان ذلك بعد الفجر ، فعددت له مانحسبه خطأ من تصرفات جلالته ، فأوسع صدره لى وأجابنى بكل صراحة وأدلى إلىّ بالحجج والبراهين التى أوضحت بكل جلاء أن الحق معه فى كل شىء كما هو مدوّن فى غير هذا المكان من التاريخ .

ولقد أكبرت فى جلالته هذا السموّ الخلقى والديمقراطية الممتازة ، وزاده فى نظرى إجلالا وزادنى فيه حبا ماشهدته منه فى الحادثة الآتية :

جلست فى مجلس جلالته ذات ليلة مع رجال الربع (الحاشية) وكان من بينهم خالد بك الحكيم أحد وجهاء سوريا المشتغلين بالقضية العربية رحمه الله ، فجرى

حديث أبدى جلالة الملك فيه رأيا فأبدى خالد بك الحكيم غيره ، فقال جلالة الملك إذا أنا لا أفهم ، فرد عليه خالد بقوله إن جلالتكم تفهمون وأنا أيضا أفهم ، فتأثر جلالة الملك من جوابه وقام من فوره وولانا ظهره ومضى إلى مقرّ العائلة .

ولقد انتقدت فى نفسى إجابة خالد بك التى لاتتفق مع مقام الملك واستنتجت من حالة الملك أنه سوف يقصيه من القصر ولكننى عند ماحضرت فى الليلة التالية وجدت خالد بك لايزال فى مكانه من الحاشية والملك يحادثه كعادته ، وكأن الملك شعر بما فى نفسى فقال فى نهاية الحفلة : الحمد لله يا عبد الحميد إننا قمنا اليوم على تفاهم مع خالد ، ونحن يوما نختلف ويوما نتفق ، والأيام كفيلة بإظهار المخطئ من المصيب .

وثم حادثة أخرى حدثت بديوان جلالة الملك بمنى ، هى أنه كان من ضمن المسلمين على جلالته أحد الأفغانيين ، فلما قرب من جلالته سجد أمامه ، فتألم جلالته لذلك وظهر الغضب على وجهه وملامحه وقال فى صوت مرتفع تدل نبراته على التألم :

السجود لا يكون إلا لله ، السجود لا يكون إلا لله ، السجود لا يكون إلا لله . إننى لا أزيد عن أحدكم بشىء ، إن الإسلام قد ساوى بيننا وعلمنا أمور ديننا لم يفضل عربى على عجمى إلا بالتقوى ، لقد تفرد رب العزة جلت عظمته وتعالت قدرته بالربوبية والوحدانية ، فالسجود لا يكون إلا له دون غيره يجب أن نلاحظ جيدا أن لا إله إلا الله إنها كلمة تنفى الألوهية عن كل ماسوى الله وتثبتها له وحده سبحانه ليس له شريك فى عبادته ولا شريك فى وحدانيته تفرد بالعبادة سبحانه وتعالى ، إن المسلمين لم يصلوا إلى حالتهم التى هم فيها إلا بعد أن بدلوا أوامر دينهم واتبعوا سبيل الغى « إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

عدل الملك

العدل أول واجبات السلطان ، وهو من الأمور التى حض الله عليها كثيرا فى كتابه الكريم ، وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « العدل أساس الملك » ، و « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » فلا غرو إذا ماحرص عليه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وجعله مطمح نظره ومنتهى غايته من الحياة .

ولعل من أبرز مايميز جلالة المليك عدله المجرد عن الهوى ، وإقامته إياه بالقسطاس المستقيم لايجرمنه شنآن قوم ولا تميله عاطفة أبوة أوصلة رحم ، وإن المتتبع

الحياة جلالته ليرى منه فى هذا الباب العجب العجاب . ضمير حى يخشى أن يظلم عن غير قصد ، أو أن يطغى على عاجز من أبنائه وأفراد رعيته فيؤجج نارا فى حنايا صدر صاحبه حتى ليتقلب كما يتقلب السائر على الغضى لايتنكبه ولا يتحمله ، فهو أطال الله بقاءه بين خشية من أن يحيف فى قضائه ، أو أن يندبه عدله .

هذا الضمير الحى فى العبد الفقير إلى رحمة ربه عبد العزيز آل سعود موضوع لاينتهى الكلام فيه لمن أراد أن يفصل أمره ، بل هو آية فى السمو والتحليق فى آفاق الحكم العادل .

لقد عرف الخلفاء الراشدون — رضوان الله عليهم — بالعدل فى عصر كان المسلمون فيه من أشد الناس تمسكا بمبادئ الإسلام وغيرة عليه، يضربون على يد الظالم، ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ؛ لأنهم قريبو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إن الرجل منهم ليقول لعمر بن الخطاب: لو رأينا فيك اعوجاجا لقوّمناه بسيوفنا فيقول عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم على ماهم عليه من خوف الله والحرص على طاعته يتلمسون النصح والإرشاد حتى من عامة الناس . ولقد انتهى ذلك العصر الذهبى بموت أولئك البررة الأتقياء ، ومرت بالمسلمين أيام ، سادت فيها سلطة الملوك والأمراء حتى خافهم الناس أكثر من خوف الله . فلم يعد نصح ولا تناصح ، ولم يعد أمر بالمعروف ولا نهى عن المنكر ، بل لقد بلغ الأمر بالناس خصوصا فى البلاد المقدسة أنه إذا قال الأمير للناس عن البدعة سنة وعن الكفر إيمان قالوا له صدقت .

وفى إبان هذا الخنوع والطاعة العمياء قيض الله لحرمه الأمين جلالة الملك عبد العزيز يحيى سيرة الخلفاء ويدعو الناس إلى التناصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويقول للناس : من رأى منكم فىّ منكرا فليقومه فلا يجد إلا مؤيدا ، ولا يسمع إلا مادحا ، فلا غرو إذا ما أعجبنا بعدله وقدرناه حق قدره ، ولئن حدث هناك ظلم فإنما إثمه على الأمة التى لم تصارح به مليكها . إنه عدل صادر عن إيمان ورغبة فى العدل لمجرد العدل لاخوفا من الناس ولا طمعا فى إرضائهم بل ابتغاء مرضاة الله الذى مكنه فى الأرض وولاه هذا الملك ، ولذلك فإنه لايفتأ يردد بلسانه فى كل وقت قول الله تعالى :

« الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

ولقد أقام ملكه على أساس الشورى ، وعند ماعهد إليه الأمر فى الحجاز دعا الناس إلى انتخاب أشخاص من ذوى الدين والسمعة الطيبة ليؤلف منهم مجلسا استشاريا ، أطلق عليه فى عام ١٣٤٤ ﻫ اسم المجلس الاستشارى برياسة نائب جلالته فى الحجاز . ثم عدل اسمه فى عام ١٣٤٥ ﻫ ، باسم مجلس الشورى . وكانت مهمة هذا المجلس أن يكون إلى جانب صاحب السمو الأمير فيصل ينظر فى جميع شئون الدولة صغيرها وكبيرها ويبدى رأيه فيما يجب اتباعه نحوها ، ثم سنّ لهذا المجلس نظام خاص . وقد نص فى هذا النظام أن للمجلس الحق فى أن يلفت نظر الحكومة إلى أى خطأ وقع فى تطبيق القوانين والأنظمة ، وأنه إذا عرضت الحكومة مشروعا على المجلس فرفضه أو عدل فيه تعديلا لم توافق عليه الحكومة فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى المجلس مع ملاحظات كافية لإقناعه بوجهة نظر الحكومة ؛ فإن أصر المجلس على الرفض أو التعديل السابق فالقول الفصل فيه لجلالة الملك وحده ، وأن للمجلس الحق فى مراجعة جلالة الملك للتصديق على قراراته السابقة إذا مضت عليها مدة شهر دون حصول الموافقة .

وقد أضيف إلى اختصاص المجلس بعد ذلك حق تمييز الصكوك التجارية وترقية الموظفين وتأديبهم ، والنظر فى جميع ما تحيله إليه الحكومة من المعاملات الخاصة والشؤون الفردية الأمر الذى أثقل كاهل أعضائه حتى صار العمل فيه يوميا .

هذا من ناحية الأمور الإدارية ، أما المعاملات والظلامات فمرجعها جميعا إلى الشرع الشريف يحكم فيه القضاة بكتاب الله وسنة رسوله وفق ماهو معتمد فى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، على أنه إذا كان مذهب المتقاضيين على مذهب إمام آخر كأبى حنيفة مثلا أو الشافعى أو مالك وطلبا أن يكون الحكم بينهما على مذهب ذلك الإمام فعلى القاضى الحكم بينهما بمقتضاه .

وقد أسست فى البلاد محاكم للأمور المستعجلة وألفت هيئة عليا قضائية لتمييز الأحكام برياسة رئيس القضاة ، وأمر جلالة الملك أن يشترك قضاة المحاكم فى كل بلد فى النظر فى الأمور التى تقتضى إقامة حدود الله بين المجرمين ، حرصا منه على توخى العدالة بين الناس .

ولم يكتف أيده الله بهذا ، بل إنه يؤلف اللجان وينتدب الهيئات إلى عموم الجهات للنظر والتحقيق فى الشكايات التى ترفع إليه حتى يتضح الحق جليا واضحا ، وينفق من مال الدولة الشيء الكثير فى هذا السبيل، ويتخير جلالته لهذه المهام من يثق به من ذوى الخبرة والنزاهة . ويوصيهم بتقوى الله وتحرّى الحقائق ، والأخذ بيد المظلوم .

وهو إلى جانب هذا يجمع ذوى الحل والعقد فى البلاد فى قصره فى كل مناسبة ويدعوهم إلى التناصح ومناصرة الضعيف ويغضب إذا لم ير منهم جرأة على نصحه ويقول فيما يقول : إن شر الناس على الرعية الحكام الذين لايحكمون بما أنزل الله ، والعلماء الذين لاينبهونهم إلى مواضع الزلل ، ويعود فيقول : بل إن الناس جميعا مسئولون أمام الله بتركهم مبدأ التناصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين ، فهم مسئولون أن ينبهوا الأمراء إلى مواضع زللهم ، وإن بابى مفتوح للعموم أنصف المظلومين حتى من أولادى وذوى أقربائى .

ولقد جرت عادة جلالة الملك أن يشرف بنفسه على كافة شؤون رعيته عملا بقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ولذلك فإنه يجلس فى صبيحة كل يوم فى إيوانه لاستقبال الوافدين إليه من ذوى القضايا والحاجات فيصغى لشكاية الشاكين ، ويقضى حوائج القاصدين ، وكذلك يعرض عليه رئيس ديوانه كل يوم صباحا ومساء خلاصة القضايا وعرائض الناس ، فلا يجرؤ أحد على ظلم أحد خوفا من وصول الخبر إلى مسامع جلالته ، وهنالك يكون العقاب الأليم .

وحسبنا دليلا على حرص جلالته على إقامة العدل خوفه من الله، فكثيرا مايجيئه البدوى فيقول له : ياعبد العزيز إتق الله وترانى فى ذمتك ، فيبكى ويأمر بانتداب لجنة للتحقيق فى أمر ظلامته ، ويقول لها : إنى أخلى وأبرأ من ذمته وأضع الأمر فى أعناقكم ، وحسابكم عند الله . وكثيرا ما كان يقول لجلسائه من العلماء : أخشى أن يكون قد صدر منى أمر لا يرضى الله عن غير قصد فماذا ترونه يكفر ذنبى وينجينى من عذاب الله ؟ . وقد قال له بعضهم نرجو أن يكون مجرد خوفك من الله مما ينجيك من عقابه .

وهنا يحسن بى أن أذكر على سبيل المثال بعض حوادث وتصرفات شهدتها بنفسى

وهى تصور مبلغ عدل جلالته ، الأمر الذى جعلنى أطلق على تاريخه هذا (الإمام العادل) ذلك أننى عند ماعينت عضوا بمجلس الشورى كنت لا أتوخى غير الحق رائدا ، ولكنى لاحظت من بعض أعضائه تحيزا إلى جانب الحكومة فى بعض القرارات فلمته على ذلك فقال لى ـ وهو من رجال العهد الماضى ـ أظنك قد نسيت وضعية بلادنا وطبيعة حكامنا السابقين، وتريد أن تتمتع بما تريد من الحرية المطلقة ؟ فأجبته : إن الذى أفهمه والذى بمقتضاه عدت إلى هذه البلاد هو أننا سنتمتع بمنتهى الحرية التى كفلها لنا الدين الحنيف ، وقد عاهدت الله ثم المليك على أن أقول الحق ولا أبالى ، فلا يمكن أن أرجع عنه ؛ فإذا كانت الحكومة لا يرضيها هذا منى فلتقصنى عن المجلس ، ومضيت فى المجلس على خطة واحدة هى أن أعطى رأيى بصراحة وحرية تامة سواء بالموافقة أو المخالفة على جميع القرارات مدللا عليه بالحجة والبرهان فى حالة المخالفة ، ولم ألاحظ أثناء عرض القرارات على جلالة الملك أىّ استياء بل بالعكس من ذلك ، فإنه لم يتردد فى بعضها من الأخذ برأيى المخالف لرأى المجلس بأكمله ، فدل بذلك على عنايته بتمحيص المعاملات وفحص الآراء وترجيح ما يراه مستقيما منها ، و «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها» ومن عادة جلالة الملك وسمو نائبه الموافقة على رأى الأغلبية فى المجلس ، وأحيانا يوافق على رأى الأقلية

ولقد حدث مرة أن أخذ جلالته برأى الأقلية فى موضوع خاص وأجازه ثم تبين له فيما بعد قوة حجة المجلس فلم يستنكف حفظه الله أن يكتب إلى المجلس بأنه رجع عن أمره السابق ، وأصدر أمره الأخير بالموافقة على قرار الأغلبية .

ويحسن بى أن أسرد بعض الحوادث التى شهدتها كأمثلة لشدة حرصه على توخى العدل:

١) نمى إلى مسامع جلالته أن تلاعبا حصل فى كتابة عقد من العقود فى المحكمة الشرعية الكبرى وصودق على ذلك العقد ، فما كان منه إلا أن بعث خدمه إلى المحكمة الشرعية وأحضر ماهو فى متداول أيدى القضاة من دفاتر وحقق أمامه موضوع التلاعب حتى أيقن به ، فأمر بعزل جميع موظفى المحكمة واستبدالهم بغيرهم ، ولم يكتف بذلك بل عزل معهم رئيس القضاة إذ ذاك سماحة الشيخ عبد الله بن بليهد مع أنه من كبار علماء نجد المعروفين بالتقى والصلاح وبسعة الاطلاع وغزارة العلم ، وكان يجهل ذلك التلاعب ولا ضلع له به .

٢) اتصل بنائب جلالته فى الحجاز صاحب السمو الأمير فيصل أن محكمة الطائف الشرعية لا تهتم كثيرا بإنجاز المعاملات القضائية ، وأنه نجم عن ذلك بقاء بعض المتداعين فى السجن فى انتظار الفصل فى قضاياهم ، وكان ذلك فى أواخر رمضان، فأمر بحجز القاضى وجميع رجال المحكمة فى دار المحكمة ليلا ونهارا حتى ينجزوا الفصل فيما لديهم من قضايا ، وترتب على ذلك أن انكب القاضى ومن معه على نظر القضايا أواخر شهر رمضان وأيام عيد الفطر ومابعده حتى أنجزوا مالديهم من القضايا وفصلوا فيها .

٣) عرض على مجلس الشورى شكوى مقدمة من جماعة سجنوا من قبل قاضى التحقيق بغير حق ، وبعد دراستها جيدا قرر المجلس سجن الآمر بسجنهم مدة توازى المدة التى قضاها أولئك المسجونون فى السجن ، فصادق سمو الأمير على القرار وأمر بتنفيذه .

٤) حصل حريق فى ينبع واتهم رجل بأنه المتسبب فى الحريق ، لأن الشبهة ضده كانت قوية فسجن ، فأبرق لجلالة الملك متظلما ، فأمر بتشكيل لجنة خاصة للنظر فى شكواه برياسة أمير البلدة ، فقررت إدانته أيضا ، فأبرق الرجل إلى جلالة الملك ثانيا بوجود تحيز ضده من قبل اللجنة وطلب تشكيل لجنة أخرى من مكة على أنه فى حالة ثبوت إدانته عن طريقها فإنه يستحق جزاء المفترى ، فأمر جلالة الملك بتشكيل لجنة ممن يثق بهم ، قوامها كاتب هذا التاريخ والشيخ محمد على القفيدى وزودهما بوافر العطاء ووسائل النقل ومختلف الخدم والنفقات وسافرا إلى تلك الجهة ، وقاما بتحريات واسعة وتحقيقات دقيقة أسفرت عن براءة الرجل مما نسب إليه وقدما إلى جلالة الملك تقريرهما ، فأصدر أمره الكريم بمجازاة الهيئتين السابقتين بما فيهما أمير البلدة ، لأنهما أدانا بريئا . وعند ما بلغ سمو نائبه الأمر رأى من زيادة التثبت إحالة التقرير المذكور إلى أمير البلدة لاستطلاع رأيه ، فجاء منه الرد بدفاع عن نفسه عرض على مجلس الشورى فمحصه فلم يجد فيه مايبرر موقفه ، فرتب الجزاء المستحق على أفراد الهيئتين السابقتين ووافق على ذلك سمو نائب الملك .

٥) تشاجر أخوان فى المدينة المنورة على تركة وتنوعت الدعاوى واستمرت بينهما فى المحكمة لعدة سنوات ، ولما سمع بذلك جلالة الملك أخذته الشفقة عليهما ولم يعجبه تفرق الأسرة الواحدة إلى هذا الحد ، فأوفد كاتب هذا التاريخ ومعه السيد

محمد شطا مفتش المحاكم إلى المدينة المنورة للنظر فى تلك القضايا والفصل فيها بأسرع مايمكن ، فذهبا وقاما بدراسة الموضوع الذى تبين منه ظلم الأخ الأكبر لأخيه الأصغر منذ كان قاصرا ، وقررا مايقتضيه الحق والعدل بينهما ، وأنصفا الصغير من الكبير ، وبعبارة أخرى المظلوم من الظالم ، وكان ممن يتقيه الناس لشره ، فأمر جلالة الملك بتنفيذ قرارهما .

وجلالة الملك يحرص كثيرا على تأليف أمثال هذه اللجان وانتدابها للتحقيق فى قضايا البادية وسكان القرى ، بل وفى المدن فى بعض الأحيان بالرغم عما تتكلفه خزانة الدولة فى سبيلها من أموال طائلة لمصاريف الانتقال وبدل السفر والاغتراب أو أجور الانتداب من أجل تحرى الحق وإقامة العدل بين الناس .

يعرف كل من خبر جلالة الملك وأخلاقه الشخصية أنه أقرب الناس لرعيته ، وأنه يصغى لشكاية أىّ شاك ويحقق فى أمره ويتتبع خبر شكاته حتى ينصفه من خصمه .

٦) وقفت ذات يوم امرأة مسنة على باب قصر جلالة الملك تشكو إليه أمر قضية فى ميراث لها وقالت ليس لى من يدافع عن حقوقى ، فناداها وأخذ مابيدها من الأوراق ووعدها بأنه سيكون وكيلا عنها فى الدفاع ، وبالفعل نظر فى الحجج التى بيدها وأرسل القضية للمحكمة الشرعية وأخذ يسأل كل يوم عن تلك القضية حتى قررت المحكمة فى شأنها وأبلغ المرأة الحكم وأمر بإنفاذه . وكذلك يتتبع جلالته بشفقة وحنان ويتفقد حاجات رعيتـــه بشغف واهتمام .

٧) أبصرت جلالة الملك ذات ليلة فى أثناء إقامته الأخيرة فى جدة وقد جاءته شكاية فى شأن ما ، فأحضر الأشخاص الذين لهم علاقة فى القضية وأخذ يحقق معهم فيها ، وكان الوقت ليلا فكان يأمر بإرسال السيارات لكل شخص له علاقة بالقضية حتى وصل لنتيجة التحقيق وظهرت الحقيقة بغير ما جدل من أحد ، وإذ ذاك انشرح صدر جلالة الملك واطمأن خاطره .

عفو الملك

لقد جبلت النفوس البشرية على حب الانتقام والأخذ بالثأر والتنكيل بالخصوم والأعداء ، ولهذا وردت فى القرآن عدة آيات تحض على العفو وأن أعظمه ما كان عند المقدرة ، وما سمعنا ولم يسمع أحد من الناس أن امرأ فى هذا العصر تحلى فيه هذا الخلق الكريم وطبعت نفسه على العفو والصفح عن خصومه وأعدائه كجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، بل إنه ليسر أعظم السرور إذا قدر له أن يظفر بخصمه ثم يعفو عنه ، وهذا ناشىء عن أمرين اثنين : أولهما أنه جبل على عدم حمل الحقد فى نفسه لأحد ما ؛ فمن كلماته الخالدة لخصومه إذا وقعوا فى يديه : عاهدونى على الإخلاص لله والعمل على سعادة المسلمين ، وأما شخصى فدعوه جانبا . وثانيهما أنه يؤمن بالله منتهى الإيمان ويصدق بآيات القرآن منتهى التصديق ، فيعتقد أن العفو عن العدو مما يؤلف بين الناس ، لقول الله تعالى « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىّ حميم » يؤمن بهذا ويعتقد بصحته فيعفو ويقول — من خدعنا بالله انخدعنا به وحسابه على الله ، والله من ورائه محيط .

وإلى القارىء أمثلة من ذلك :

١) لقد كان العداء مستحكما بين آل الرشيد وآل سعود ، والحرب سجال بينهم إلى أن حاصر ابن سعود حائل عاصمة آل الرشيد وضيق عليهم الخناق ، فانتدب الأمير محمد بن طلال آخر أمراء آل الرشيد أحد رجاله عبد العزيز بن إبراهيم لمفاوضة ابن سعود فى أمر التسليم على أساس أن يعفو ابن سعود عن الأمير وأسرته وآل الرشيد وأتباعهم وكل من بمعيتهم ، فوافق ابن سعود وعفا عنهم عفوا عاما ، فاستسلموا له فأسكنهم فى قصور شامخة فى الرياض وأجرى عليهم المال الكثير ، بل واقترن بزوجة منهم وأصبحوا اليوم من أخصائه ، وله جلسة خاصة معهم بعد العصر ، وهو يعاملهم معاملة أبنائه فلا يعطى أحد أبنائه شيئا إلا وأعطاهم مثله ، ولا يمنح بناته منحة إلا خص آلهم بمثلهن .

كما أن جلالته قد اختص ابن ابراهيم رسول السلام برعايته وجعله من خيار خاصته وعينه أميرا على المدينة المنورة ثم عضوا بمجلس الوكلاء إلى أن توفاه الله

فى سنة ١٣٦٥ ه الموافق سنة ١٩٤٦ م بالقاهرة متأثرا بمرض أصابه وذهب لمعالجته .

٢) عند ماتم لابن سعود القضاء على إمارة آل الرشيد والاستيلاء على بريدة أمر عليها محمدا أباالخيل آل عبد الله ، ثم اتصل به أن المذكور قد اتفق مع بعض آل الرشيد على حربه وشق عصا طاعته ، فأراد أن يبطش به ولكنه اعتذر له وتبرأ مما نسب إليه فعفا عنه وتركه فى إمارته . وأخيرا أعلن عصيانه وثبت أنه على صلة وثيقة بمن فى العراق ، فغزاه جلالة الملك واشتبكت جيوشه بأبي الخيل ورجاله فى حرب طاحنة إلى أن اضطروا إلى التسليم فعفا أيضا جلالة الملك عنهم جميعا فى ٢٠/٣/١٣٢٦ ه الموافق ٢٣/٥/١٩٠٨ م . وخير أبا الخيل رئيس هذه العصابة الخائنة بين البقاء فى البلاد أو مبارحتها ، فاختار السفر إلى أصحابه الذين كان يعمل معهم فى العراق ، فأذن له ومكنه من السفر إليهم دون أن يحسب له حسابا ، وولى أحمد بن محمد السديرى إمارة بريدة .

٣) خرج جماعة من عنزة تسمى المزازنة على حكم ابن سعود وتظاهروا بالعصيان ولجئوا إلى حصن لهم فى قرية تسمى (الحريق) فجهز عليهم حملة تأديبية حاصرتهم فى حصنهم إلى أن استسلموا وأتوا بهم إليه فعفا عنهم وأطلق سراحهم وأعادهم إلى قريتهم (الحريق) معززين مكرمين ، وأجرى عليهم الأموال الطائلة رجاء أن يخلصوا له ، غير أنهم مالبثوا أن انضموا إلى جماعة يقال لهم (العرائف) من أقارب الملك وشقوا عصا الطاعة عليه مرة أخرى ، فجهز عليهم جيشا آخر بقيادته ومعه أخوه الصغير سعد بن عبد الرحمن وحاصروا (الحريق) وقاتلوهم حتى استسلم البعض وفر الباقون ، فعفا عن سعود العرافة وأكرمه وأدناه منه بعد أن كان عدوا له ونكل بزعماء المزازنة الذين نقضوا العهد وجحدوا الجميل .

٤) عند ماتم لابن سعود فى عام ١٣٣٨ ه الاستيلاء على عسير وإخضاع أميرها حسن آل عايض وابن عمه محمد آل عايض أكرم مثواهما وأغدق عليهما المال الكثير ، ولم يكتف بذلك بل أعادهما إلى بلادهما ، وعين الأمير حسنا مساعدا ومستشارا لعامله فى أبها ، وظل هناك موفور الكرامة ، الأمر الذى سهل له سبيل الانتقاض عليه مرة أخرى بإيعاز من الحسين بن على حتى اضطر إلى مقاتلتهم مرة أخرى فى عام ١٣٤٠ ه . وتم له بسط نفوذه على البلاد من أقصاها إلى أقصاها بحيث لم يسع الأمير حسنا وابن عمه محمد بن عايض إلا أن يهربا إلى الحجاز ويستعينا

بالحسين بن على للقيام بحركة أخرى باءت بالفشل وقضت على كل أمل لهما فى العودة إلى الحكم ، بل فى الحصول على عفو من المليك بعد ماسبق منهما من نقض للعهد وكفران للجميل . غير أن ماجبل عليه جلالة الملك من نفس عالية لاتعرف الحقد وترغب فى التقرب إلى الله بالعفو عند المقدرة قد جرأ الأميرين : حسنا ومحمدا على طرق باب جلالة الملك ابن سعود ثانيا وطلب العفو منه ، فلم يتردد فى تحقيق رغبتهما وأن يكون عند ظنهما به ، فأمنهما على أنفسهما وأهلهما ، بل وزاد فى إحسانه فجعلهما من رجاله الأخصاء المقربين وأولاهم الكثير من فضله العميم .

٥) وفى عام ١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٤٠ م طلب بعض أحفاد الشريف عون الرفيق أمير مكة المكرمة فى العهد العثمانى ، وهما الشريف حسن والشريف عبدالحميد الحضور إلى الحجاز لإدارة شئون أملاكهم الخاصة فيها . فأذن لهم جلالة الملك بذلك وأكرم مثواهم ، فحضروا إلى الحجاز وأخذوا يتصلون برجال البادية للقيام بثورة داخلية تؤدى إلى قلب نظام الحكم وقتل المليك بحسب مايتصورون ، وأخذوا يوزعون الأموال على بعض زعماء القبائل بواسطة عامل من عمالهم يقال له عابد الديب ، ثبت فى النتيجة أنه هو الذى كان يحرضهم على ذلك ويسول لهم إمكان نجاحهم فى مهمتهم دون أن يعلم ذلك المفتون أن حبّ المليك قد تغلغل فى كل قلب من قلوب الشعب ، ولذلك لم يخف رؤساء القبائل الأمر على سمو الأمير فيصل نائب جلالة الملك وصاروا يخبرونه بجميع حركاته وسكناته وما يقبضونه من أموال فى هذا السبيل حتى حان موعد تنفيذ المؤامرة الموهومة ، وعندئذ عاجلهم جلالة الملك فأمر بالقبض على كل من الشريف عبد الحميد والشريف حسن وعابد الديب وبعض من كان له بهم صلة وأودعهم فى مكان خاص بدار الأيتام بمكة المكرمة تكريما لهم واحتراما ، وشرع مدير الأمن العام مهدى بك الصلح فى إجراء التحقيق معهم حتى ثبتت إدانة عابد الديب باعتباره اليد المباشرة فى الأمر ، فحكم بإعدامه كما حكم بإعدام الشريف عبد الحميد بن عون باعتباره المدبر لتلك المؤامرة الموهومة والآمر بتوزيع تلك الأموال على رجال القبائل ، وسجن الشريف حسن سجنا مؤبدا لعدم معارضته للأمر .

ولما عرض الأمر على جلالة الملك أجاز حكم الإعدام فى عابد الديب ، لأنه كان اليد المباشرة ، وأمر بإحضار الشريف عبد الحميد وأخيه إليه فى الرياض ،

ولما مثلا بين يدى جلالته عفا عنهما وأنبهما على فعلهما وأمر لهما بجوائز قيمة ثم أعادهما إلى مصر مكرمين محترمين .

٦) وغير هؤلاء كثير ممن لم تعهم الذاكرة من رؤساء القبائل وكبار الشخصيات ممن كانوا خصوما لجلالة الملك ، ثم شملهم بعفوه وقربهم إليه واتخذهم من بطانته وعاملهم معاملة أبنائه ، أمثال ابن بجاد وابن الدويش وابن حثلين ، وكلهم اليوم موضع عطف المليك وإحسانه هم وعائلاتهم يرتعون فى بحبوحة خيره ونعمه .

٧) ولا نذهب بعيدا ، فإن كاتب هذا التاريخ الذى كان رئيسا لجمعية الشبان الحجازيين فى مصر وإخوانه من رئيس وأعضاء حزب الأحرار الحجازى أمثال السيد طاهر الدباغ والسيد صالح دباغ والشيخ عبد الرءوف الصبان والقائمقام محمد عبد الله صادق وغيرهم ، كلنا كنا من أشد الناس خصومة لجلالة الملك ونشرنا الدعاية الواسعة ضده وبذلنا الأموال الطائلة فى سبيل مقاومته بمختلف الطرق والوسائل إلى أن آمنا بخطئنا ورجعنا إليه بطوعنا ، وقد شملنا بعفوه وأغدق علينا كرمه ويسر لنا السبيل لخدمة بلادنا تحت ظل رايته وفى عهده هذا الزاهر ؛ بل لقد أحاطنا بمنتهى ثقته الغالية حيث عينى أولا عضوا فى مجلس الشورى الذى يشرف على كل صغيرة وكبيرة من شئون الدولة ، ثم اختارنى أيده الله لهذا المنصب السامى الذى أشغله ، وعين السيد طاهرا الدباغ مديرا للمعارف العامة ثم عضوا فى مجلس الشورى ، وعين السيد صالحا الدباغ محاسبا فى إدارة القصور الملكية ، وعين الشيخ عبد الرءوف الصبان عضوا لمجلس الشورى ثم مديرا للأوقاف العامة وأمينا للعاصمة ، وعين القائمقام عبد الله صادق مديرا لإحصاء النفوس . فجعل منا خدماء أمناء نصارحه بالحق ونخلص له النصح . أسرنا بعفوه واستعبدنا بعظيم خلقه ، فصرنا نعمل بجد وإخلاص له ولعرشه المفدى ونفديه بالنفس والمال ، ولا غاية لنا إلا التكفير عن ذلك الماضى الذى وقفنا فيه ضده ونسبنا إليه ماهو منه براء .

والله المسئول أن يوفق الجميع إلى مايحبه ويرضاه آمين .

كرم الملك

لقد اشتهر العرب من قديم الأيام بالكرم حتى كان من أبرز صفاتهم التى أقرهم عليها الإسلام وامتدحهم بسببها ، وكان معنى هذا فى عرفهم أنهم يقرون الضيف ، ويستجيبون لصاحب الحاجة ، ولا يردون قاصدهم خائبا .

ولقد حدثنا التاريخ أن حاتما الطائى كان من أكرم العرب .

ويسرنا أن نسجل اليوم أن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز هو أكرم الناس قاطبة فى هذا العصر ؛ لأنه هو ذلك الملك الذى عرف الله حق معرفته ، فأيقن أن كل ما أوتى من مال وخير ماهو إلا من محض كرم الله ، فيجب أن لايضن به على عباد الله ؛ ولذلك تراه يكرم الضيف ويجزل العطاء لكل زائر ، ولا يرد صاحب حاجة ، بل إنه بزّ الأولين فى عطائه ، وتابع الرسول الأعظم فى إنفاقه ، فصار يعطى بالألوف عطاء من لايخشى الفقر ، ولسان حاله يردد قوله عليه الصلاة والسلام « أنفق بلالا ولا تخش من رب العرش إقلالا » وقد أغدق الله عليه بسبب ذلك الخير الكثير وفتح له كنوز الأرض . وإلى القارىء الكريم مثلا من ذلك :

لقد عرف الفقراء حبه للإنفاق فصاروا يلاحقونه فى غدواته وروحاته ويصطفون له على جوانب الطرق التى يمر بها فى المدن والقرى وفى قلب الصحراء ، ولذلك تراه لايركب دائما سيارته إلا بعد أن يملأها بمئات الريالات ، وكلما صادف فقيرا أوقفها وأمر مرافقه بإعطائه حتى يصل داره أو يبلغ الجهة التى يسافر إليها .

٢) لقد اشتهر جلالته بحبه للضيوف فقصده الناس من كل جهة خصوصا رجال القبائل ، فلايمضى يوم إلا وقصره مكتظ بمختلف الوافدين ، وقد يبلغ عدد الضيوف فى بعض الأحيان عشرة آلاف نسمة يوميا ، وقد عوّدهم بعادة لايمكن أن تخلف ، هى أن يقدم لكل وافد عظيما كان أو حقيرا ضيافته : من الأرز والسمن واللحم وما أشبه ، ثم يعطى عند ارتحاله كسوة تختلف باختلاف مكانة الزائر ، وهى لاتقل عن عباءة ، وغالبا بدلة كاملة ، وقد تزيد إلى مالا نهاية له من سيف أو خنجر أو ساعة إلى سيارة وسيارات ، يضاف إلى هذا نفحة مالية لكل منهم ، تبدأ من العشر أريل إلى مئات الجنيهات تسمى (شرهة) .

٣) وعدا هذا فإن لجلالته داراً فى الرياض تسمى (ثليم) أعدها للفقراء عموما ، ورجال البادية خصوصا ، وأطلق عليها (المضيف) يؤمه فى اليوم آلاف من الناس صباحا ومساء يقدم لهم طعام الأرز والجريش ، وهو نوع من الحنطة ، وبها قدر يطبخ فيه يوميا عشرة أكياس من الأرز ، وعند مايراد غسله ينزل إليه بدرج خاصة .

٤) لقد جبل جلالته على قضاء الحاجات ، ولذلك ترفع له كل يوم مئات الطلبات من جميع طبقات الشعب ، فلا يهمل الرد عليها وتحقيق ما يمكن تحقيقه منها ويأمر بمساعدة من هو فى حاجة إلى المساعدة بمختلف المساعدات ؛ فمن الناس من أقطعه أرضا ، ومنهم من بنى له دارا ، ومنهم من يسر له سبيل الزواج ، ومنهم من رتب له راتبا شهريا أو قاعدة سنوية ليست فى مقابل عمل ، وما إلى ذلك مما لايدخل تحت حصر ، ومنهم من أرسل للخارج للمعالجة إذا استعصى شفاؤه فى البلاد ، ومنهم من أرسل إلى الخارج بقصد طلب العلم وخصصت له المخصصات .

٥) عند ماوقعت الحرب العظمى الأخيرة ودخلت إيطاليا الحرب لاح للناس شبح الموت نتيجة امتناع المسلمين عن الحج بسبب الحرب ، وخشية توقف سير السفن فى البحر الأحمر ، وأخذ كل واحد يعمل لإدخار الأرزاق فى بيته ، ولسان حال كل واحد منهم يقول : نفسى نفسى ، وإذا بجلالة الملك يجمع زعماء قومه ويطمنهم على حياتهم قائلا : لا تخافوا سنشاطركم مالدينا من مال وأرزاق ، ويأمر جلالته بإجراء مبرة ملكية من (الخبز) فى سائر المدن والقرى وتتألف اللجان لذلك فى مختلف البلاد وتقرر رغيفا واحدا لكل فرد من أفراد الشعب إذا كان ممن لا عمل له أو كان عمله لايسد حاجته وحاجة عياله . حتى بلغ مايوزع عليهم فى جميع أنحاء المدن ربع مليون رغيف يوميا زنة كل رغيف خمس أواق .

وبلغ ماكان ينفق فى مكة فقط من عيش المبرة يوميا ١٢٥ ألف قرص .

ولم يقف به الأمر عند هذا الحد حتى أمر بأن يخصص لكل فرد من رجال البادية ونسائها كل شهر ثلاث كيلات من الأرز ونصف ريال مضافا إليها كسوة كاملة فى الصيف وأخرى فى الشتاء ، ترسل إليهم فى قراهم بواسطة السيارات ويوزعها رجال أمناء من قبله .

٦) عدا ذلك فإنه قد رصد مبالغ طائلة لا يعلمها إلا الله يوزعها بمعرفة

بعض من يثق به من خاصته على الأرامل وذوى الحاجة من كرام الناس الذين حط بهم الدهر فى بيوتهم فى المواسم والمناسبات ، وبعد أن يوصيهم بأن لا يبوحوا بمصدر تلك الصدقات .

٧) وغير هذا فإن جلالته يعطى معاونات سنوية للكثير من رجال الدولة وغيرهم باسم (قواعد) تعينهم على قضاء بعض الضروريات كأجور المساكن والكسوة فى أول العام ، كما يجرى على بعضهم مخصصات معينة من الأطعمة شهريا لحساب الخاصة الملكية وهو فى نفس الوقت لا يحرم الألوف من فقراء شعبه من مبالغ مقررة سنوية يطلق عليها اسم (عوايد) يتقاضونها فى رأس كل سنة ، وكذلك رواتب شهرية تصرف لكثيرين من ذوى الحاجة والبيوت القديمة كالأشراف والسادة والأئمة والخطباء السابقين .

٨) ومن لطيف مايروى عن كرمه أنه بينما كان يسير مرة فى الصحراء بسيارته إذ صادف بدويا عجوزا ممزق الجلباب محطم الجسم فاستوقفه وسأله عن قومه وحاله فذكر له ما أحزنه من سوء عيشه ، فأمر جلالة الملك خادمه الخاص أن يعطيه كيسا مما لديه ولم يكن لدى الخادم إذ ذاك غير كيس من الذهب به خمسمائة جنيه ذهب فأعطاه له وعدت بهم السيارة وفى أثناء السير أخبر الخادم جلالته أنه لم يبق لديه شىء لأنه قد أعطى للبدوى الكيس الذهب الذى كان معه . فلما علم الملك بذلك رجع بسيارته صوب البدوى ليتأكد من صحة قول الخادم وعند مابلغه قال له ياهذا هات الكيس الذى معك فأخرجه فإذا به الذهب فعلا فقال : اعلم أن به خمسمائة جنيه سعر الجنيه الواحد كذا ريال : أى أن مجموع ما أعطى لك هو مبلغ كذا ريال وهذا رزق ساقه الله إليك فلا يخدعنك أحد وينقص من قيمته ، وهو لك حلال . فكرر البدوى لجلالته واجب الشكر وعاد جلالة الملك إلى بيته فرحا بما أجرى الله على يده من خير عظيم على ذلك البدوى عسى أن يكون أساسا لثروة كبرى تنتظره .

٩) كذلك جاء إليه رجل من أهل (مسقط) قدم لجلالته نوقا عمانية أصيلة ، فأمر له جلالته بشرهة قدرها عشرة آلاف ريال وقيد اسمه ضمن ضيوف ذلك اليوم ، ولما حان وقت توزيع (الشرهات) نودى بأسماء أصحاب الشرهات فتقدم رجل آخر من البادية اسمه تشابه مع صاحب النوق فسلم إليه مبلغ العشرة آلاف ريال فأخذها وانصرف ، وفى صبيحة اليوم الثانى جاء صاحب النوق وسلم على جلالته فقال

له — أيده الله — هل أعطيت شرهتك ؟ فقال : لا ، فغضب الملك وسأل عن سببه ذلك فقال أمين المـال : إنه دفع المبلغ وأخذ إيصالا من صاحبه ، ولدى البحث عن صحة ذلك تبين لهم تشابه الاسم ، وأرسلوا خلف البدوى وأحضروه فلما حضر وأفهم بمـا حصل خشى أن يسترجع منه المبلغ الذى أعطى له غلطا ؛ لتشابه الاسم ولـكنهم لم يفعلوا ذلك ، بل جاءوا به للمليك ، ولمـا وقف بين يديه قال له : ما اسمك ؟ فذكر اسمه المشابه لاسم صاحب النوق ، فقال له جلالته : كم أخذت ؟ قال عشرة آلاف ريال ، فقال له الملك : هى لك من عند الله، فخرج من مجلسه يحمد الله ويدعو للمليك ، وأمر لصاحب النوق بمثلها أيضا .

١٠) استوقفته امرأة عجوز مرة فى الطريق وقالت له (يا عبد العزيز أسأل الله أن يعطيك فى آخرتك كما أعطاك فى دنياك) فسر لهذه الدعوة أعظم السرور ، وأمر أن يعطى لهـا كل ما كان لديه فى السيارة فإذا بها عشرة أكياس كل كيس به خمسمائة ريال الجميع خمسة آلاف ريال ، ملما أعطيت لها عجزت عن حملها ، فأمر لهـا بذلول تحمل عليها هذا المبلغ ، وأمر لها بخادم يوصلها إلى منزلها فى قلب الصحراء .

وفوق كل هذا فإن الذى يلفت النظر فى الأمر أن جلالته ينفق كل هذه النفقات ويعطى جميع هذه العطايا وهو يقول لشعبه : إنى لم أحصل على هذه الأموال بمجهودى ، بل هى رزق من الله قدره لى ، وجميعكم شركاء لى فيه ، ولذلك أرجو أن ترشدونى إلى مايقربنى إلى ربى ، ويكون وسيلة لغفران الله لى .

فهل سجل التاريخ كرما كهذا الـكرم، وفضائل كهذه الفضائل ، ونفسا كهذه النفس الـكريمه ؟؟؟ . كلا ثم كلا . نقولها صراحه وعن يقين ثابت ، لاتزلفا إليه ، ولاطمعا فيما عنده . وإنمـا نبتغى التحدث بنعمة الله الذى منّ علينا بملك تلك حسناته وإحسانه على أفراد شعبه ، وهذا مبلغ خوفه من ربه ورغبته فيما عنده .

قضاء الملك للحاجات

يقول الشاعر العربى :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا   إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

وكأنى بهذا الشاعر وقد حكم حكمه هذا على الناس أجمعين ، لم يكن يتصور أنه سيأتى على وجه البسيطه رجل كجلالة الملك عبد العزيز آل سعود يعطى ولا يمنّ

بالعطاء ولا يزداد على كثرة السؤال إلا فرحا وسرورا ، ولولا إشفاق وزير ماليته المخلص الشيخ عبد الله بن سليمان على ماليته لما أبق منها شيئا ؛ فإنه أيده الله ماقدم إليه طلب من ذى حاجة قط ورد طلبه، وإنما هو يأمر بما يراه فى بعضها ، ويحيل الآخر إلى وزير المالية ، ويترك له تقدير ظروف الطالب وحاجته فيعطيه مايجبر به خاطره ، ولا يضر خزينة الدولة .

يحدثك كل من له صلة بديوان جلالته بما يرفع لجلالته فى كل يوم من أنواع الطلبات ومختلف الرغبات . فمن راغب فى سداد دينه ، ومن طامع فى إعانته على دهره ، ومن راغب فى مساعدته على أمر زواجه وتكوين أسرته ، إلى غير ذلك من الأمور التى لايحصيها غير الله وحده ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تعد . فما من رجل فى أنحاء المملكة إلا ويروى له مكرمة من مكارمه تغاير الأخرى مما شهده بنفسه .

وإلى القارئ مثلا جزئيا مما وقفت عليه وشهدته بنفسى :

١) شكى إليه رجل مضايقة الدائنين له وأن عليه مائة جنيه ذهب وطلب من جلالته المساعدة لسدادها ؛ فأمر جلالته أن يحقق عن مقدار الدين فثبت أنه مائة جنيه كما قال. فكتب الملك بخطه على الطلب بإعطائه مائة جنيه ولكنه تغلب عليه الكرم فكتب ثلاثة أصفار بدلا من صفرين يعنى ألف جنيه، ولما وصل الأمر إلى ابن شلهوب مدير مال الخاصة الملكية لاحظ ذلك الغلط فذهب إلى جلالته لتصحيح الغلط الملحوظ حيث إن أساس الدين الذى على المذكور والذى طلب سداده ما هو إلا مائة جنيه .

ولما شرح الأمر لجلالته أجابه ـ أيده الله ـ بقوله (ليس القلم بأكرم منى) . فاصرفوا له ماقسمه الله له ، فأعطى الرجل الألف جنيه فأخذها وانصرف داعيا .

٢) أردت بناء منزل لى بالطائف فكتبت لجلالته أطلب معونته ، فأمر جلالته بأن يقدر ما أحتاجه لبناء المنزل ويصرف لى ، وهنا حصل تدخل وزير المالية ؛ فإنه قدر لى مبلغ ألف ريال وصرفها لى مع أن تكاليف المنزل المذكور بلغت عشرة آلاف ريال فخجلت أن أعيد على جلالته الطلب وقدرت لوزير المالية هذا التصرف ؛ لأنى أدركت منه مبلغ غيرة معاليه على ما اؤتمن عليه من أموال .

٣) لقد جئته مرارا وأخبرته بما أعلمه من حاجة بعض العائلات الكبيرة التى

ضنّ عليها الدهر سواء فى الحجاز أو فى خارجه ، فلم يكن جوابه إلا أن يأمر وزير المالية بالتفاهم معى على تقدير ماتحتاجه تلك العائلات من رواتب شهرية ويأمر بصرفها لهم ابتغاء مرضاة الله ، وكانت هذه الرواتب الشهرية تتراوح مابين ٢٥٠ إلى ٤٠٠ ريال .

٤) حدثنى الشيخ عباس قطان أمين العاصمة السابق أنه عند ماوقعت الحرب العالمية ورأى ما وصلت إليه بعض العائلات من حاجة كتب إلى جلالته يستنجده مساعدة بعض الفقراء فى مكة بكمية ضئيلة من العيش ، فما كان من جلالته إلا أن أمر بإجازة ذلك بشكل أوسع وفى جميع المدن ، وإن جلالته مابرح يأمر بزيادة مقدار المبرة حتى عظم أمرها ، وألفت لها لجان خاصة ، وبلغ مجموع ما يوزعه على الفقراء يوميا كما أسلفنا .

وفاء الملك

الوفاء من أبرز صفات العرب التى يفاخر بها ساداتهم وعظماؤهم : فهم دائما يحافظون على الجميل ويحرصون على رده ويصادقون ويخلصون فى ودهم ، ويحتفظون بعدالة من صادقهم ، يقول شاعرهم :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم فى الموطن الخشن

وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود قد ضرب الرقم القياسى لهذه الأخلاق العالية ، والمكرمات السامية ؛ فجلالته يستعرض دائما ماضيه ، ويذكر أصدقاءه القدماء ، وكل من ساهم معه فى استعادة إمارته ، وتأسيس مملكته ، ويحرص على مكافأتهم على ذلك بأكثر مما كانوا يتوقعون ، فكم من رجال برزوا وارتقوا ، وأفسح لهم المجال لأعمال جليلة أدوها للبلاد وأهلها ، ولم تكن وسيلتهم إلى ذلك غير إخلاصهم للمليك من قبل ، وإن أخوف مايخافه أن يقال عنه : إن ابن سعود لم يف لصديق من أصدقائه ، أو لم يذكر جميل رجل من أعوانه ، أو ممن سبق له أن أسدى إلى أحد من آل سعود جميلا .

وعلى سبيل المثال أذكر ما يأتى :

١) لقد سبق للأمير محمد شقيق الملك أن حج فى عام ١٣٣٤ هـ مع رهط من أهل نجد ، وعند مابلغوا حدود الحجاز أبى عليهم جلالة الملك الحسين الدخول إلى بلاده

مدججين بالسلاح ، فاضطروا إلى تسليم سلاحهم وتركوا بعض أموالهم ورجالهم ، ودخلوا الحجاز محرمين ملبين ، ومروا فى طريقهم بقرية يقال لها (الزيمة) وتعرفوا بشيخها (عبد الرحيم القناوى) فعرض عليهم مساعدته ، وأحضر لهم مايحتاجون إليه من الطعام والإبل بالثمن فذهبو إلى الحج ، وفى عودتهم أيضا أضافهم ، وقدم لهم جميع التسهيلات اللازمة ، كما هو شأن العرب . ثم إنه عند ماتم لجلالة الملك عبد العزيز ملك الحجاز ومرّ « بالزيمة » فى طريقه إلى نجد قابلهم شيخها (عبد الرحيم القناوى) وعرض عليهم ضيافته وذكر الأمير محمد لأخيه ما كان من القناوى فى تلك الأيام الغابرة التى اضطهدهم فيها الحسين ، ولم يجدوا من يحتفل بهم إذ ذاك سوى (عبد الرحيم القناوى) فشكر الملك للقناوى سابق صنيعه ، وقبل ضـــيافته ، وأمر له بمبلغ ٢٥٠٠٠ ريال وصارت عادة له أن يضيفه فى كل عام ويحصل على المبلغ المذكور ، وعند ماعدل جلالة الملك عن ركوب السيارات ، واختار الحضور إلى الحجاز بالطائرات ، قال القناوى لجلالته : أرجو أن لاتغيروا عادتكم ، فقال الملك : لا بل أحضر لى ضيافتك إلى هنا وأمر أن لاتقطع عادته بصرف المبلغ المذكور « للقناوى » وصارت عادة سنوية جارية إلى ماشاء الله . أدامها المولى الكريم بدوام جلالة الملك الرحيم .

٢) لقد كان (ابن بيريك) أمير رابغ صديقا لجلالة الملك من قبل ، وعند مادخل الملك مكة وظل جيشه يحارب حول جدة بادر (ابن بيريك) إلى إمداد الملك بما يستطيع من الأرزاق والأموال وسهل له سبيل الاتصال بالخارج من مينائه فحفظ له جلالة الملك هذا الجميل وأنزله لديه المنزلة القصوى ، وصار يقدم له كل ما يحتاج وكل مايريد من مال .

٣) دعا قحطانىّ جلالة الملك لزيارته فى قريته الواقعة بين الدوادمى وعفيف فى طريقه إلى الحج فوعده جلالة الملك بهذه الزيارة وحرص عليها ، فما كان من القحطانى إلا أن ذبح لجلالته كل ما يملكه من الغنم وكانت تبلغ ١١٠ رأسا ، فلما علم جلالة الملك بذلك أمر له فى مقابل كل رأس من الغنم بمائة رأس أى ألف ومائة رأس مضيفا إلى ذلك ثلاثين ألف ريال .

٤) لقد نكث السادة الأدارسة عهدهم مع جلالة الملك مرتين : الأولى بايعاز من حزب الأحرار الحجازى ، فاضطروا إلى الفرار إلى اليمن وطلب لهم سيادة

الإمام العفو عنهم فعفا عنهم . وطلب لهم رواتب ومخصصات شهرية ، فلم يضنّ عليهم جلالته بذلك ، ثم نكثوا عهدهم مرة أخرى بانحيازهم إلى جانب سيادة الإمام ضدّ الملك ، فما كان من الملك إلا أن وجه جام غضبه على إمام اليمن حتى أكرهه على الالتجاء إلى العالم الإسلامى ، طالبا الوساطة فجعل جلالة الملك من أهم شروط الصلح تسليم الأدارسة ، وأرغمت اليمن على تسليمهم ، وسلموا فعلا إلى سمو الأمير فيصل فى الحديدة فى ٢٢ صفر سنة ١٣٥١ هـ ، وهم بين الرجاء واليأس ، وما إن رأوا من سمو الأمير الإكرام والحفاوة حتى بادر السيد الحسن الإدريسى برفع برقية إلى جلالة الملك ، هذا نصها :

جلالة الملك المعظم عبد العزيز ، أيده الله .

شملنا إحسان واعتناء صاحب السموّ نجلكم الموفق فى الحط والترحال إلى أن وصلنا الحديدة فى يومنا هذا ، الساعة العاشرة ، فنشكركم على حلمكم وحسن مكارمكم ، والسلام عليكم .

فتفضل جلالته فطيب خاطره بعد كل ما مضى بالبرقية الآتية :

الأخ السيد الحسن الإدريسى — الحديدة .

الحمد لله على وصولكم بالسلامة ، تفهم — بارك الله فيك — أن هذه الأمور التى جرت بتقدير البارى ثم بأسباب أعدائكم ، وإلا فنحن إن شاء الله كما تخبرون لكم عاجلا وآجلا ، والأمور التى فاتت لاشك أنها قضاء وقدر ، وأنتم كونوا مطمئنين الخاطر ، على أننا ماننتغير عليكم ، وأنتم إن شاء الله ماترون إلا مايسركم فى جميع الحالات ، حالكم حالنا والله يوفقكم ؟ .

عبد العزيز

ثم إنه فى ١٤ ربيع أول سنة ١٣٥١ هـ عند ماسلم إلى سمو الأمير فيصل فى الحديدة أيضا السيد عبد الوهاب الإدريسى ، وأمر بإرساله إلى مكة ، رفع إلى جلالة الملك البرقية الآتية :

جلالة والدنا الملك عبد العزيز المعظم :

وصلنا الحديدة بالسلامة ، وقد رأينا من سموّ نجلكم المعظم كل إكرام وقابلنا أحسن مقابلة، نسأله تعالى أن ينصركم على أعدائكم ، ويديم لنا عطفكم وشفقتكم الأبوية ، ونؤمل من مراحمكم أن تصفحوا عما مضى ، لازلتم موفقين لكل خير ؟

ولدكم : عبد الوهاب بن محمد الإدريسى

فتفضل جلالته عليه بجواب يعبر أصدق تعبير عما جبلت عليه نفس جلالته : من العفو عند المقدرة ، والحرص على الوفاء لأصدقائه القدماء ولو أساءوا ، وهذا نص البرقية :

الولد عبد الوهاب الإدريسي — الحديدة :

الحمد لله على وصولكم بالسلامة ، تذكر من قبل إكرام الابن فيصل لكم ، فهذا واجب وحق لكم ، وتذكر أننا نعفو عنكم عما فات بارك الله فيكم ، مافعلتم معنا شيئا ، إنما فعلكم فى أنفسكم ، والحقيقة أننا نأسف على ماحصل .

وأنت ليثبت لديك ثلاثة أمور :

الأول : أننا نشفق على كل عربى .

الثانى : أن الصداقة التى بيننا وبين والدكم محمد ماننساها لو لم يبق منكم إلا امرأة واحدة .

الثالث : لو أنكم فاعلون جميع الأفعال ، وتأتون إلى محلنا ومقامنا فإننا ننسى مافعلتم ولا ترون منا إلا الإكرام عاجلا وآجلا إن شاء الله ؟.

عبد العزيز

فى ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ .

بر الملك بالفقراء

لقد اعتاد جلالة الملك أداء مناسك الحج فى كل عام ليشرف بنفسه الكريمة على شؤون مملكته ، والسهر على راحة حجاج بيت الله الحرام ، وفى عام ١٣٦٠ هـ الموافق سنة ١٩٤١ م عند ما استحكمت الأزمة العالمية بالناس فى جميع الجهات رأى جلالته أن الفقراء فى بلاده أحوج مايكون إلى المبالغ التى ينفقها جلالته فى حجه ، ولذلك آثر أن يتخلف عن السفر إلى الحجاز فى ذلك الوقت ، وأن يوزع المبالغ التى كان ينفقهافى هذا السبيل على فقراء شعبه ، ولكنه أمام مايعرفه من تعلق الشعب به ورغبتهم فى اجتلاء طلعته البهية فى كل عام رأى أن يوجه إليهم الخطاب الآتى :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى كافة إخواننا الحجازيين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد ، فإننا بعد الاعتماد على الله قد عزمنا فى هذا العام أن نتخلف عن الحج ،

وإنا لفى أشد الأسف لهذا التخلف الذى سيمنعنا من رؤية بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام ، ويمنعنا أيضا عن الاجتماع بكم ؛ ولكننا أمام المصلحة العامة والحرص عليها والرغبة فى الاحتفاظ بالنفقات التى ننفقها فى حجنا وتوزيعها على الفقراء والمعوزين من أهل البلاد لم يسعنا إلا أن نرجح التخلف عن القدوم ، ومع ذلك فإننا نرجو من الله أن يهيئ لنا فرصة مناسبة للقدوم بعد الحج إلى البلدة الطاهرة لنتشرف برؤية بيت الله الحرام ، وليتسنى لنا الاجتماع بكم . هذا ، ونرجو أن لانحرم من صالح دعائكم فى بيت الله الحرام ، ومشاعره العظام ؛ كما نرجو من الله أن يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين صالح الأعمال .

برنامج الملك الإصلاحى

(نقلا عن جريدة أم القرى)

لما هدى الله العرب فى قلب الجزيرة ، على يدى جلالة الملك وبسط سلطانه عليها ، كان أول عمل قام به هو وضع برنامج إصلاحى عظيم الأهمية يعود على هذه البلاد بالخير والفلاح ، وقد كان فى مقدمة هذا البرنامج قمع الفتن والفوضى الثائرة بين القبائل فأصبحت البلاد من جراء ذلك ترتع فى بحبوحة من الأمن لم يسبق أن رأت شبيها له فى الأيام الخالية ، وبعد أن ساد الأمن فى طول البلاد وعرضها ، سار خطوة ثانية فى برنامجه ، هى تهذيب النفوس ، ونشر العلم . وطريقة جلالته فى هذا ، أن أول شىء يقوم به بعد استيلائه على مقاطعة من المقاطعات هى إرسال المطاوعة لتهذيب نفوس سكانها بفضائل الإسلام ، وتعليمهم أمر دينهم ، فيأتى المطاوعة فى البلد أو القبيلة ، فيبدءون بتعليم سكانها القراءة والكتابة ليتمكنوا من قراءة القرآن قراءة صحيحة ، ودرس السنة النبوية فيجتمع السكان حول المطوع فى المساجد ، بحيث تكون هذه المساجد فى غير أوقات الصلاة والعبادة أشبه بالجامعات الكبرى ، يؤمها الصغير والكبير للتعليم ، فجاءت هذه الطريقة بأنجع الطرق للقضاء على الجهل والأمية الفاشية فى البلاد ، وأصبحت نسبة الذين يقرءون ويكتبون من سكان نجد ذكورا وإناثا ستين فى المائة ، وهذه النسبة فى التعليم قلما تجدها عند بعض الأمم الغربية الراقية بله الأمم الشرقية .

وهنالك عمل آخر لجلالة الملك متمم لقضية التعليم ، وهو طبع الكتب على نفقته الخاصة وتوزيعها مجانا على الشعب وغيره ، وقد بلغ عدد ماطبع حتى اليوم على نفقة

جلالته مئة ألف نسخة ونيف من مختلف الكتب ، والمطابع لاتزال هنا وهناك تشتغل بطبع غيرها ؛ ولا يدخل فى ذلك الكتب المشتراة من طابعيها أو مؤلفيها ، والمساعدات المادية التى يتناولها الكتاب والمؤلفون تشجيعا للعلم ، ولا نغالى إذا قلنا : إنه قلما يصل بريد إلى العقير مرفأ نجد فى الخليج الفارسى أو جدّة مرفأ الحجاز لا يحمل بين مشحوناته طرودا من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان جلالة الملك الخاص لتوزيعها مجانا ابتغاء مرضاة الله ، وحبا فى نشر العلم والثقافة .

والملك فى انتهاجه هذا المنهج اقتدى بالسلف الصالح ، فسلك أقوم خطة ، وأنجع طريقة فى محاربة الجهل والأمية التى مازالت بعض الشعوب تنفق مئات الألوف من الجنيهات فى سبيلها ، وقلما وصلت إلى الغاية المطلوبة بهذه السرعة التى شاهدنا أثرها فى جزيرة العرب .

تحضير الملك للقبائل

(نقلا عن جريدة أم القرى)

من أجلّ الأعمال التى قام بها جلالة الملك فى إصلاح الجزيرة ولم يسبقه إليه أحد من الملوك أوالزعماء هى تشييد الهجر فى نجد ، وإجبار العرب على الهجرة من الحياة البدوية إلى الزراعية والتجارية . ولم يجد جلالة الملك كبير عناء فى إقناع الشعب على السكنى بالمدن والفلاحة لأن المطوعة كانوا انتشروا بين القبائل يشرحون للعرب سيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح ، وكيف كانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة والصناعة ، ولا يأنفون منها .

بعد هذا التمهيد الذى كان له أثره المحمود باشر جلالة الملك فى إخراج مشروع إلى حيز الوجود ، وطريقته فى ذلك هى أن جلالته يعين بقعة فيها ماء لقبيلة أو فخذ منها فتنزح إليها وتباشر بناء البيوت الجديدة فيها ، بعد إجبار هذه القبيلة التى تهاجر على بيع أباعرها ، كما أن جلالته يمدها ماليا فى بناء البيوت الجديدة وتوزيع البذور والأغراس . وكانت أول هجرة أسست هى (الأرطوية) وضع أساسها فى عام ١٣٣٠ ﻫ و ١٩١٣ م ؛ وقد بلغ عدد الهجر التى خططها جلالة الملك فى نجد اليوم مئتى هجرة أو مدينة أو دسكرة ، وقد بدأ جلالته بتطبيق هذه الطريقة فى الحجاز أيضا فخطط بضعة هجر لقبائل خيبر وسيتبعها غيرها إن شاء الله تعالى .

ونحن لانغالى إذا قلنا : إنه قلما يمضى شهر إلا ونرى فيه هجرة حديثة شيدت ، وقبيلة أو فخذا من العرب قد اتخذتها سكنا لها وموطنا ، وليست هذه قرى صغيرة أو مزارع كبيرة كما يتبادر عنها إلى الذهن ، وإنما هى مدن ودساكر صغيرها يربو نفوسها على الألفين ، وأكبرها وهى الأرطوية وهى الأولى بلغ عدد نفوسها اليوم ثلاثين ألف نسمة ، ولم يمض على تشييدها أكثر من بضعة عشر عاما ، وكثير من الهجر قارب سكانها هذا العدد . وقد هجر ثلث القبائل النجدية أو أكثر منها — بفضل هذه الطريقة المثلى — الحياة البدوية وانتقلت إلى الحياة الحضر ، وذلك فى مدة خمسة عشر عاما ، وإننا لعلى يقين بأنه قد لايمضى جيل واحد حتى نرى هذا القسم من جزيرة العرب قد تحضر ، فلا يبقى فيها حينذاك للحياة البدوية من أثر .

دعوة الملك للتوحيد

(نقلا عن جريدة أم القرى)

لقد كان من جملة المزايا البارزة التى أودعها الله فى مليكنا المعظم هى مزية قوة الإيمان بالله والتصديق بجميع ماجاء من عنده إيمانا لايخامره شك ، ولا تعرض له فيه ريبة ولا شبهة ، فتأصلت عقيدة التوحيد الخالص من كل شائبة فى قلبه تأصيلا عميقا حتى أخذت بمجامع لبه ، واستولت على جميع جوارحه ، واختلطت بذرات دمه ، وسرت فى حجيرات جسمه ؛ لذلك تراه على الدوام شديد التنبه فى توحيد الله واتباع أوامر الله ، واجتناب نواهيه . بل أصبح شغله الشاغل التفكير فى هذا الأمر والقيام به على وجهه .

فإخلاص العبادة لله وتوحيده الخالص واتباع آثار السلف الصالح ديدن جلالته والنيء الذى امتاز به . ونظرا لما لهذه القضية من المنزلة العالية فى نفسه تراه يلهج بهذا الشأن ويوضح للناس فيه ؛ وهو فضلا عن لذته وشغفه بمعتقده يرى أن من أعذب الأعمال لديه أن يدعو الناس بكرة وعشيا لما يدين الله به ، لأنه لايرى لهم حياة فى دنيا أو فى أخرى إلا باتباع الهدى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم على وجهه الذى جاء به بغير تأويل أوتحريف أوتعطيل ، لذلك تراه ينتهز الفرص فى الاجتماعات العامة والخاصة وفى الحفلات والمآدب وفى المجالس ليحدث الناس بحقيقة التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ويحضهم على التمثل بما كان عليه السلف الصالح . يعرف

هذا من جلالته كل من تقرب منه أو وجد فى المحيط الذى يقيم فيه جلالته ، فهو لا يحتجب عن الناس بل إنه يتخذ الوسائط وينتهز الفرص للاجتماع بهم ، وجميع من فى الحجاز يعرفون رغبة جلالته هذه وعلى الأخص أيام الحج حيث يخرج من المسجد الحرام ويقدم إلى دار الحكومة ليجتمع فيها فى مجلسه الحافل علماء البلد وأعيانها وعامتها ومجاورو هذا البلد الأمين ؛ وله فى كل يوم جمعة من تلك الجمع جولات فى الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله يبدئ فيها ويعيد ، ويؤيد أقواله بالحجة والبرهان من كتاب الله وسنة رسوله ، ويفيض فى هذا عن بحر زاخر وقلب امتلأ إيمانا وحماسة دينية ونخوة عربية . وهو بعمله هذا يشعر أنه يقوم بواجب عليه ، وأنه يعمل خيرا للناس ، وهو لا يرى لهم حياة فى دنيا أو أخرى إلا إذا اتبعوا ماجاء من عند الله على لسان رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ؛ فتراه وهو يعظ فى هذا ويبين مايكاد يحمل قلبه ليضعه فى قلب كل سامع ليشعر من سمعه بما يشعر به رغبة فى هداية الناس وشفقة عليهم من عذاب يصيبهم فى دنياهم وأخراهم.

لقد شغلت هذه العقيدة وهذا الإيمان روح جلالته ولبه ، فأصبح قوامه بها واستناده عليها ومنشؤه فيها ، هى غايته وهى مناه فى غدواته وروحاته وفى مجالسه وخلواته ، ويرى واجبا عليه أن ينشر روح الدين الخالص بين الناس كافة ، وهو ولوع بهذا ، ولوع الصب المتيم . ويرى أن كل جهد فى هذا السبيل قليل وكل اتفاق معوض ، وكل نفس تذهب فى سبيل هذا فهى مقدسة وفى أعلى عليين تصديقا بالكتاب المنزل وإقرارا بصدق وعد الله لعباده المؤمنين . فهو كولىّ آمر مسئول عن راحة رعيته وأمنهم ، وعن مواساتهم وخدمتهم والسهر على مصالحهم ؛ وهو كمسلم وولىّ أمر يرى أن واجبه يحمله على دعوتهم وتنوير بصائرهم بنور العلم والهدى ، فتراه يوزع العلم على أهل حاضرتهم وبدويتهم ، ويخطبهم فى كل حفل وناد يدعوهم إلى الله . ثم لم يكتف بهذا بل أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص فى سائر الأمصار ، فاستشار العلماء فى خير الكتب التى ينبغى نشرها بين الناس ليعمل جهده فى توفيرها ، فذكرت له الكتب التى تبين حقيقة التوحيد ، منها ماهو مطبوع ، ومنها مالم يطبع ، فاشترى من المطبوع مئات الكتب والالوف ، وما لم يطبع منها آمر بطبعه ووزعه ، وقد عثرت على أسماء بعض الكتب التى طبعت على نفقته ووزعت فى الأمصار ننشر منها ماوصل من أسمائها ، ولو بحثنا عن مقدار النفقات التى ينفقها

جلالته عن سعة فى الكتب وتوزيعها لتعم الدعوة إلى الله ونشر العلم الصحيح لرأى الإنسان أرقاما كثيرة بنسبة ماتحت تصرف جلالته من الأموال التى ينفقها فى مصالح الأمة .

وإليكم أسماء ما اتصل بى مما طبع على نفقة جلالته ووزع فى سائر الأمصار :

مجموعة متون : تحتوى على سبع رسائل طبعت بمصر مرتان . هى :

١) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٢) ثلاثة الأصول وأدلتها .

٣) شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

٤) الأربع القواعد فى التوحيد .

٥) آداب المشى إلى الصلاة وأحكام الزكاة والصيام — الأربعة للشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

٦) متن الآجرومية فى علم العربية ، للإمام محمد بن آجروم .

٧) متن الرحبية فى علم الفرائض ، لأبى عبد الله محمد بن الحسين الرحبي .

مختصر المقنع : فى فقه الإمام أحمد بن حنبل .

الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الدحضة الشامية ، للشيخ سليمان بن سمحان .

فتاوى ابن تيمية .

روضة الناظر وجنة المناظر فى أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل .

المغنى والشرح الكبير : فى الفقه الأول تأليف موفق الدين أبى محمد بن قدامة المقدس ، والثانى تأليف شمس الدين أبى الفرج بن قدامة المقدمى .

إرشاد الطالب إلى أهم المطالب : تأليف الشيخ سليمان بن سحمان .

تأسيس التقديس فى كشف تلبيس داود بن جرجيس ، للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن أبا بطين .

مجموعة الحديث — تشتمل على تسعة كتب ورسائل :

١) كتاب الأربعين النووية وشرحها للإمام النووى .

٢) عمدة الأحكام للحافظ عبد الغنى المقدسى

٣) فضل الإسلام .

٤) أصول الإيمان .
٥) كتاب الكبائر .
٦) نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين : الأربعة لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب .
٧) الرسالة السنية فى الصلاة وما يلزمها ، للإمام أحمد بن حنبل .
٨) كتاب الصلاة .
٩) الوابل الصيب من الكلام الطيب : كلاهما لابن القيم .

كتاب التنبيه والتبرئة :
١) كتاب تنبيه ذوى الألباب السليمة عن الوقوع فى الألفاظ المبتدعة الوخيمة .
٢) كتاب تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين : كلاهما للشيخ سليمان بن سحمان .

الهدية السنية والتحفة الوهابية ، جمع وترتيب الشيخ سليمان بن سحمان . طبعت مرتين بمصر ، تحتوى على خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها :

الأولى للإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود . الثانية للشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . الثالثة للشيخ أحمد بن ناصر بن معمر . الرابعة للشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن آل عبد الوهاب . الخامسة للشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف آل عبد الوهاب .

وملحق بها .
١) قصيدة دالية لجامع الكتاب الشيخ سليمان بن سحمان .
٢) وقصيدة لصاحب لنجة الشيخ ملا عمران بن رضوان .
٣) أرجوزة للشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الحفظى .

مصباح الظلام : فى الرد على من كذب على الشيخ الإمام تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

الضياء الشارق : فى ردّ شبهات الماذق المارق للشيخ سليمان بن سحمان .

لطائف المعارف : للشيخ عبد الرحمن بن رجب .

الأسنة الحداد : فى كشف شبهات علوى الحداد للشيخ سليمان بن سحمان .

تاريخ ابن غنام : للشيخ حسين بن غنام .

ديوان شعر : للشيخ سليمان بن سحمان .

كشف غياهب الظلام : عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب تأليف الشيخ سليمان بن سحمان .

التوحيد : للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

إقامة الحجة والدليل : وإيضاح الحجة والسبيل على ماموّه به أهل الكذب والمين : للشيخ سليمان بن سحمان .

منهاج السنة النبوية : فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، وعلى هامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية .

مجموع الرسائل والمسائل ثلاثة أقسام : الأول للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والثانى للشيخ حمد بن ناصر بن معمر ، والثالث للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين .

مجموعة التوحيد : مجموعة رسائل كبرى طبعت ثلاث مرات . أما الرسائل فهى إحدى وثلاثون رسالة ، ألفها شيخ الإسلام ابن تيمية ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ سليمان حفيد الشيخ محمد والشيخ حمد ابن عتيق وغيرهم .

الجواب الكافى : لمن سئل عن الجواب الشافى .

النفحة القدسية : والتحفة الأنسية منظومة فى قيام الليل للشيخ الحفظى .

مجموعة رسائل وفتاوى : الأولى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف . الثانية للشيخ سعد بن عتيق . الثالثة للشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقرى . الرابعة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . الخامسة للشيخ سليمان بن سحمان .

تحفة الناسك : بأحكام المناسك تأليف الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

جامع المسالك : فى أحكام المناسك ، تأليف الشيخ عبد الله بن بليهد .

مجموعة : خطب بن عبد الوهاب .

تفسير التفسير ، لابن كثير .

وهناك كتب طبعها جلالته باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة فى الأقطار الإسلامية . ومنها تفسير القرآن باللغة الإنجليزية طبع ووزع مجانا فى البلاد الأوربية .

عناية الملك بالمشاعر


الشيخ عبد الرءوف الصبان

لقد نمى إلى علم جلالة الملك أن كثيرا من المساجد الموجودة فى مكة المكرمة أشرفت على السقوط فأصدر أمره إلى مديرية الأوقاف العامة فى عام سنة ١٣٦٢ هـ بإصلاح جميع المساجد التى فى مكة ، وأن يكون ذلك على نفقته الخاصة ، ودفع إليها مبلغ ستين ألف ريال عربى لهذا الغرض، فقامت بتعميرها وأنشأت فى بعضها مآذن وفى بعضها الآخر سبلا للماء، كما قامت بإصلاح دورات المياه فيها على أحدث الطرق الفنية وسجلت تلك المآثر على لوحات وضعتها على أبواب تلك المساجد .

كما رأت من المناسب تعمير بعض المشاعر المقدسة فى عرفات ومنى ومزدلفة وعرضت ذلك على جلالة الملك فأصدر أمره بأن يكون تعمير تلك المشاعر على نفقته الخاصة أيضا ، وبلغت تكاليف ذلك مبلغ سبعين ألف ريال سعودى دفعها جلالته من خزينته الخاصة .

وعند مافوجئ فى اليوم الرابع من ذى الحجة سنة ١٣٤٥ بأن مصر سوف لاترسل كسوة البيت الحرام أصدر أمره العالى إلى أحد رجاله إذ ذاك الشيخ عبد الله السليمان بإعداد كسوة الكعبة الشريفة[1] فبدأ بها فى الحال ورفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة فى محلها فى يوم عيد الأضحى كالمعتاد ، وهى من الجوخ الأسود الفاخر المبطن بالقلع المتين وعليها إطار كتبت عليه بعض آيات من كتاب الله بالقصب الذهب والفضة .

ثم أمر جلالته أثر ذلك بتأسيس معمل حياكة فى مكة المكرمة لصنع الكسوة واستدعى له أساتذة فنيين من الهند وافتتح المعمل المذكور فى رجب سنة ١٣٤٦ وقام بصنع الكسوة حتى أتمها . أما الحزام فقد عمل فى دهلى بالهند ووضعت الكسوة فى محلها فى يوم عيد الأضحى عام ١٣٤٦ هـ وظلت تعمل الكسوة فى مكة عشر سنوات إلى أن فكرت مصر فى العودة إلى كسوة البيت فى عام ١٣٥٥ فلم يشأ جلالة الملك

---

(١) ولقد سبق لجلالته أن كسا الكعبة المشرفة بكسوة من صنع الأحساء فى أول عام دخل فيه الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ ثم امتنع عن ذلك إرضاء لخاطر مصر التى تعودت أن تكسو البيت فى كل عام .

أن يحرمها من شرف اكتسبته من قديم الزمن . غير أن جلالته رأى أن يسجل له أثرا خالدا فى بيت الله فأمر بصنع باب الكعبة من الفضة محلى بكتابة آيات قرآنية بأحرف ونقوش من الذهب الخالص وحلقتى الباب عملت من الذهب ووضع الباب الجديد محل القديم فى مساء يوم الخميس ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٦٦ ﻫ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٧ م فى احتفال مهيب برياسة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولىّ العهد المعظم الذى تفضل فألقى على الحاضرين الكلمة الآتية :

شعبي العزيز ، ووفود بيت الله الحرام :

أحييكم بتحية الإسلام ، والحمد لله الذى شرفنا بخدمة بيته وشرفني بوضع هذا الباب لهذا البيت العتيق . فهذا فضل من الله منّ به علينا ، وتلك مأثرة من مآثر جلالة والدى الملك المعظم ، حفظه الله وأبقاه .

وإنى أسأل الله فى هذا الموقف العظيم أن يجعل عملنا كله خالصا لوجهه ، وأن يتقبل منا ومنكم ، وأن يرفع الكرب عن شقيقتنا مصر وعن سائر بلاد المسلمين ، وأن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عناية الملك بالمواصلات

لما كانت المواصلات هى من أهم وسائل العمران فى البلاد فقد عنى جلالة الملك بها عناية عظمى ، وأول أمر فكر فيه جلالته هو ربط البلاد بشبكة من المواصلات اللاسلكية فأصدر أمره بتعميم المراكز اللاسلكية فى جميع مدن المملكة المترامية الأطراف ، وأرسل بعوثا من أبناء الحجاز لتلقى هذا الفن فى مصر وأوربا ، ثم فتح فى كل من مكة وجدة والرياض والمدينة مدرسة خاصة لتعليم هذا الفن ، وخصص للطلبة بها رواتب شهرية منذ الالتحاق بها ، وبعد ثلاث سنوات من افتتاحها تخرّج منها عدد كبير من المأمورين المتخصصين فى أعمال اللاسلكى والتليفون والتلغراف . ثم أرسل المتفوقين منهم إلى لندن لزيادة التخصص فى هذا الفن ، وأحضرت الحكومة مايزيد عن مائة آلة آخذة ومرسلة مختلفة الأحجام والقوى ، منها الثابت فى القرى ، ومنها المتنقل فى السيارات وزعتها على جميع أنحاء المملكة حتى أصبح فى البلاد اليوم ستون مركزا لاسلكيا ثابتا ، يديرها جميعها شبان سعوديون .

وقد أسست ثلاث مراكز قوية جدا : أحدها فى جدة ، والثانى فى الرياض ، والثالث فى الظهران تتصل بأبعد مراكز العالم ؛ ولم يكتف صاحب الجلالة بكل هذا ،

بل أمر حفظه الله بانشاء محطة للإذاعة فى جدة تتصل بمركز أصغر فى مكة لإذاعة الإرشادات والنصائح الدينية وإيصال صوت الحجيج والشعائر الدينية من منى وعرفات إلى مسامع العالم الإسلامى ، وقد افتتحت محطة الإذاعة اللاسلكية للمملكة العربية السعودية وبدأت برنامجها من يوم ٩ ذى الحجة عام ١٣٦٨ هـ أى يوم الوقوف بعرفات المبارك . وتبـــدأ أسماء المراكز اللاسلكية السعودية بحرفى (H.Z.)

أما التليفونات فقد جلبت عدة سنترال ومكائن حيث وضعت بمكة والمدينة وينبع وجدة والطائف والرياض والهفوف والظهران والخبر والدمام والقطيف ورأس تنورة ، وبدل الخط الوحيد الذى كان يربط مكة بجدة بأربعة خطوط ، وزيد خط مكة — الطائف بخط آخر به ، وربطت الظهران والخبر والدمام والقطيف ورأس تنورة بشبكة تليفونية واحدة : كما وأنه قد جلبت الحكومة مايزيد على عشرين مركزا تليفونيا لاسلكيا بموجة قصيرة يربط جدة بالرياض والدمام وبقية المراكز النائية بصورة مستمرة ويرأس مصلحة التلغراف والتليفون والبريد مدير عام على جانب عظيم من العلم والتقى والصلاح والكفاءة النادرة هو سعادة الشيخ عبد الله كاظم .

المواصلات البرية

لقد كانت جزيرة العرب لوعرة طرقها وواسع صحاريها ورمالها لا تستعمل فى مواصلاتها غير الحمير والبغال والخيل وأعظم شىء فيها الإبل التى يسمونها سفن الصحراء ، وكان الناس وخصوصا منهم وفود بيت الله الحرام يعانون أشد المتاعب أثناء ركوبها ، ولقد عجزت الدولة العثمانية عن تسيير السيارات حتى مابين مكة وجدة لنفرة رجال البادية منها ومقاومتهم لها بالنظر لما قد يترتب على استعمالها من تعطيل حركة سير الإبل وعدم استخدام الحجاج لها الأمر الذى يضر أصحابها من أهل البادية أشد الضرر ، ولذلك ظلت البلاد بعيدة عن المدنية محرومة من زيارة الطبقات الراقية من كبار مسلمى العالم لها كل تلك المدة الطائلة حتى أتاح الله للحجاز أن ينعم بحكم صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذى وضع نصب عينيه تذليل الصعاب فى سبيل تأمين راحة شعبه ووفود بيت الله فأمر بتعبيد الطرق وتيسير المسالك فى وسط الجبال وأكره البادية على عدم المعارضة فى تسيير السيارات إلى جانب الإبل والحمر والبغال ، فأقبل الناس على ابتياع السيارات واستعمالها لنقل الحجاج والمسافرين الذين نعموا بها بعد إن كانوا محرومين منها من قبل .

وإنى لأذكر بهذه المناسبة أن واضع هذا التاريخ سبق له فى عهد الحسين أن أحضر سيارة فورد كانت هى أول سيارة وصلت إلى الحجاز فلما علم بوصولها الحسين صادرها وصار يستعملها لركوبه الخاص مدة من الزمن ثم أعادها إلىّ بواسطة أخى السيد عبد الملك الخطيب معتمده فى مصر على شرط أن أستعملها لركوبى الخاص ، فجاءنى بعض الحجاج ورغبوا فى استئجارها من مكة إلى جدة بمائة جنيه ذهب فحاولت أن أستحصل لهم على إذن بذلك فلم أفلح فأسفت لذلك وأبت على نفسى أن أركبها فى الوقت الذى يحرم من ركوبها من هم أكثر حاجة إليها من أعزة القوم من حجاج بيت الله الحرام ولهذا أرجعتها إلى مصر وبعتها بنصف ثمنها .

ولقد توالى ورود السيارات إلى الحجاز من مختلف الماركات فى العهد السعودى وحصل تزاحم بين أصحابها فى الاجور إلى درجة انتفى معها الربح بل عمت الخسارة . وترتب على ذلك تحطم عدد منها فى الطرق وتضرر الحجاج من جراء ذلك ، فأمر جلالة الملك بتأسيس نقابة لأصحاب السيارات عهد برياستها إلى الشيخ عبد القادر غزاوى من ذوى الخبرة لتحديد الأجور ولتوزيع الركاب على أصحاب السيارات توزيعا عادلا ، وسنت أنظمة للسير توجب على كل صاحب سيارة أن يرفقها بأخرى تضمن نقل ركابها فى حالة خرابها ، إلى غير ذلك من التحفظات والاحتياطات وكل هذا لم يجد نفعا ، وأخيرا رؤى أن خير حل للأمر هو توحيد السيارات جميعها فى شركة واحدة هى (الشركة العربية للسيارات) وتقرر لها نظام خاص وتدخلت الحكومة فى فرض أجرة الراكب فقررتها على أساس مراعاة الاعتبارات الآتية .

١) أن السيارات فى بلادنا معرضة للخراب أكثر من غيرها فى سائر البلاد نظرا لرداءة الطرق ووفرة الرمال ، فالسيارات التى تعيش فى الخارج عشر سنوات لاتعيش فى بلادنا أكثر من سنتين .

٢) أن السيارات فى جميع الأنحاء تعمل طوال العام وتدر ربحا لأصحابها . أما فى بلادنا فإن أغلبها لا يعمل إلا زمن الموسم لنقل الحجاج ، والشركة ملزمة بتأمين أجور عمالها حتى فى غير زمن الموسم .

وبهذا تأمنت المصالح المشتركة وفاز الحجاج بالراحة التى كانوا ينشدونها من قبل وكان هذا من أكبر أسباب انتشار العمران فى بلادنا وأقبل الناس بسببه على مصيف

الطائف فعمر عمارا لاقبل له به من قبل واتسع نطاق العمران فيه إلى أضعاف أضعافه والكل يتحدث بهذه النعم التى تذوقها الناس فى هذا العهد السعيد .

السكة الحديدية

وعند ما رأى جلالة الملك مقدار ماينفق على السيارات من مبالغ طائلة لاتعود على الأمة بمنافع اقتصادية فكر أيده الله فى مد الخطوط الحديدية فى بلاده ليؤمن حركة المواصلات مع حفظ ثروة البلاد فيها، فأمر بإجراء تفاهم مع حكومة سوريا وشرق الأردن لإصلاح الخط الحديدى الذى يصل سوريا بالمدينة المنورة على أن تقوم الحكومة العربية السعودية بمعظم نفقاته ، كما أمر بدرس مشروع مد خط حديدىّ من الساحل الشرقى للمملكة العربية السعودية إلى الساحل الغربى منها لتأمين المواصلات النجارية وربط الخليج الفارسى بالبحر الأحمر عن طريق الرياض ، وفتح باب جديد لحجاج بيت الله الحرام القادمين من الخليج الفارسى .



الأمير سعود بن جلوى

فكانت النتيجة أن تبين صلاح المشروع وأنه يسد مصاريفه السنوية اللازمة، وعلى ذلك أمر جلالته بتنفيذه ، وإنشاء ميناء تجارى مزود بكل وسائل التفريغ والشحن الحديثة على الخليج الفارسى فى بلدة الدمام ، وقررت الحكومة مد الخط من هذا الميناء إلى الرياض فعلا ، وطوله ٥٦٦ كيلو مترا (وقد بوشر العمل فى مد هذه الخطوط من غزة فى أكتوبر عام ١٩٤٧ م وبوشر فى عمل ميناء الدمام الجديدة فى مارس سنة ١٩٤٨ م) .

ويمر هذا الخط بشمال بلدة الظهران ، ومنها فى الاتجاه الجنوبى الغربى إلى شمال غرب بلدة البقيق ، ومنها فى الاتجاه الجنوبى إلى بلدة الهفوف مارّا بكل المدن الغربية التابعة لمنطقة الإحساء ، وهى العيون والجديدة والمطير فى والمبرز والرقيقة ، ومنها يتجه إلى الخرج عن طريق وادى السهباء ماراً بالجانب الشمالى من الوادى على بعد أربع كيلو مترات شمالى مركز أعمال التجارب الزراعية لمشروع البجادية ، ومنها فى اتجاه شمالى إلى الرياض ، وينتهى عند نقطة تقاطع طريق سيارات الخرج الرياض وفى طريق الميناء الجوى للرياض .

وقد تم مد الخط من ميناء الدمام الجديدة تحت اشراف سعادة الأمير سعود ابن جلوى أمير مقاطعة الظهران حتى قرب من الخرج ، وبنيت ورشة عظيمة لإصلاح القاطرات وعربات السكة الحديد ومستلزماتها كما بنيت محطة للركاب فى نفس بلدة الدمام ، وهى خلاف المحطة التجارية التى فى ميناء الدمام الجديد الذى كان يبعد ستة كيلو مترات عن بلدة الدمام القديمة ، واتصلت بها تقريبا حاليا بالنظر للعمران السريع الذى حصل هناك ، ومحطة فى الظهران ، ومحطة فى البقيق ، وعدة محطات صغيرة فى المدن الشمالية التابعة لمنطقة الإحساء ، ومحطة كبرى فى الرقيقة لبلدة الهفوف ؛ وبدأ العمل فى تسيير القطرات بين الهفوف والبقيق والظهران والدمام بصورة خاصة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، والعمل جار فى إنجاز بقية الخط إلى الرياض فى أواخر عام ١٩٥١ . ومنها إلى الحجاز بمشيئة الله حيث تربط سائر أنحاء المملكة بشبكة من الخطوط الحديدية .

عناية الملك بالدفاع

لقد استرجع صاحب الجلالة سلطان آبائه المضاع بسر إيمانه واعتماده على الله ووثوقه التام بوعد الله بالنصر لمناصريه ؛ فلم يخيب الله أمله ومكنه من استرجاع الحكم بأربعين شخصا من قومه ، وأناله الملك والسلطان فى الجزيرة العربية ، وفتح له كنوز الأرض من الذهب الأسود والذهب الأصفر ، فأغناه عمن سواه ، وكل هذا تحقيقا لقوله تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » ولذلك فإنه لا يألو جهدا فى جميع خطبه وأحاديثه أن يدعو الناس أجمعين إلى الرجوع إلى الله ، والاعتماد عليه ، والجهاد فى سبيل نصر دينه وإعلاء كلمته ، لأن فى ذلك سعادة الدارين وخير الحياتين ، غير أن هذا الإيمان الكامن فى نفس جلالته لم يمنعه من الأخذ بأسباب القوة اتباعا لقوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

ولما كان العرب فى البلاد السعودية لم تألف من قبل التعاليم العسكرية ولم تتعود لبأسها لما فيها من تضييق فى الحرية الشخصية التى درجوا عليها ، فقد رأى جلالته بثاقب نظره أن يعهد بهذا الأمر إلى نجله المنصور فعينه وزيرا للحربية ، فلبس اللباس العسكرى حتى حببه إلى نفوس الناس ، وأخذ يعنى بالتعليم العسكرى من الأنظمة العسكرية ، وأسس مدارس عسكرية فى البلاد واستقدم بعثة من كبار

ضباط الإنجليز لتعليم الجند التمارين العسكرية وطريقة استعمال الأسلحة الحديثة ، كما استقدم بعثة أخرى من أمريكا لتعليم الجند استعمال المصفحات وأحدث المخترعات من سلاح وعتاد وأنواع الطائرات حتى إذا ما جاء دور العمل فى فلسطين بعث بطائفة كبيرة منه إلى الميدان فأبلوا فيه بلاء حسنا وأثبتوا من الشجاعة والإقدام والثبات مارفع رأس البلاد ، وكان موضع فخار وزير الدفاع حيث ملأ قلب المليك بالسرور والاغتباط .

ولقد ضاعف هذا من جهود سمو الأمير المنصور لإنهاض الجيش نهضة تجعله فى مصاف الجيوش النظامية الحديثة فى الأساليب والفنون والأسلحة والعتاد ووسائل النقل وغير ذلك .

وكان من نتائج هذه الروح المتقدة فى شخصية وزير الدفاع وحسن إرشادات جلالة والده العظيم الحريص على تقدم شعبه فى جميع الشئون الحيوية وخصوصا منها الشئون العسكرية أن صدرت إرادة جلالة الملك المطاعة فى أوائل رمضان سنة ١٣٦٧ ﻫ بإرسال أول بعثة عسكرية إلى لندن للالتحاق بالكلية الحربية (بساند هيرست) وقد تكونت هذه البعثة من ستة أشخاص هم توفيق علمدار ، وفيصل بدوى، ومعتوق رده ، ومحمد بديره، وعباس الرميحى، وعبد الرحمن زاهد .

وما كادت ترسل هذه البعثة إلى لندن حتى صدرت الإرادة الملكية أيضا فى أواخر رمضان سنة ١٣٦٧ ﻫ بابتعاث بعثة أخرى عسكرية إلى أمريكا لإلحاقهم بمطار (تشانوت بالينويس) لتعليم الأنواء الجوية المختصة بفن الطيران ، وبعد انتهائهم من الأعمال فى هذا المطار سينقلون إلى قسم دراسة الاستنباطات الجوية والموين . وقد تكونت هذه البعثة من حمزة دباغ رميح ، والسليمان الرميح ، ومحمود صالح حجازى .

وفى أواخر ربيع الثانى أرسلت وزارة الدفاع الضابطين هاشم حكيم ، ومحمد أمين روزى فى بعثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتمرين على أعمال الإنقاذ فى الطائرات .

ولقد بلغ من تشجيع وزارة الدفاع الطلبة للالتحاق بالمدارس العسكرية أن خصصت لكل طالب من طلابها راتبا قدره مائة وخمسون ريالا و٤٠ ريالا للاعاشة . ومتى تخرج الطالب من المدرسة يتخرج برتبة ملازم ثان ، وتعطيه الحكومة راتبا شهريا قدره ٢٥٣ ريالا و٤٠ ريالا إعاشة .

وتجرى ترقية الضباط الحربيين إذا كملوا المدة الصغرى والكبرى فى خدمات الجيش من درجة إلى درجة بنسبة تفوقهم واجتهادهم ومدة خدمتهم على الوجه الآتى:

	المدة الصغرى	المدة الكبرى	راتب	إعاشة
	سنوات	سنوات	ريالا	ريالا
ملازم أول	٣	٤	٣٠٨	٤٠
رئيس	٤	٥	٣٦٣	٤٠
وكيل قائد	٣	٤	٤١٨	٤٠
قائد	٤	٦	٤٩٥	٤٠
عقيد	٢	٤	٥٨٣	٤٠
زعيم	٤	٥	٧١٥	٤٠
أمير اللواء	٤	٤	٨٨٠	٤٠
الفريق الثانى	•	•	١٠٤٥	٤٠
الفريق الأول	•	•	١١٥٥	٤٠
المشير	•	•	١٣٧٥	٤٠

أما الطالب فى مدارس الطيران فيعطى له راتب كمصرف جيب مائتا ريال شهريا عدا المأكل والملبس والسكنى ، ومدة الدراسة الابتدائية للطيران سنتان ، ثم يعطى لطالب الطيران عند إتمام دراسته الابتدائية الرواتب الآتية :

درجة	مساعد طيار	ميكانيكى	مخابر	إعاشة
	راتب	راتب	راتب	ريالا
١ — ثالثة	٦٠٠	٥٠٠	٢٥٣	٤٠
٢ — ثانية	٧٠٠	٦٠٠	٣٠٨	٤٠
٣ — أولى	٨٠٠	٨٠٠	٤١٨	٤٠

٤) يعطى لقائد الطائرة (٩٠٠) ريال راتبا و ٤٠ إعاشة ماعدا نفقات السفر للخارج والداخل بموجب نظام الطيران .

وكل من ينجح فى الفحص الطبى ويجتاز الاختبار بعد مضى المدة المقررة بالتدريب الأولى فى مطار الظهران يرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتمرينه فى الطيران أو للتخصص فى أعمال المطارات الفنية والإدارة العليا حسب تخصصه .

وهناك مدرسة الصحة العسكرية ، ومدرسة الإنشاءات العسكرية يعطى للطالب فى كل منها مصرف جيب مائة ريال شهريا ماعدا المأكل والملبس والمسكن .

وعند مايكمل الطالب دراسته لمدة سنتين يتخرج برتبة صف خامس ويعطى راتبا شهريا قدره ١٩٨ ريالا و ٤٠ ريالا إعاشة .

وتجرى ترقيته إذا أكمل المدة الصغرى والكبرى فى الخدمة من درجة إلى درجة بنسبة تفوقه واجتهاده ومدة خدمته على الوجه الآتى :

الصنف	المدةالصغرى	المدةالكبرى	المدة	الراتب	الإعاشة
رابع	٣	٤	سنتان	٢٥٣	٤٠
ثالث	٣	٤	»	٣٠٨	٤٠
ثان	٤	٥	»	٣٦٣	٤٠
أول	٣	٤	»	٤١٨	٤٠
ممتاز	٤	٦	»	٤٩٥	٤٠

وعند ماقرر مجلس الجامعة العربية تسريح الجنود المرابطة حول فلسطين ورجع الجيش السعودى إلى مصر ، تفضل صاحب الجلالة فأصدر أمره العالى بترقية جميع الضباط الذين اشتركوا فى حرب فلسطين إلى رتبة واحدة ، كما أمر بأن يصرف راتبان مكافأة لعموم الضباط والجنود إكرامية لهم ، وأن تمنح عوائل الضباط الذين استشهدوا فى ميدان الجهاد رواتبهم الأساسية بصورة مستمرة .

عناية الملك بالمعارف

لقد كان الحجاز فى عهده الأول مصدر النور والهدى ومنبع العلوم والمعارف ، ومنه انتشر الإسلام فى الخافقين ، وسعد البشر بتعاليمه من عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم إلى أن بسطت الدولة العثمانية سلطانها على البلاد ، فبالغت فى إجلال أهله واتخذ الأتراك من أهله موضع بركة وتقديس ، وأجرت الحكومة عليهم الصدقات والمخصصات ، ورصدت لهم الأوقاف فى كل مكان ، وحرمت عليهم الإنخراط فى سلك موظفى الدولة ، ولم تعمل على تعليمهم أو تنوير أفكارهم بتأسيس المدارس لهم فى مختلف النواحى وسائر الجهات اللهم إلا مدرسة واحدة أولية اسمها الرشدية فى مكة المكرمة وهى خاصة بتعليم أبناء موظفيها اللغة التركية ،

وربما كان لها فى ذلك غاية سياسية هى أن يظل عرب الحجاز فى جهل وعمى لئلا تتنور أفكارهم فيطالبون بحقهم فى الخلافة تنفيذا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم «الإمامة فى قريش» ، وكان بالمسجد الحرام بقية من العلماء القدامى يعنون بتعليم أولادهم المسائل الفقهية ، ويورثونهم العلم حتى أصبح محصورا فى عائلات مخصوصة تعد على الأصابع ، ونجم عن ذلك أن تفشى الجهل بين الناس حتى بلغ بهم الأمر أن يهزءوا بكل متعلم ، وأصبح جل طلبة العلم فى حلقات العلماء بالمسجد الحرام ومسجد الرسول من المجاورين الغرباء حتى قيض الله للحجاز فى آخر عهد الدولة العثمانية رجلا من خيار أبنائه هو الحاج محمد على زينل رضا أخذته الغيرة على قومه وبلاده ، فسعى لتأسيس مدرسة فى جدة بنى لها دارخاصة وأخرى فى مكة باسم مدرسة الفلاح ، بذل فى سبيلها مبالغ طائلة من ماله وجمع لها مثلها من أهل الخير فى الحجاز والهند ، وصار يسوق الناس سوقا إليها ويبذل لهم العطايا ليقبلوا الدخول فيها حتى كونت رجالا يفقهون أمور دينهم ويدركون الكثير مما هم فى حاجة إليه من شئون دنياهم ، وهى لاتزال قائمة حتى الآن ، وبها أساتذة أكفاء مخلصين ، ومديرها شاب قدير هو السيد إسحاق عزوز عمل على بناء دارخاصة المدرسة فى مكة بمحلة الشبيكة بمساهمة جمع من المتخرجين منها .

وفى نفس الوقت ظهر فى المدينة المنورة شيخ من شيوخ الإسلام هو السيد أحمد فيضا أبادى ، فأسس مدرسة دار العلوم الشرعية ، وجمع لها تبرعات عظيمة من مسلمى الهند ، ونهضت هذه المدرسة بأهل المدينة نهضة لابأس بها ، ثم تطرقت إلى تعليم بعض الطلبة شيئا من الصنائع ، وأسست لها فرعا خاصا بالصنائع الميكانيكية ، ولا تزال مجدة فى طريقها حتى اليوم بهمة مديرها الشاب النشيط السيد حبيب أحمد الذى يرجع إليه الفضل فى النهوض بها هذه النهضة الحديثة .

وعند ماقام الحسين بنهضته أمّ الحجاز عالم جليل من علماء سوريا هو فضيلة الشيخ كامل القصاب ، وأقنع الملك حسينا بضرورة النهوض بالبلاد نهضة علمية ، ففوض إليه هذا الأمر ، فسارع إلى فتح مدرسة ابتدائية فى مكة وأخرى تمتاز قليلا عنها سماها المدرسة الراقية ، وعين لها أساتذة سوريين وعراقيين أكفاء . وأخذ يبث فى تلامذتها روح الحياة والشعور بالعز حتى خطت خطوات جميلة موفقة ، وأقبل عليها الطلبة إقبالا عظيما .

وفى ذات يوم أقام فضيلته حفلة توزيع الجوائز حضرها جلالة الملك الحسين فتبارى أمامه الخطباء من الطلبة يطرقون نواح مختلفة حتى تكلم طالب منهم عن واجب الحكومة نحو الشعب ، فكبر فى نفس الحسين أن تفهم المدرسة الطلبة بأن لهم على الدولة حقوقا يجب أن تؤديها لهم ، ولذلك غضب وأسكت الطالب وقال لفضيلة الشيخ كامل القصاب مؤنبا على ذلك (نحن قلنا لك قرها فاحرقتها) ؛ يعنى أنه كان يريد بهذه المدارس أن تعلم الطلبة علوم الشرع وما يحتاجه الناس من خط وحساب وما أشبه ، دون التربية الوطنية والعلوم الحديثة .

ومن ذلك التاريخ يئس الشيخ كامل القصاب من العمل مع الحسين فى هذه الناحية وترك المدرسة وأخذت المدرسة الراقية فى التدهور والانحطاط ، وظلت البلاد فى شبه يقظة ، إلى أن أذن الله لتلك الغمة أن تنجلى باستيلاء جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز ، فعين سيادة السيد صالح شطا مديرا للمعارف ، ثم عينه مستشارا لصاحب السمو النائب العام فى الحجاز ، واستقدم فضيلة الشيخ كامل قصاب ، وعهد إليه بأمر تنظيم إدارة المعارف ، فعمل على تأسيس عدة مدارس أولية وابتدائية فى جميع المدن ، وكان الإقبال عليها ضعيفا جدا ؛ كما أسس المعهد العلمى السعودى ، وبادر بإرسال أول بعثة حجازية إلى مصر فى عام ١٣٤٦ ﻫ وهى مكونة من السيد محمد شطا ، والسيد ولى الدين أسعد ، والسيد أحمد العربى ، والسيد جميل داود ، وحمزة فايل ، وعمر نصيف ، وفؤاد وفا ، وعمر قاضى ، وعبد المجيد متبولى ، ومحمد باحنشل ، وعبد الله باحنشل ، وصالح خطيب ، وعبد الله ناظر ، وأحمد قاضى ، وإبراهيم محي الدين حكيم .

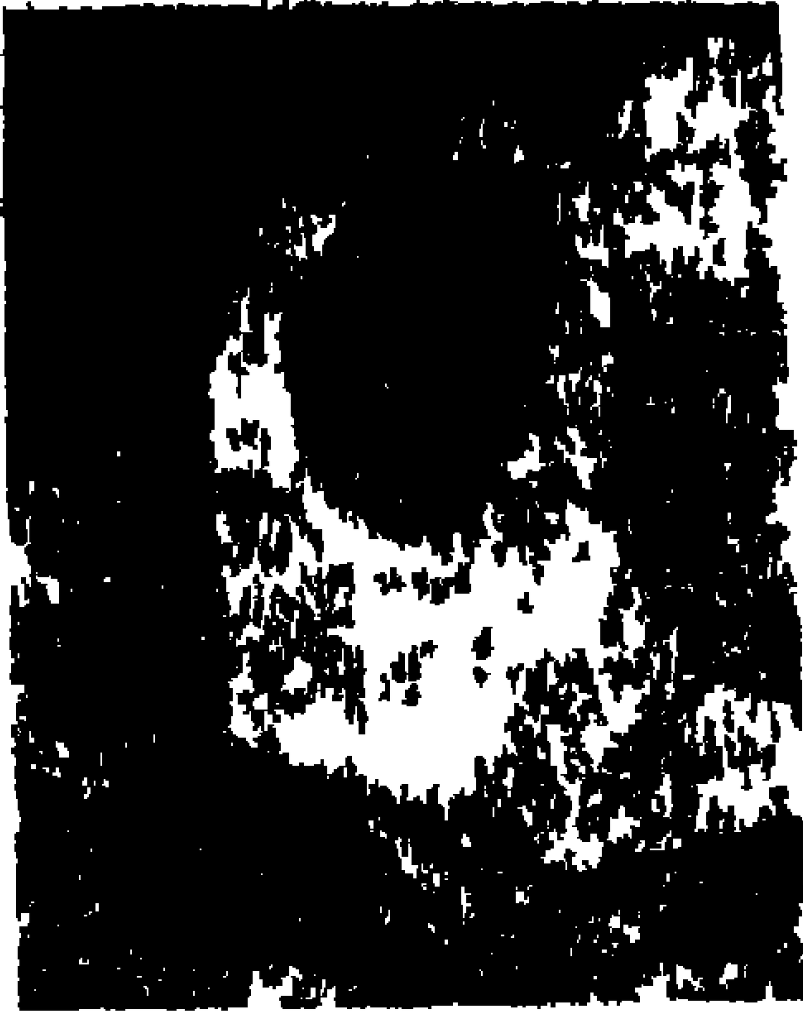
وقد تخرج هؤلاء فى مختلف الكليات وساهموا فى خدمة الدولة على أتم وجه ، وعند ما أراد فضيلة الشيخ كامل العودة إلى سوريا ، تولى شئون المعارف العامة بعده الشيخ ماجد كردى مؤسس مطبعة الترقى الماجدية بمكة ، وهو من خيرة أنصار العلم العاملين على نشره ، فسار بالمعارف سيرا حثيثا إلى أن توفاه الله فى عرفات يوم الوقوف عام ١٣٤٩ ﻫ وخلفه سعادة الشيخ حافظ وهبة ففضيلة الشيخ إبراهيم الشورى ، وهو شاب مصرى حائز لشهادة دار العلوم ، فبذل جهودا عظيمة فى تدعيم ما أسسه الأولون ، إلى أن عهد صاحب الجلالة بمديرية المعارف إلى سيادة السيد طاهر الدباغ ، فعمل على تعميم المدارس فى المدن والقرى وأسس مدرسة تحضير البعثات بمكة ودار التوحيد فى الطائف ، ووالى إرسال البعوث منها إلى مصر وسوريا وأوربا ،

غير أن هذا لم يقنع صاحب الجلالة الملك فنقله إلى عضوية مجلس الشورى وعهد بإدارة المعارف إلى علامة جليل من خيرة العلماء العاملين الأتقياء الصالحين المدرسين بالمسجد الحرام هو فضيلة الشيخ محمد بن مانع ، فأسس عدة مدارس ابتدائية وثانوية حتى بلغ مجموعها ٦٥ مدرسة تضم مايقرب من عشرة آلاف طالب ، وأخذ يعمل فى تطبيق البرنامج العلمى الذى كان يتوق إليه جلالة الملك من أمد بعيد والذى أشار إليه جلالته فى حديثه الخاص معى عند عودتى من مصر ؛ فاستقدم من الأزهر بعثة من كبار العلماء وأخرى من خيرة الأساتذة المصريين المتخصصين فى مختلف العلوم والفنون ووزعهم على سائر المدارس فى أنحاء المملكة ، ولأول مرة افتتح فى البلاد كلية الشريعة وكلية اللغة العربية كنواة للجامعة السعودية، وعنى بابتعاث الطلبة إلى مصر بصورة أوسع ، ووفر لهم أسباب الراحة والانكباب على العلم حتى بلغ مجموع الطلبة فيها اليوم مائتا طالب يتلقون دروسهم فى مختلف الكليات ؛ هذا عدا الطلبة الذين يتلقون علومهم على حساب آبائهم ويبلغ عددهم حوالى ١٥٠ طالبا ، ويرأس سعادة مدير المعارف بنفسه إدارة مدرسة دار التوحيد التى صدرت الإرادة السنية فى عام ١٣٦٥ هـ بتأسيسها للتخصص فى تمكين العقائد من النفوس والثقة فى التشريع الإسلامى ، ويعاونه فى الإدارة ابنه الأستاذ أحمد بن مانع .

وهناك مدرسة الطائف النموذجية التى أمر بتأسيسها حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل نائب الملك ، وأدخل فيها أبناءه ، وغايتها أن تهيئ الطلبة إلى النضوج العلمى من أقرب الطرق وفى أقرب وقت ، ولهذه المدرسة برنامج خاص يتناسب مع حالة البلاد وحاجة أهلها .

وبالإجمال ، فقد كان الحجاز فى العهد الماضى يرسف فى قيود من الجهل المطبق ، حتى جاء ابن سعود فانتشله من وهدته بالقوة حيث كان يعطى أولياء الطلبة فى المعهد العلمى السعودى رواتب لأبنائهم مقابل إقبالهم على طلب العلم ، وقد أصبحوا اليوم يطالبون الحكومة بالمزيد من المدارس ويتسابقون فى إرسال أولادهم إلى أقصى الأرض ضمن بعثات الحكومة ، وتسابق الأهلون لفتح عدة مدارس أهلية خاصة خاصعة لتفتيش وأنظمة مديرية المعارف العامة نخص بالذكر منها ما يأتى :

مدارس الفلاح ، مدرسة الصولتية ، المدرسة الفخرية ، دار العلوم الدينية ، والمدرسة الأهلية ، ودار الحديث ، ومدرسة الترقى، ومدرسة أندونوسيا ، ودار الأيتام


الشيخ محمد بن مانع

ومدرسة دار العلوم الشرعية، ودار الحديث بالمدينة المنورة، ومدرسة الفلاح بجدة، ومدرسة الصحراء الخيرية بالمسيجيد طريق المدينة المنورة وهى مدرسة أسسها شابان من خيرة أبناء المدينة المنورة هما السيد على حافظ والسيد عثمان حافظ صاحبا جريدة المدينة المنورة وقد سارت بخطا واسعة فى سبيلها، وتخرج منها كثير من أبناء البادية وهى تقوم الآن من إحسانات المحسنين من وفود بيت الله وأهل الخير من أبناء البلاد وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك وولى عهده .

الإصلاحات الحديثة


معالى الشيخ عبد الله السليمان

لقد عهد جلالة الملك إلى وزير ماليته معالى الشيخ عبد الله السليمان بتتبع النهضة الحديثة فى العالم من الناحية العمرانية وتطبيق مايرى المصلحة فى تطبيقه فى بلادنا بما فيه خير البلاد وسعادتها، فأثمرت تعاليمه بما عرف عنه من النشاط والهمة فى تحقيق رغائب المليك وأتم ماينسب له إتمامه، ولا يزال مكباً على العمل .

ويحسن بنا فى هذا المقام أن نشير إلى هذه المشاريع بإثبات خطابه الذى ألقاه نيابة عنه الشيخ صالح قزاز المدير العام لإدارة شئون الحج فى يوم الاحتفال بوصول ماء وادى فاطمة إلى جدة بين يدى صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى عهد المملكة، وهذا نصه :

سمو الأمير :

أيها السادة : لقد أنابنى معالى وزير المالية فى إلقاء هذا الخطاب التالى عن المشروعات الإصلاحية فى البلاد .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد : فإن هذه البلاد التى شرفها الله سبحانه وتعالى بشرف بيته العظيم،

وبعثة رسوله الكريم ، والتى خصها بخصوصيات قوله « أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » والتى منحها من بركات ذكره « فليعبدوا ربّ هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » مازالت منذ أن رفع إبراهيم القواعد من البيت العتيق وإسماعيل إلى يومنا هذا ، ولن تزال بحول الله تعالى محط رحال وفود المسلمين ومطمح آمال القاصدين ؛ وقد قرن الرب سبحانه وتعالى مصالح عباده المؤمنين باجتماعهم فى هذه الرحاب المقدسة والمشاعر المعظمة حيث قال : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » .

وإذا كان الخالق جلّ وعلا فرض على عباده أن يأتوا من مشارق الأرض ومغاربها لحج بيته العتيق ، فقد أوجب على أهل هذا البلد واجبات كثيرة يؤدونها لضيوفه وزوّار بيته وحرم نبيه ، وما زال السلف والخلف يفتخر بها ويتغالى فى أدائها على أكمل الوجوه وأحسن الأشكال ، كل جيل منهم على حسب ظروفه وأوضاعه التى عاش فيها .

وإننا نحمد الله تعالى على أن جعلنا من أهل هذا العصر الزاهر عصر العلوم والعرفان ، عصر الطمأنينة والأمان ، ولا نريد أن نشيد بمفاخر هذا العصر ، ولكننا نترك ذلك إلى الرجال المنصفين وقادة الرأى من وفود الحرم الأمين ، فالتاريخ قد انطوت صحائفه على حقائق وأحاديث « ليميز الله الخبيث من الطيب » .

ونحن إن كنا نتحدث بنعمة الله علينا فإنما نتحدث عنها بلسان الشكر له سبحانه وتعالى على توفيقه لنا وتبصرته إيانا للأخذ بأسباب السعادة ، وطريق الرشاد ، ومنهج الصواب .

وإن الدرة اليتيمة فى برنامج الإصلاحات التى تمت فى هذا العام هى نعمة الماء الذى وفق الله جلالة الملك لجلبه إلى مدينة جدة — ميناء الحرمين الشريفين — من مسافة ٦٥ كيلو مترا ، وأصبحت هذه البلدة تتمتع بماء عذب نمير تحتفل بوروده هذا اليوم . ولقد اطمأنت على حياتها ومستقبلها بعد أن قضت قرونا طويلة وهى مهددة مضطربة . وكيف يطمئن الإنسان فى منزله وهو من غير ماء ، والله يقول فى كتابه الكريم « وجعلنا من الماء كل شىء حىّ أفلا يؤمنون » ولئن فات بعض المسلمين فى موسم هذا العام أن يردوه أو يشربوا منه فلن يفوتهم فى أعوامهم المقبلة ومواسمهم القادمة

وقد جرى ولله الحمد فى يومنا هـذا وسيبقى إن شاء الله مادام الجديدان ، وسيضاعف الله جزاءه الحسن لصاحب هذه الحسنة ماشرب منه شارب ، أو ورد منهله وارد .

أما الإصلاحات الأخرى التى تمت فى عامنا هذا أو بوشر فى عملها فهى — والحمد لله — لم تخف على حجاج بيت الله الحرام — نشير إليها فيما يلى :

أولا : إنشاء مظلات للحرم الشريف .

ثانيا : إنشاء مظلة السعى على أحدث الطرق الفنية .

ثالثا : توسعة طريق الحجون وتمهيده للسالكين ، وهو طريق هام يعرف أهميته كل من له معرفة بمواصلات البلد .

رابعا : البدء فى تعبيد شوارع مكة الرئيسية بالأسفلت، وقد حال ازدحام موسم الحج عن إكمالها ، وسيتم هذا المشروع كاملا إن شاء الله فى بحر العام الجديد .

خامسا : إنشاء مطار بالمدينة واستقبال عدد كبير من الحجاج فى كل من مطار جدة والمدينة .

سادسا : توزيع المياه فى عرفات بواسطة الأنابيب عوضا عن الطريقة السابقة .

سابعا : إصلاح طريق المدينة المنورة وتعبيده وبدأ العمل لفرشه بالأسفلت .

ثامنا : فتح طرقات رئيسية فى عرفات تسهيلا للحجاج .

تاسعا : تنظيم مدينة جدة وتوسعة شوارعها ورشها بالأسفلت ،ولا يزال العمل مستمرا فى ذلك لإكمال مشاريع الإصلاح فيها .

عاشرا : إنشاء فرقة مطافئ استحضرت لها الحكومة سيارات إطفاء من أحدث ما أخرجته المصانع الأمريكية ، وهيأت لها فرقا خاصة للقيام بأعمال الإطفاء والإنقاذ .

أحد عشر : إنشاء ميناء بحرى فى مدينة جدة تتصل بها البواخر فينزل بواسطته الحجاج إلى البرّ دون أن يحتاجوا إلى واسطة نقل بحرية أخرى من ساعية أو لنش وفى راحة كبرى .

اثنا عشر : إنارة كل من مدينة مكة والمدينة المنورة وجدة بالكهرباء لتوفير وسائل الراحة لحجاج بيت الله الحرام .

ثلاثة عشر : وضع نظام لإصلاح مساكن الحجاج وتحسينها تحسينا تدريجيا وتوفير وسائل التهوية بها وجعلها صحية ومستكملة .

أربعة عشر : إنشاء ميناء تجرد فى الدمام ترسو فيه البواخر .

خمسة عشر : إنشاء محطة لاسلكية على أحدث طراز يذاع منها القرآن الكريم والنصائح الدينية والأخبار .

ستة عشر : تأسيس مجزرة فنية لذبح الأغنام فى كل من مكة ومنى منعا لانتشار القاذورات فى البلاد بعد أن كانت تذبح من قبل فى الطرقات فتؤذى المارة وتسبب انتشار الأمراض .

أما المشاريع التى أمر جلالة الملك وزير ماليته بعملها وهى فى طريق التنفيذ فهى :

١) إنشاء خمس مستشفيات أخرى فى كل من مكة والمدينة وجدة والطائف والرياض .

٢) إنشاء فنادق كبرى على أحدث طراز فى كل من مكة والمدينة وجدة ومنى والرياض لنزول الحجاج بها بواسطة شركة كبرى أسست لهذه الغاية .

٣) توسعة الشارع العام فى مكة فى عدة نقط رئيسية تسهيلا لسبل مواصلات الحجاج وإكمال تعبيده وفرشه بالأسفلت .

٤) إقامة جسر على طريق الصفا منعا لما يحدث من مضايقة السعاة بسبب تعارض طريق السعى مع الشارع العام .

٥) إحداث خط ثان من الأسفلت بين مكة وعرفات تسهيلا لمواصلات الحجاج.

٦) تعبيد طريقين إضافيين بين مكة وعرفات : هما طريق كدى ، وطريق خريق العشر .

٧) تعبيد الطريق مابين مكة والطائف وفرشه بالأسفلت، خدمة لحجاج بيت الله الحرام الذين يقضون بعض أيامهم فى الطائف يتمتعون بجوه الجميل خصوصا وإن مواسم الحج ستكون فى زمن الصيف فى المواسم المقبلة .

٨) إنشاء خزان كبير بالمدينة المنورة لتوزيع المياه بواسطة الأنابيب على عموم البيوت

٩) إكمال تعميم الماء فى عرفات بالأنابيب .

١٠) توزيع المياه بالأنابيب وتعميمها فى كافة أنحاء منى .

١١) إصلاح كل من مطار جدة والمدينة وتعبيده بالأسفلت تمهيدا لراحة الحجاج الذين سيكثر ورودهم بالطائرات فى المواسم القادمة كما شوهد ذلك فى العام الماضى

هذا ما تنوى حكومة صاحب الجلالة القيام به فى عامها الجديد وهى ترجو من وراء ذلك توفير كل الوسائل الممكنة لرفاهية حجاج بيت الله الحرام وتأمين راحتهم

عدا الإصلاحات الأخرى التى تنوى الحكومة إدخالها على تشكيلات الدوائر ذات الاختصاص بالحج والحجاج لتتمكن من القيام بأقصى مجهود من الخدمات لوفود بيت الله الحرام .

وإننا نسأل الله أن يديم جلالة الملك المعظم وأن يكلأه بعين عنايته، وأن يعز به الإسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، والحمد لله رب العالمين .

سقى جدة

لقد كان من أهم النعم التى تفضل بها جلالة الملك على شعبه ووفود بيت الله الحرام تلك المنة الخالدة التى لاتنسى على مر الأيام ، وهو لايبتغى منها إلا رضاء الله ، تلك هى إيصاله الماء من عيون وادى فاطمة داخل مواسير إلى جدة ؛ وقد احتفلت البلاد بهذا العمل الجليل فى يوم الثلاثاء ٥ محرم سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م ، وترأس الحفل حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى عهد المملكة . وقد تلى فى الحفل وثيقة تاريخية بذلك وقعها صاحب السمو الملكى ولى العهد ومن حضر من أصحاب السمو الأمراء وكبار رجال الدولة والحاضرون من أعيان البلاد والجاليات الأجنبية . وهذه هى نص الوثيقة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز « لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » وقال الله تعالى مشيدا بفضل الماء « وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الصدقة سقى الماء » .

وإن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية رغب فى أن يكون له نصيب مما أعده الله من ثواب للمتصدقين العاملين ، وحرص على توفير وسائل الراحة والطمأنينة لشعبه الكريم ووفود بيت الله الأمين . وبما أن جدة عاشت هذه القرون الطويلة وهى محرومة من ماء معين يشرب منه سكانها إلا مايتجمع من مياه الأمطار فى الصهاريج أو مايستقطر من مياه البحر المالحة بالآلات الفنية الحديثة ، عاشت هذه المدينة هذه السنوات كلها وهى تتلظى بآلام الحرمان من مادة الحياة التى لا حياة للناس بأمر الله إلا بها ،

ولا استقرار لهم إلا بتوفرها ووجودها . فقد أمر حفظه الله وأمد فى حياته السعيدة بأن تشترى المقادير التى تكفى لشرب مدينة جدة من عيون وادى فاطمة ، وأن يسحب هذا الماء منها ، وهو على بعد خمسة وستين كيلو مترا من جدة إلى داخل المدينة ليستقى منه سكان البلاد والحجاج والزوّار ، كل ذلك على حساب جلالته وعلى نفقته الخاصة . ففى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم » فكيف من سقى آلافا مؤلفة من المسلمين ؟

هذا ، وقد تولى معالى وزير المالية الجليل الشيخ عبد الله السليمان الأفخم إنفاذ الرغبة الملكية العالية بما عهد فيه من نشاط وهمة فى تحقيق الرغبات العالية ومساهمة فى هذه المهمة التاريخية الغالية بكل ما تدعو إليه من جهود ، فجزاه الله وجميع من عمل فيها خير الجزاء .

وإنه فى يوم الثلاثاء الموافق ٥ / ١ / ١٣٦٧ ﻫ قد وصل هذا الماء إلى مدينة جدة ، وإن هذه الساعة المباركة التى وصل فيها الماء إلى هذه المدينة لهى ساعة تاريخية عظيمة . لذلك فقد اشترك بالاحتفال بها كافة طبقات الشعب السعودى من أمراء ووزراء وأعيان وعمال وأهالى ، والكل يشعرون بالفرحة الكبرى لنجاح هذا المشروع الجليل تحت رعاية صاحب السموّ الملكى ولىّ العهد المعظم سمو الأمير سعود .

وإننا إذ نسجل هذه الوثيقة التاريخية فى هذا الموقف العظيم . فإننا نسأل الله تعالى أن يطيل فى عمر صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وأن يجزل له الثواب الأوفى والجزاء الحسن ، وأن يتولى مكافأته عن المسلمين بالجنة آمين اللهم آمين .

إنشاء خزان ماء

لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل لقد صدرت إرادة جلالة الملك بتنظيف العيون التى تتسرّب منها المياه فى وادى فاطمة فطفت وزادت زيادة لم تتحملها المواسير فى بعض الجهات فتفجرت واضطر الأمر إلى إصلاحها ثانيا وبوشر فى الحال بعمل خزان عظيم للمياه بالأسمنت المسلح على أحدث طرز فنى على بعد ١٤ كيلو من جدة يحفظ به الماء الزائد عن حاجة جدة وينتفع به فى الزراعة وغيرها ،

وقد تمّ منه الآن مايسع مليون جالون . ثم عملت ثلاثة حنفيات فى تلك المواسير فيما بين وادى فاطمة وجدة بمعدل كل عشرة كيلو متر حنفية لسقى الأغنام ورجال البادية، وثمانية حنفيات مابين حدة وجدة بمعدل حنفية واحدة فى كل خمسة كيلو لسقى المشاة والركبان من الحجاج وغيرهم وليكون من هذا وسيلة لعمار هذه المنطقة واتصال العمران فيها .

ولقد ترتب على كل هذا توفر المياه فى جدة وطريقها توفرا عظيما حتى أخذ الناس يعملون على إيجاد حدائق لدورهم بعد أن كانوا لايجدون لشرابهم غير الماء المالح . أما مياه الأمطار أو المياه المقطرة فلا يجدونها إلا بأثمان باهظة تضاهى بل تفوق ما ينفق على المأكل والملبس .

وعند ماشعر الناس بهذه المنة العظمى رغبوا فى سكنى جدة وتهافتوا على سكناها فأمر جلالة الملك بإزاحة السور الذى كان ملتفا حولها وتخطيط الأراضى التى كانت خارجه وتوزيعها على راغبيها بثمن بخس جدا وهو نصف ريال سعودى للمتر المربع ، وأعفى مواد البناء من الرسوم الجمركية ، فأقبل الناس على الشراء وعمار تلك الأراضى وقامت حركة العمران على ساق وقدم ارتفعت بسببه أجور العمال ، وقلّ العاطلون ، وأصبح منظر جدة اليوم غيره بالأمس . وكل هذا من حسنات صاحب الجلالة الملك التى عهد بأمر تنفيذها إلى معالى وزير ماليته الشيخ عبد الله السليمان فبذل جهودا جبارة فى سبيل تحقيقها على أكمل وجه بطابق الرغبة الملكية .

عناية الملك بالزراعة


الشيخ محمد صالح قزاز

لقد وقر فى أذهان الناس جميعا أن الحجاز بلاد غير زراعية ولذلك أضرب أهلها عن الاهتمام بأمر الزراعة فأصبحت عالة على غيرها من البلاد فى جميع حاجياتها غير أن جلالة الملك ، وهو الخبير بفهم معانى القرآن لم يتأثر بهذه الفكرة الخاطئة ، وأدرك أن إبراهيم عليه السلام عند ماقال « رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم » إنما كان يعنى أرض مكة فقط التى هى واقعة فى وسط الوادى ، أما باقى أراضى الحجاز فشأنها كشأن غيرها من بلاد الله تحتاج إلى ماء وأيد عاملة لتضارع غيرها من البلاد فى الثمر والحاصلات ، ولذلك أخذ يحضّ

جلالته رجال البادية على الزراعة ، وأمر بأن يسلموا من خزانة الدولة بذورا وأثمان مواشى للحرث ، كما أقطع أراضى واسعة فى جهات الظهران والإحساء لمن يريد زراعتها ، وأقدم أصحاب السمو أمراء البيت المالك على تحقيق الرغبة العالية فساهموا فى أمر الزراعة حيث قاموا بتأسيس مزارع خاصة لهم يتفقدونها بأنفسهم ويولونها عنايتهم حتى أثمرت أحسن الثمار ، وكان فى مقدمتهم صاحب السمو الأمير سعود ولىّ العهد المعظم حيث أسس له عدة مزارع فى الرياض وصاحب السمو الأمير فيصل ، حيث اشترى مزرعة كبيرة فى الطائف تعهدها بنفسه ليعلم الناس كيف يعنون بالزراعة بأنفسهم ،وحذا حذوه سمو الأمير منصور الذى اشترى مزرعة كبرى فى وادى فاطمة ، وسمو الأمير عبد الله الفيصل الذى اشترى مزرعة له فى الطائف ، والكل يعمل فيها بهمة ونشاط أثناء راحتهم وفراغهم من مهام أعمالهم .

ولقد عهد صاحب الجلالة أيده الله إلى حضرة صاحب المعالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بأن يعير هذه الناحية عنايته الخاصة فعمل معاليه على إحياء زراعة الخرج التى كانت تمون الحجاز بالأرزاق قبل مئات السنين ، فاستقدم لها معاليه مزارعين أخصائيين من أمريكا وأحضر لهم ما يحتاجون إليه من أحدث الآلات الفنية لحرث الأرض وذر الحب وحصد الثمرة وتعبئتها وما إلى ذلك، وغرس هنالك آلاف العروس من التمور ، كما قام بتعمير بعض الأرض الزراعية الدامرة فى قرية فى طريق الطائف ، يقال لها (الشرائع) ، وأخرى فى طريق جدة يقال لها (حدة) وكلا هاتين المزرعتين كانتا ملكا للأشراف فاشتراها منهم وزرع فيها مختلف الفواكه والخضروات وأنفق المبالغ الطائلة على إحيائها، واستقدم لها خبراء زراعيين من مصر ومن الهند حتى أينعت وأصبحت من أخصب البلاد الزراعية وصارت من أخصب الاراضى الزراعية وأكبر مصدر لتموين مكة وجدة والطائف بمختلف الخضروات والفواكه ؛ كما أوجد بها مشتلا للزهور ومعامل للألبان والتفريخ وحقولا لتربية الدواجن ، وكانت هذه المزارع مثلا قائما على صلاح الزراعة فى بلادنا ، وأن الأمر لايحتاج إلا إلى توفر المياه وانكباب الناس على الأعمال الزراعية وعند هذا أمر جلالة الملك بعد الحرب العظمى بتأسيس مديرية للزراعة عهد بإدارتها إلى رجل من خيرة أبناء الحجاز المولعين بالزراعة والخبيرين فيها والعاملين على رفع مستوى الفلاح فى بلادنا هو سعادة الشيخ محمد صالح قزاز ، فنهض بها نهضة صادقة تحت إرشادات ومعاونة معالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان ، وأحضر من أمريكا وأوربا مئات

الماكينات الارتوازية الرافعة للمياه وصار يوزعها على الراغبين بأثمان معتدلة مقسطة لعدة سنوات، وتسليفهم إلى جانب هذا مايحتاجون إليه من أنواع الحبوب للبذر على أن يتقاضى الثمن والقسط من الإنتاج . فانتعشت الزراعة واستغنى كثير من أهل البادية بحاصلات بلادهم عن استيراد التمور وأنواع الحبوب من الخارج . وهو يعمل الآن على إقامة السدود التى تحجز مياه الأمطار فى بطون الوديان لاستغلالها فى الأغراض الزراعية وكذلك تعمير العيون الدامرة وإرشاد المزارعين إلى طرق الزراعة الفنية الحديثة بواسطة أخصائيين من مهاجرى عرب فلسطين ومن بعض طلاب السعوديين الذين تخرجوا من كلية الزراعة بمصر .

عناية الملك بالإسعاف والتيامى


الشيخ محمد سرور الصبان

لقد عرف العرب بالكرم والجود حتى ضربت بهم الأمثال وجاء عصر المادة فشحوا وضنوا بأموالهم فى سبيل الله حتى منّ الله على الجزيرة بصاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فأحيا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البذل والعطاء وأعاد ما كان للعرب من تلك الذكريات وأثبت للملأ ثمرة الانفاق فى سبيل الله بما أغدقه تعالى عليه من النعم ،كلما بالغ فى مساعدة بنى الإنسان ، ولما كان الناس على دين ملوكهم فقد اتبع الناس فى بلادنا خطه المليك وساروا على منهاجه فأثروا وأقبلت عليهم الدنيا بما فيها من متع ونعم، وكان من أظهر الشخصيات التى برزت فى هذا الميدان شخصية صاحب السعادة الشيخ محمد سرور الصبان ذلك الرجل العصامى الذى عرف كيف يعمل لله فأناله تعالى كل ما يريد ، سعى لإنهاض بلاده عن طريق تأسيس عدة شركات تجارية خص الفقراء فيها بنصيب وافر فكان قدوة للناجحين ، وعمل على خدمة إخوانه من ذوى الحاجة فكان من الفائزين .

ولقد توسم فيه صاحب المعالى وزير المالية الإخلاص والخير، وأدرك بثاقب فكره مقدرته وكفاءته فأدناه منه وجعله محل ثقته وعينه مديرا عاما للمالية، فكان عند حسن ظنه فيه ، وقام بعمله خير قيام حتى نال تقدير صاحب الجلالة الملك ورضاءه

العالى ، وعرف كيف يسير طبق مايريد جلالته من موظفيه من الأخلاق الطيبة والسيرة الحسنة فى معاملة أبناء هذه الأمة التى مافتئ جلالته أيده الله يحرص كل الحرص على إسعادها وتوفير أسباب الراحة لها ، فنال رضاء عموم الشعب وأخذ بمجامع قلوبهم بحيث لاتكاد تجد له كارها ولا تسمع فى كل ناد وفى كل بيت إلا ثناء عاطرا عليه ودعاء له بالتوفيق .

لم يبلغ محمد سرور مابلغ من قلوب الناس لمجرد إشغاله لمركز عال فى الدولة، فالوظائف ماهى إلا محك الرجال ومعيار تنكشف به أخلاقهم ومواهبهم وإخلاصهم وكفاءتهم، وما بلغ محمد سرور مابلغ إلا لأنه عرف أن الوظائف ثوب مستعار يخلع على الشخص حينا ثم ينزع عنه ، وأنه لابقاء إلا لما يقدمه الإنسان لنفسه من إخلاص وتفان فى عمله يكسب به رضاء الله أولا ثم رضاء أمرائه ورؤسائه ثانيا مع الذكر الحسن بين الناس بحسن مجاملتهم وتقديره لمصالحهم فينال بذلك جزاءه عند الخالق والمخلوقين .

وقد استطاع محمد سرور أن يستخدم ماوهبه الله من الأخلاق الكريمة والنفس الطيبة التى لاتغيرها الأيام ولا يطغيها الجاه والمال فى مساعدة الناس وقضاء مصالحهم واستفاض ذلك عنه ، فأمه الناس من كل جهة وأكبره الجميع، ولا غرو فحسن الخلق فى الإنسان رأس ماله ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إنكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن تسعونهم بأخلاقكم » ومساعدة الناس بقضاء مصالحهم منحة يختص الله بها من يشاء من عباده ، فقد ورد فى الأثر (إن الله قد خلق خلقا من رحمته لرحمته برحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع أن يكون منهم فليكن) وقد استطاع محمد سرور أن يكون منهم فكان وهتف الناس بالثناء عليه فى كل مكان وكان حسنة من حسنات صاحب الجلالة الملك ويدا من أياديه البيضاء على البلاد .

أدرك محمد سرور أنه مدين لله فى كل ما أنعم به عليه من خلق ومال فجعل نصب عينيه فعل الخير ومساعدة ذوى الحاجة ؛ فلم يضن على قاصد بكل ماهو فى استطاعته من جاه ومال ، وكان من أعظم خدماته تأسيسه لأول مرة فى تاريخ الحجاز (جمعية الإسعاف الخيرية) التى نفضل صاحب الجلالة الملك وأولاها عنايته الخاصة وغمرها بوابل من إحساناته . ولم يكتف بذلك بل صرح لها بعمل طوابع ذات ثمن القرش ، وأمر أيده الله باستعمالها فى جميع الرسائل البريدية وسائر المعاملات الحكومية فقامت الجمعية بعملها الإنسانى فى المدن والقرى خير قيام، وكان

من أثر رضاء المليك عن أعمال محمد سرور أن أنعم عليه بلقب وزير مفوض ورقاه إلى وظيفة مستشار وزارة المالية وعهد إليه بكثير من المهام وعينه فى عدة وظائف لا يمكن لغيره أن يقوم بها .

وإنا لنرجو أن يتخذ كل منا من سيرته مثلا يقتدى به ومنهاجا يسير عليه خصوصا إذا قدر له أن يتولى أمرا من أمور الدولة التى تفخر بأن يكون على رأسها صاحب الجلالة الملك محي سيرة السلف الصالح ومجدد الأخلاق الإسلامية الكريمة فى هذه الأيام .


مهدى بك

وهناك من لا يقل عن محمد سرور فى هذا الباب أمثال صاحب السعادة مهدى بك مدير الأمن العام السابق ، فهو ذلك الرجل الذى عهد إليه صاحب الجلالة بإدارة الأمن العام فسهر على صيانته حتى صار مضرب الأمثال وملأ رعبه قلوب المجرمين فى المدن والبوادى حتى لم تعد تراودهم نفوسهم بالإقدام على أى أمر يخالف الشرع أو يسيء الدولة ولكنه رأى بثاقب نظره أنه لا يكفى لاستتباب الأمن أن تضرب الدولة على أيدى المجرمين بل لا بد من أن يمهد لذلك بإصلاح حال المجتمع والأخذ بناصر اليتيم والضعيف فأسس دارا للأيتام وأخرى للعجزة ، ولقد صادف هذا رغبة جلالة الملك فأمده بأرض واسعة فى أحسن حى فى مكة المكرمة فى جياد ثم أمده بمال وفير فبنى عليها دارا فخمة من أعظم الدور التى تضاهى قصور الأمراء إلى جوار أوتيل مصر وأسس بها مدرسة لتعليم الأيتام الصنايع والفنون وضم إليها الكثير من الأيتام وجمع لها التبرعات من أهل البر والإحسان وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك وسائر أنجاله الأمراء العظام ووفود بيت الله الحرام ولم يكتف بذلك بل أسس مثلها أيضا فى المدينة المنورة والرياض فكان هذا العمل من أعظم الأعمال الخيرية البارزة الخالدة التى نالت رضاء المليك فأنعم عليه جلالته أيده الله بلقب (المصلح) ووهبه دارا من أعظم الدور فى مكة المكرمة، وعند ما اعتزل العمل لانحراف صحته أمر جلالته باستمرار صرف رواتبه ومخصصاته كما هى كما أنعم عليه برتبة وزير دولة تقديرا لأعماله السابقة ، وخلفه فى أمر رعاية اليتامى سعادة أمير


على بك جميل

اللواء على بك جميل الذى سار على منهاجه وكرس معظم وقته فى رعاية أولئك اليتامى وتعليمهم والترفيه عنهم ، وألحق الكثير منهم بمدرسة الشرطة ، ثم عين المتخرجين منهم ضباطا فى دائرة الأمن العام فكانوا ممن يرعى الفضل ويحفظ الجميل ويخلص للمليك ويسهر على راحة الفقير .

ولقد ضربنا بهؤلاء الأمثال فى الإخلاص وحب الخير لما برز من أعمالهم فى البلاد على أن هناك كثيرا ممن يعمل الخير فى الخفاء ويكره أن يتظاهر به من أعيان البلاد وعامتها أمثال آل زينل ، وسعادة إبراهيم بك شاكر ، والكعكى ، والشربتلى وغيرهم ممن لايمكن حصرهم . والله المسئول أن يكثر من أمثالهم ويجزيهم من فضله تعالى خير الجزاء .

علاقة الملك بالدول



سعادة الشيخ يوسف ياسين

لقد ملك جلالة الملك بلطفه وإحسانه ومكارم أخلاقه وحسن شمائله القريب والبعيد من رعاياه وغيرهم من المسلمين ، وحاز بحسن سياسته وعظيم حكمته رضاء كافة دول العالم فكان موضع تقدير الجميع وإجلالهم ، وقد أبرم عدة اتفاقات ومعاهدات مع الدول والحكومات من عام ١٣٤١ هـ الموافق ١٩٢٢ م إلى نهاية عام ١٣٦٧ هـ الموافق أول نوفبر ١٩٤٨ م منها ماهو مستمر العمل بها ومنها مابطل مفعولها بانتهاء أمدها ولكننا نثبتها هنا للتاريخ ، وجلها كان بمساعى سعادة الشيخ يوسف ياسين سكرتير جلالته الخاص ورئيس الشعبة السياسية ؛ وهذا بيانها :

١) معاهدة المحمرة بين نجد والعراق .
٢) بروتوكول العقير الأول بين نجد والعراق .
٣) بروتوكول العقير الثانى بين نجد والعراق .
٤) اتفاقية الحدود بين نجد والكويت .
٥) اتفاقيه بحرة بين نجد والعراق .
٦) اتفاقية حدة بين نجد وشرق الأردن .
٧) اتفاقية مكة الجمركية بين نجد وسوريا .
٨) اتفاقية مكة المكرمة بين جلالة الملك والسيد حسن الإدريسى .

٩) اتفاقية ملكية السلك البحرى بين الحجاز والسودان .

١٠) اتفاقية تشغيل السلك البحرى بين الحجاز والسودان وشركة الايسترن .

١١) معاهدة جدة بين الحجاز ونجد وملحقاتها وبين بريطانيا .

١٢) معاهدة الصداقة مع إيران .

١٣) إبرام المعاهدات البريدية عام (١٣٤٨) .

١٤) معاهدة الصداقة بين الحجاز ونجد وملحقاتها وبين الريخ الألمانى .

١٥) معاهدة الصداقة مع تركيا .

١٦) المقاطعة الإدريسية بلاغ رسمى رقم (١) .

١٧) معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين المملكة العراقية .

١٨) برتوكول تحكيم بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين المملكة العراقية .

١٩) معاهدة تسليم المجرمين بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين المملكة العراقية .

٢٠) اتفاقية تبادل الحوالات بين الحجاز وفلسطين .

٢١) اتفاقية تبادل الحوالات بين إدارة البريد الهندى وإدارة البريد فى الحجاز ونجد وملحقاتها .

٢٢) معاهدة تحريم الحرب (ميثاق كيلوج بريان) .

٢٣) معاهدة صداقة وحسن جوار مع اليمن .

٢٤) معاهدة صداقة مع إيطاليا .

٢٥) معاهدة صداقة مع فرنسا باسم معاهدة الجزيرة .

٢٦) اتفاقية مع فرنسا بالنيابة عن سوريا ولبنان .

٢٧) اتفاقية مؤقتة بشأن التمثيل السياسى والقنصلى والصيانة القضائية والتجارة والملاحة مع الولايات المتحدة الأميركية .

٢٨) معاهدة صداقة وحسن جوار مع شرق الأردن .

٢٩) معاهدة صداقة مع أفغانستان .

٣٠) معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية مع اليمن باسم معاهدة الطائف .

٣١) عهد التحكيم بين المملكة العربية السعودية ، وبين مملكة اليمن والكتب الملحقة بمعاهدة الطائف .

٣٢) الملحق الأول لمعاهدة الطائف مع اليمن لتحديد الحدود .

٣٣) الملحق الثانى لمعاهدة الطائف مع اليمن لتحديد الحدود .

٣٤) الاتفاق العام بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمانية لحل القضايا التى تعرض بين رعايا المملكتين .

٣٥) إبرام المعاهدات البريدية عام ١٣٥٣ هـ و ١٩٣٤ م .

٣٦) اتفاقية تبادل البرقيات اللاسلكية مع العراق .

٣٧) اتفاقية الطريق البرى بين الحكومة العربية السعودية وبين الحكومة العراقية .

٣٨) اتفاقية تشغيل السلك البحرى بين المملكة العربية السعودية والسودان وشركة الأيسترن .

٣٩) المذكرات المتبادلة بشأن اتفاقية تجارة الترانزيت مع البحرين .

٤٠) معاهدة أخوة عربية وتحالف مع العراق .

٤١) معاهدة صداقة مع مصر .

٤٢) إبرام اتفاقية تحديد الاتجار بالمواد المخدرة الموضوعة فى جنيف بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٣١ بلاغ رسمى رقم (١١) .

٤٣) تحديد معاهدة جدة وتعديل بعض الأحكام فيها وفى الكتب الملحقة بها بلاغ رسمى رقم (١٣) .

٤٤) معاهدة أخوة عربية وتحالف بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية والمملكة اليمانية .

٤٥) الكتب المتبادلة مع العراق بشأن تحديد الحدود بين البلدين والبروتوكول الملحق بمعاهدة الحلف العربى .

٤٦) الاتفاقية الإيطالية الإنكليزية وعلاقتها بالبلاد العربية السعودية .

٤٧) الاتفاقية المعقودة بين الحكومة العربية السعودية وبين الحكومة المصرية بشأن المشاريع العمرانية .

٤٨) بلاغ رسمى رقم ٥١ عن الكتب المتبادلة بين وزير جلالة الملك المفوض بلندن وبين المعتمد السياسى البريطانى فى الكويت عن إنفاذ الاتفاقيات مع الكويت .

٤٩) بلاغان رسميان رقم ٥٢ و ٥٣ عن الاتفاق على حل قضايا العشائر مع العراق .

٥٠) اتفاقية إدارة المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة العراقية .

٥١) التعليمات العراقية فى جعل طريق الزبير — المملكة العربية السعودية من الطرق النظامية المسموح بها للخروج من العراق .

٥٢) إبرام اتفاقية عام ١٩١٢م لتحديد وتنظيم تجارة المواد المخدرة فى عام ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣ م .

٥٣) اتفاقية صداقة وحسن جوار مع الكويت .

٥٤) اتفاقية تجارة مع الكويت .

٥٥) اتفاقية تسليم المجرمين مع الكويت .

٥٦) انضمام المملكة العربية السعودية لاتفاقية الأفيون الدولية الموقعة فى لهاى بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩١٢ م .

٥٧) تجديد معاهدة جدة الأخيرة .

٥٨) ملحق لبروتوكول العقير نمرة (١) .

٥٩) المذكرة المتبادلة له بين وزارة الخارجية وبين المفوضية البريطانية بجدة بشأن تركات الرعايا البريطانية .

٦٠) تملك العقار مع اليمن .

٦١) ميثاق جامعة الدول العربية المملكة العربية السعودية ومصر والجمهورية السورية والعراق وسوريا واليمن وشرق الأردن .

٦٢) الذى وقعه مندوبو الدول العربية بالقاهرة فى ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ م .

٦٣) ميثاق الأمم المتحدة الذى وقعه سموّ الأمير فيصل مع ممثلى خمسين دولة من الدول المتحدة فى مؤتمر سان فرنسسكو فى يوم الثلاثاء ١٦ رجب سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٦ يونيه سنة ١٣٥٤هـ ١٩٤٥ م ، وصادق عليه صاحب الجلالة الملك فى يوم الأحد ٢٣ شوال سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٤٥ م .

٦٤) معاهدة صداقة بين المملكة العربية السعودية وبين الحكومة الوطنية

للجمهورية الصينية الموقعة من سعادة الشيخ يوسف ياسين وزير الخارجية بالنيابة وسعادة جينج بي تون سفير حكومة الجمهورية الصينية ومندوبها فوق العادة في إيران في جدة بتاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ م الموافق لليوم الخامس عشر من الشهر الحادي عشر من السنة الخامسة والثلاثين للجمهورية الصينية ، وقد صادق عليها جلالة الملك في الرياض في ١٦ شوال سنة ١٣٦٦ هـ .

الملك والجامعة الإسلامية

على أثر استقرار الحالة في البلاد وتقرير مصيرها نهائيا واعتراف الدول بالوضع الحاضر وانصراف الحجازيين لإدارة شؤونهم أدب جلالة الملك حفلة عظمى لكبراء القوم ورجال الحل والعقد فيها في مساء يوم السبت ١٤ شعبان سنة ١٣٤٤ هـ في قصر الحكم ، ولما أن تكامل جمعهم أخذ يتحدث إليهم جلالته عما يجب عليهم عمله من ضرورة مراقبة الله والعمل لما يرضيه واتباع سنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

ثم تكلم عن موضوع الجامعة الإسلامية وأهميتها فقال : إن الجامعة الإسلامية هي حياتنا ، هي روحنا ، هي فخارنا ، ولكن كيف تكون هذه الجامعة ، وما هي تلك الجامعة ؟ هي أن يجتمع المسلمون على أمر جامع لهم ، وما شيء يجمعهم من غير اختلاف إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكا صادقا على علم وبصيرة ؛ فلا يجوز للمسلم أن يمضي عليه ربع دقيقة من حياته تمر بدون أن يعرف ربه على بصيرة ، فالجامعة الإسلامية : هي اجتماع المسلمين على هذه المعرفة الحقيقية ، لا اجتماعهم في الرتب والوظائف .

إن الجامعة الإسلامية بالمعنى الذي أفهمه وأقره هو اجتماع المسلمين عامة على محبة الله تعالى وتوحيده وحده ، وصرف العبادة كلها لله .

ثم استرسل جلالته في هذا الموضوع ، وهو يغرف من بحر ويتكلم من قلب مملوء بالغيرة الدينية ومفعم بالألم لتفرق المسلمين وتشتتهم . ثم ذكر طرفا من العادات المبتدعة التي ما أنزل الله بها من سلطان مما يأتيه بعض الناس خروجا عن الدين من جمع الأموال باسم المقابر وما في ذلك من الخروج على كتاب الله وسنة رسوله ومخالفته لإجماع المسلمين ، وقال : إن أكثر الناس الذين يريدون بقاء هذه البدع

المضللة ويحافظون عليها لا يحملهم على ذلك إلا رغبتهم فى اكتساب أموال الناس بالباطل، ثم أورد فى النهى عن ذلك آيات من كتاب الله وأحاديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نصيحة الملك لشعبه

فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٤٥ ﻫ عاد جلالة الملك من الرياض إلى مكة فاستقبله الناس بقلوب ملؤها الإخلاص والحب فتفضل وألقى عليهم النصائح الآتية :

تكاثرت — ولله الحمد — النعم ، وهى ليست من عمل المخلوق ، وإنما هى من نعم الله جل وعلا . وقد قال فى كتابه الكريم : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

يجب أن نتعظ بالماضى ؛ لأن الإنسان الذى لايتعظ بالماضى لا يكون التوفيق حليفه فى المستقبل ، فكم من قبيلة وعشيرة أرسل الله إليها الرسل كعاد وثمود ولكنها لم تتعظ فأبادها الله . والرسل هم من أفضل البشر ، وقد جعلهم الله حجة على بنى الإنسان .

لننظر إلى الحالة التى وقعت هنا ، كان هنا ملوك نقول لهم سادات العرب ، ونحن لا ننكر شرفهم ولا تعقلهم ، ولكن الله يجعل التوفيق حليف أناس دون آخرين ، ولم يوزع التوفيق بين الناس بالمساواة ؛ إذ لو كان الأمر كذلك لما حصل التوفيق ، وكان من نعم الله أن جعل التوفيق حليفنا .

كلنا نحن المجتمعون لنا أموال وصناعات ولا نعطى هذه إلا لمن يحرص عليها ، وهى من نعيم الدنيا زائلة لا محالة بقيت أو لم تبق ، بل وكثيرها نقمة على صاحبها .

ولكن هنالك نعمة حقيقية لا تزول وخزينة لا ينضب معينها ، هى الإعتقاد بأن لا إله إلا الله ، وهذه النعمة هى مشروعة فى كل مكان ولكنها لهذه البقعة المباركة ألزم ؛ لأن الحسنات والسيئات تتضاعف فيها ، ولأن الله اختارها لتكون مهبطا للوحى ، وجعل زيارة حرمها من أركان الإسلام . نحن ماجئنا إلى هنا لطمع أو للتنعم بنعمة الملك فإننا نبرأ إلى الله من ذلك ، ولا نحن أفضل من إخواننا ، بل هم أفضل منا ، وإنما انسع الخرق على الراقع .

وإنا نحمد الله على جمع الشمل ، وعلى جعل الحكم فى هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . لا يد طائلة عليكم اليوم ، فكتاب الله فوق الجميع ، وقد أصبحتم مربوطين بإخوانكم العرب ، ويسر الله علاوة على ذلك بأن جعل الأمن والرخاء مخيما فى هذه الديار . قال الله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فتغيير ما بأنفسنا يعود علينا بالضرر وهذا الضرر هو أعظم من الجهل والفساد والجرائم .

فالواجب عليكم هو معرفة الله تعالى والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وترك البدع والخرافات والتأدب بآداب الشريعة السمحاء وتوثيق عرى الألفة وأواصر النصيحة والإخلاص .

كانت العرب قبيل ظهور الإسلام ذليلة خاضعة لسلطان الفرس ، ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم أخضع العرب الفرس لسلطانهم، وقد تم لهم ذلك لتمسكهم بكلمة التوحيد ، وهى « لا إله إلا الله » .

للإنسان مال وولد وأقارب وأعمال ، كل ذلك يذهب ماخلا الأعمال ، والأعمال تحتاج إلى النية والإخلاص واتباع كتاب الله وسنة رسوله ، فمن أحسن نيته مع الله فقد كفاه الشر ، والمسلم لا يرقى إلا بالدين ، والله لا يعبد بالبهرجة ، وإنما يعبد بالحقائق ، فإذا أنا حملتكم على ما يرضى الله فأبشروا بالخير ، والعكس بالعكس . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تفسير الملك للآيات

خطاب حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فى المأدبة الكبرى التى أقيمت فى القصر العالى يوم الأحد ٧/١٢/١٣٤٥ .

إن نعم الله على خلقه لاتحصى ، ومن كمال نعمه بعثه محمد صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث من أشرف قبيلة ومن أشرف أمة ، وهو أفضل المخلوقات على الإطلاق ، وأفضل من الكعبة وأفضل من كل شيء بعد الله .

ولقد جاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى والبينات ، جاء بأفضل الأديان ، ألا وهو دين الإسلام ، إن الإسلام شريعة سمحة لاغلوّ فيه ، اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع وفضله على جميع الملل، دين الإسلام دين الإنسانية والسماحة ، ولقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأشرف الكتب لخير الأمم . فكتاب الله « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ولقد أعز الله الإسلام بالسنة المحمدية فما فى الكتاب تؤيده السنة وما فى السنة يؤيده الكتاب .

والمسلم لا يكون إسلامه صحيحا إلا إذا أخلص العبادة لله وحده . يجب أن يتدبر المسلمون معنى (لا إله إلا الله) فإن (لا إله) نفى لكل معبود سوى الله . و(إلا الله) إثبات العبادة لله وحده ؛ فيجب على الإنسان أن لايشرك مع الله فى عبادته نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا ، ويجب أن يتبع المسلمون القول بالفعل . أما القول المجرد فلا يفيد ، ما الفائدة فى رجل يقول : لا إله إلا الله ، ولكن يشرك مادون الله فى عبادته « إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى عظيما » . إن الإشراك فى عبادة الله كفر ، وليس بعد الكفر ذنب .

إن دين الله ظاهر كالشمس لالبس فيه ولا تعقيد ، دين الله مكتوب فى الكتاب والسنة ، فكل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق ، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل .

إن سورة الفاتحة يرددها المسلم فى صلاته ، وهى جامعة للحكم البينات ، إن قوله تعالى (الحمد لله) إخبار بأن الذى يستحق الحمد هو الله « رب العالمين » أى إنه مالك العالمين وربهم ، فهو رب الكافر والمسلم ، رب الإنس والجن ، رب كل شىء فى الوجود من حيوان وجماد ونبات « الرحمن الرحيم » ومعنى الرحمن رحمان الدنيا والرحيم رحيم الآخرة «مالك يوم الدين» إقرار بأن الذى يملك يوم الدين هو الله وحده رغم أنوف الجاهلين والجاحدين « إياك نعبد » أى نوحدك ونطيعك خاضعين « وإياك نستعين » أى نطلب منك المعونة على عبادتك « اهدنا الصراط المستقيم » أى دلنا وأرشدنا وثبتنا على طريق السنة والجماعة « صراط الذين أنعمت عليهم » أى الذين مننت عليهم بالهداية « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » أى الذين غضب الله عليهم لمخالفتهم أوامره وأضلهم عن طريق الحق .

إن فى سورة الفاتحة التى يرددها المسلم فى صلواته مالو تدبره المسلم لما كان المسلم يقول شيئا ويعتقد خلافه . يجب على المسلم أن يتبع قوله بالعمل وقراءة الكتاب والسنة بالاعتقاد الصحيح ، أما الأقوال بغير الأعمال فهذه من صناعة اليهود والنصارى .

يجب أن يعتبر المسلمون من حالتهم اليوم ، فإنهم لم يصلوا إلى ماهم عليه الآن إلا من كثرة أقوالهم وعدم أعمالهم . إن العمل هو أساس النجاح ، إن العقيدة الصحيحة هى أساس الفلاح ، يجب على المسلمين عموما والعرب خصوصا أن يتدبروا الموقف ويرجعوا إلى ربهم ويحذروا مكره فإنه جل وعلا مدح مكره فقال : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » يجب على المسلمين أن يقلعوا عما هم فيه فإذا فعلوا فسيغفر الله لهم . لقد غفر الله أعمال عمر فى الجاهلية حتى غدا الفاروق فى الإسلام ، وغفر لخالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله فى أرضه ، إن العبرة بالنية الصادقة ، فإذا صدق المسلمون فى نيتهم فبشرهم برحمة من الله وفضل .

إننى أدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة رسول الله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

كثيرا ماتلوك ألسنة المسلمين « إن الله غفور رحيم » وهذا الكلام صحيح ، ولكن ألم يأتهم نبأ قوله تعالى « إن الله شديد العقاب » إن الله غفور رحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا ، أما من يستمر فى طغيانه ويصرّ على كفره فسيناله عقاب ربه ، إننى أرجو من المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله . وهذا هو ديننا وهذا هو معتقدنا نقاتل كل من أراد أن ينال ديننا أو وطننا بأذى .

يقول كثير من المسلمين : يجب أن نتقدم فى مضمار المدنية والحضارة ، وإن تأخرنا ناشىء عن عدم سيرنا فى هذا الطريق ، وهذا ادعاء باطل ، فالإسلام قد أمرنا بأخذ مايفيدنا ويقوّينا على شرط أن لايفسد علينا عقائدنا وشيمتنا . فإذا أردنا التقدم يجب أن نتبع الإسلام ، وإلا كان الشر كل الشر فى اتباع غيره .

إن المدنية الصحيحة هى التقدم والرقى ، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل ، إن حالة المسلمين اليوم لاتسر ، وإن الحالة التى هم عليها لايقرها الإسلام ، يجب على

المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيدا ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران التى علقت بها ؛ فإن الموقف دقيق ، والله ينصر من أراد نصر دينه «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» .

إن الفرقة أوّل التدهور والانخذال ، بل هى العدو الأكبر للنفوس والغاوية للبشر ، والاتحاد والتضامن أساس كل شىء ؛ فيجب على المسلمين أن يحذروا التفرقة ، وأن يصلحوا ذات بينهم ، ويبذلوا النصيحة لأنفسهم ، قال عليه الصلاة والسلام : «الدين النصيحة ، قالوا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» .

فهذا الحديث دستور أخلاقى عظيم ، من واجب كل مسلم العمل به ؛ لأن فى اتباعه تصلح أحوال المسلمين ويزدادون منعة ، ونحن نحمد الله على أننا بدأنا نشعر بمثل هذه الروح السامية تدب فى نفوس المسلمين فيعملون على درء كل خطر وقمع أسباب التخاذل ، فنرجوه سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا بالاتفاق والاتحاد . إن الله سبحانه وتعالى قد منّ على المسلمين بأوامر ونواهى وفرض عليهم الفرائض ، ولم يأمر جلّ وعلا بأمر إلا وجعل الفوائد بحذافيرها فيه ، ولم ينه عن شىء إلا وجعل الشر بحذافيره فيه .

ومن أعظم الأوامر توحيد الله جل وعلا توحيدا منزها عن الشرك . إن الله لم يجعل بينه وبين أحد من خلقه واسطة، فهويقول «ادعونى أستجب لكم» ، ويقول : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» .

وقد فرض الله سبحانه الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة ، وهى تطهر القلوب والأموال والأنفس من الدنس والشرور، ومن هذه الفرائض حج بيت الله الحرام مع الاستطاعة .

والحقيقة أن حج بيت الله الحرام والاجتماع فيه من أكبر النعم التى أولانا إياها الحق جل وعلا . إذ أن الخير كله فى الاجتماع والشر كله فى التفرقة . فالاجتماع والتضامن أساس كل عمل ومحور كل نهوض . نسأل الله أن يعز دينه ، ويعلى كلمته ، ويؤيد المسلمين بروح منه .

الملك يتألف الشعب

بمناسبة انتهاء دورة مجلس الشورى أمر جلالة الملك بإجراء انتخاب جديد في مستهل عام ١٣٤٦ هـ ودعا أولي الحل والعقد من أبناء الحجاز في دار الحكومة، وألقى عليهم الكلمة الآتية :

أريد أن أشرح لإخواننا أهل مكة أسباب هذا الاجتماع ، نحن نحب من صميم القلب أن يكون اختلاطهم معنا والتصاقهم بنا أكثر مما هو واقع الآن ؛ لأن هذا إشعار بتمكن القلوب وطمس ما فات . كما أنه يقضي على الدساسين الذين يصطادون في الماء العكر .

إن التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالا للنفعيين فيجعلون الحق باطلا . ويصورون الباطل حقا . حيث إذا لم تكن هنالك صلة بين ولاة الأمور والأهلين وجاء أي شخص من أرباب المقاصد السيئة وقال لولاة الأمور : إن المسألة الفلانية كيت وكيت فمن أين يعلم ولاة الأمور أن الأمر على الضد من ذلك ، وأن هذا النفعي قد قلب الحقائق .

أما إذا اختلط الشعب مع ولاة الأمور ، فإن هؤلاء النفعيين الدساسين يخشون من مخاطبة أمرائهم بعكس الواقع ، ويخافون من أن ينكشف الغطاء فتعرف نياتهم السيئة .

إن بعض الشياطين هم من خدمة ولاة الأمور الذين يخافون على مراتبهم وكراسيهم . وجلّ مايرمون إليه هو قضاء مآربهم بأية واسطة كانت .فاختلاط الرعية بالحكام يقضي على أولئك من جهة ، ويسهل الأمور ويحل المشكلات من جهة ثانية .

هذا ماقصدنا إليه ، وهذا ما نريده فليس بيننا وبين أحد حجاب ، فباب قصرنا مفتوح لكل إنسان ، ونحن ولله الحمد مازلنا نوصي مأمورينا كلهم بتمشية أمور الناس وتسهيل مصالح الرعية .

لا ريب في أنه كلما توحش الإنسان وابتعد عن الناس كان ذلك سببا لراحة نفسه ، ولكن دينه وشرفه ينهيان عن ذلك ، فالدين لايأمر باعتزال الناس . والشرف لايامر بالابتعاد عنهم ؛ لأن الاختلاط والتقارب والتعارف أطيب للنفوس

وللبلد ولقضاء الحاجات . ولإصلاح الأمور ، وثقوا بأننا مافتئنا نجدّ فى إصلاح الأحوال، وسنصلح هذا العام أشياء كثيرة . « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » وابن آدم إذا عمل الخير يكون قد أدى الواجب فبرئت ذمته .

ومما لا جدال فيه أن صلاح أحوال الولاة صلاح لأحوال الرعية . فالواجب يقضى علينا أن نتلمس الخير الذى نرى فيه صلاحا المسلمين من جهة ، ويقربنا من الله من جهة أخرى .

قد بدلنا بعض مأمورى الحكومة ، ولم يكن ذلك ناشئا عن قصور ، أو أى شىء آخر ، فنحن لم نر فيهم مايوجب أقل ريبة ، وإنما تبدل الأمور أحسن .

فأنا أشكرهم على الأعمال التى قاموا بها وأنجزوها ، وقد ألفنا لجنة منكم للنظر فى أمور الدوائر ودرس تشكيلاتها ، وتركنا المسئولية على عاتق هذه اللجنة ، لأن أهل مكة أدرى بشعابها ، وإنا لنرجو أن يقوموا بالواجب أحسن قيام .

ثم نظرنا فى أمر مجلس الشورى الذى عليه مدار النظر فى شؤون الناس، فأحببنا أن نترك أمر انتخاب أعضائه للأهلين ، وكان بودنا أن يشترك الأهلون كلهم فى انتخابهم ، ولكن ضيق الوقت وكثرة أشغال الأفراد هذه الأيام يحولان دون أمنيتنا ، فانتدبنا من كل حارة فريقا من أخيارها ، ولا أقول إن المدعوين هم وحدهم أخيار ، فالمسلمون هم كالعضو الواحد .

دعوناكم لانتخاب أعضاء لمجلس الشورى الجديد فالواجب يقضى أن لاينقاد الإنسان فى مثل هذه الحالة إلى قلبه لأن القلب يكون دائما ميالا . يجب أن تنتخبوا الأكفاء من أهل الخبرة بحيث إذا قام هذا المجلس على أساس قويم تجنى البلاد من ورائه الفوائد الجزيلة . يجب أن تنتخبوا من تعتقدون فيهم الإخلاص فى العمل والمقدرة فى الدفاع عن حقوق الأهلين ؛ لأن الحكومة تأخذ حقها على كل حال . أما الأهلون فهؤلاء أعضاء مجلس الشورى هم الذين سيكونون وكلاء عن الشعب ، فإن أحسنتم اختيارهم وانتقاءهم أحسن هؤلاء الدفاع عن حقوقكم فأحسنتم بذلك للبلاد والعباد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الملك يعظ الموظفين

فى يوم الأحد ١ ربيع الأول سنة ١٣٤٦ ﻫ جمع جلالة الملك كبار الموظفين فى الدولة ، وألقى عليهم النصائح الآتية :

تعلمون أن أفضل الأعمال كلمة حق تقال . وأن أفضل الأعمال معرفة الحق واستعماله ، والمجالس يجب أن تكون للنصيحة والإرشاد .

نحن نريد أن نسير إلى الأمام ، ولكن بأقدام ثابتة وعلى ضوء النهار إن رأينا . واعتقادنا وآمالنا فى السير إلى الأمام يجب أن يكون وفق ما كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه السلف الصالح ؛ فما كان موافقا للدين فى أمور الدنيا سرنا عليه ، وما كان مخالفا للدين نبذناه . والموظفون هم المكلفون بتبيان هذه الحقائق بيد أن ذلك لا يكفى ، وإنما يجب أن يقرن القول بالعمل قال الله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » وقال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله　　عار عليك إذا فعلت عظيم

يجب أن يعمل الموظفون بما أمر الله ورسوله به دون أن يخشوا فى الحق لومة لائم ولا ارتياب مريب ؛ فإن اللوم والريب من حالات الدنيا ، فقد شكوا فى محمد عليه الصلاة والسلام ، ولكن الله سبحانه وتعالى دحض مزاعمهم الباطلة وأظهر دينه فباء هؤلاء بالخسران المبين . فمن سعادة الدارين أن الأشرار يكونون أعداء ألداء للأخيار .

نحن نقول : إننا مسلمون ، وإن ربنا الله ، وديننا الإسلام . نقول إن كتابنا القرآن ، وإن نبينا محمد ، ولكن القول بذلك وحده لا يكفى فقد قال الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » إن عبدة الأوثان والأصنام يقولون بقول المسلمين . ولكنهم لم يعملوا « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » .

هنا محاكم شرعية ولجان الأمر بالمعروف أسست لإظهار الحق ، وأنتم أيها القوم أمناء لهذا الدين ؛ ولهذا البلد الأمين ، وأنتم مسئولون عنه ، وأنتم خدامه ؛ فالأوامر التى تطبق على أهل البلد يجب أن تطبق عليكم ولا يجوز فى أية حالة تطبيق الأوامر على فريق دون آخر .

نحن جئنا إلى بلد نحبه كثيرا ، وكذلك نحب أهله ، ونريد لهم الخير بشرط أن يعملوا بالدين الخالص .

نحن نحب الأخيار ونكره الأشرار ، ولكن الحمد لله ببركة الدين والوطن والمسلمين عملنا بعض أعمال لابد لها من قوام لتستقيم ، نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فبلاغاتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء ، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس باتباع أوامرها واجتناب منهياتها ؛ فإنكم أنتم المكلفون بتنفيذها ، فإذا كنتم لاتبدءون بأنفسكم وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتنفيذها .

نحن نطلب منكم :

أولا : إقامة الصلاة فى أوقاتها ، ولا يجوز التخلف عنها قط .

ثانيا : اجتناب جميع المحرمات والابتعاد عن مجالسة الأشخاص الأشرار الذين يتبعونها ومخالطتهم وعدم الجلوس فى مجالس السوء والريب .

ثالثا : عدم تقليد الأغيار بما يخالف آداب الشريعة السمحاء .

وصفوة القول أنه يجب عليكم اتباع أوامر الحكومة والعمل بها على شرط أن لا تكون مخالفة للشرع ، وما عهدنا بها أنها أصدرت أمرا يخالف الشرع قط . وثقوا بأننا سنتولى أمر التفتيش عن ذلك بأنفسنا ، ونقسم بالله أننا سنهاجمكم على حين غرة ، فإذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوىّ وقام بأعمال تلزم إدانته بدأنا بإدانة رئيسه ، ثم بإدانة ذلك الشخص بدون هوادة ولا شفقة ، وأعلمكم بأن الجزاء والقصاص لايكون إلا صارما . فأوصيكم بتقوى الله وأوصيكم باجتناب مانهى عنه .

ثم مسألة ثانية أرغب فى إلفات نظركم إليها ، وهى الوسوسة بين الحكومة والأهلين ، هنالك أناس دأبهم إلقاء بذور الفساد ، وهم يبذرون أموالهم فى هذا السبيل ، فيجب عليكم التنكب عن مخالطتهم ومحادثتهم .

المأمورون مكلفون باتباع أوامر الحكومة واجتناب نواهيها . فما أمرت به اتبعوه وما نهت عنه اجتنبوه ، وهى لا تأمر إلا بما أمر الله ورسوله به ، ولا تنهى إلا عما نهى الله ورسوله عنه .

فإذا عملنا بما أمر الله ورسوله به ثقوا بنا ، وإذا عملنا بما يخالف ذلك ـ لاسمح الله ـ لا تثقوا بنا ، والله الهادى إلى الصواب .

خطاب الملك لأهل المدينة

عند ما اعتزم جلالة الملك الحج فى عام ١٣٤٦ ﻫ عرج بالمدينة المنورة واستقبل فيها استقبالا رائعا ، وعند ماشرف جلالته المدينة فى يوم الأربعاء ١٢ ذى القعدة ١٣٤٦ ﻫ الموافق ٢ مايو سنة ١٩٢٨ م كان أول ما دعاهم إليه هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه سلف هذه الأمة . ثم قال :

إننا نبذل النفس والنفيس فى سبيل راحة هذه البلاد وحمايتها من عبث العابثين ، ولنا الفخر العظيم فى ذلك ، وإن خطتى التى سرت ولا أزال أسير عليها هى إقامة الشريعة السمحاء ؛ كما أننى أرى من واجبى ترقية جزيرة العرب والأخذ بالأسباب التى تجعلها فى مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامى الحنيف .

إننى أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد ، وأوسطكم أخا ، وصغيركم ابنا ، فكونوا يدا واحدة ، وألفوا بين قلوبكم لتساعدونى على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا .

إننى خادم فى هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين ، وخادم للرعية ، إن الملك لله وحده ، وما نحن إلا خدم لرعايانا ، فإذا لم ننصف ضعيفهم ، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم ، ونسهر على مصالحهم نكون قد خنا الأمانة المودوعة إلينا .

إننا لا تهمنا الأسماء ولا الألقاب وإنما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد ، والنظر فى الأمور التى توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا .

إن من حقكم علينا النصح لكم فى السر والعلانية ، ومن حقنا عليكم النصح لنا ، فإذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزا من إنسان فعليكم برفع ذلك إلينا لننظر فيه ، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم ، وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلى كلمته إنه على ما يشاء قدير .

وفى مساء ذلك اليوم ذهب للصلاة بمسجد الرسول والسلام عليه ، عليه أفضل الصلاة والتسليم . ثم زار من فى البقيع من آل البيت وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . والتابعين ، وفى صباح اليوم الثانى زار مسجد قباء .

الملك يوضح سبيل القوة

وفى مساء يوم الخميس سافر جلالة الملك إلى رابغ حيث بلغها فى مساء يوم الجمعة، ونزل فى بيت ابن مبيريك وبات فيه، ثم سافر صباح السبت إلى جدة فاستقبله أهلها بما ينم عما بقلوبهم من حب خالص لجلالته، فألقى عليهم بعض كلمات كان لها أعظم الأثر فى نفوسهم حيث بدأها بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله ؛ لما أعطى من فضله وكرمه، ثم قال :

إن العرب فى هذا الزمن تأخروا كثيرا وليس لهم من المجد شىء، فوسائل القوة كلها بيد غيرهم، وإذا لم يرجع العرب للأصل الذى نشأ عليه أولهم فما هم ببالغين شيئا إلا أن يشاء الله .

إن القوة التى يمكن أن نستند عليها هى قوة الاستمساك بما كان عليه سلفنا من اتباع الكتاب الكريم بقراءته والتغنى به ، واتباع الرسول بإعلان محبته باللسان والأفعال ولا نخالف ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا الأساس أساس الاتباع الصحيح هو الذى يمكن أن يجعل لنا وحدة قوية يمكننا أن نعتز بها وترفع من شأننا، وبغير ذلك لامزية لنا ولا احترام .

انظروا للعرب فى كثير من الأمصار فإن لديهم من الأموال أكثر مما لديكم وعندهم من وسائل المدنية أكثر مما عندكم ؛ ولكن كثرة الأموال ووفرة الوسائل المدنية لم تفك رقابهم من الأسر والذل ولم ينفعهم ماجمعوا ولا ماصنعوا ، إن المدنية الصحيحة والحياة الحقيقية مانراه فى البلاد المتمسكة بدينها وذلك مايسرنى أن أراه فى نجد والحجاز ، فكلما زاد هذان البلدان تمسكا بدينهم وحافظوا على الأصل الذى جاء فى كتاب الله وسنة رسوله كان لهم من العز والسؤدد بمقدار مايظهر من قوة تمسكهم ومحافظتهم ، فإن تمسكتم بهذا الأصل تمسكا صحيحا — ولا أستثنى — فإن الله ينصركم ويؤيدكم . إن الدين هو مركز المغناطس الذى يجذب قلوب الناس إليكم ، فتقوى بذلك قلوبكم، ويعظم مركزكم فى الوجود، فدينكم وشرفكم العربى هو المغناطيس الحقيقى فتمسكوا بها تنجحوا وتروا الحرية الصحيحة . وليست الحرية أن يترك الإنسان لهواه فى الوقت الذى يكون عنقه تحت الرق والأسر ، ولكن الحرية الصحيحة هى حرية الإسلام الذى جعل الأمير والوضيع أمام العدل والحق سواء ،

وإنه لمما يثلج الصدر أن ترى الأمير والضعيف يسيران معا ليقفا أمام الشرع ليقضى بينهما ، وإنى أسأل الله أن يوفقكم للخير ويجعلكم ممن ينصرون دينه ويعلون كلمته .

الملك يوضح المدنية الصحيحة

وفى صبيحة يوم الأحد ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ هـ وصل جلالة الملك إلى مكة المكرمة ، واستقبله الناس بشغف عظيم إلى استجلاء طلعته ، واستماع نصائحه ، فأكد لهم جلالته بأن الغاية التى يتوخاها والمطمح الأسمى الذى دعوا إليه ويعمل فى سبيله هو إعلاء كلمة التوحيد أولا ، ورفع شأن العرب وإعادة مجدهم ثانيا ، ثم تطرق إلى الحرية والمدنية فأفاض جلالته فى هذا الموضوع مبينا أن الحرية التى جاء بها الإسلام هى أوسع من تلك الحرية المهيضة الجناح التى يدعيها الغير ، وأن المدنية الإسلامية التى سطع نورها فى العالم وكانت أساسا لنهضات الأمم والشعوب لم تكن مدنية مزيفة تقتصر على الماديات وعلى الزينات والملابس فحسب ، وإنما كانت مدنية علم وعمل وحث المسلمين على التمسك بالشريعة السمحاء .

الملك يدعو إلى التعارف

فى مأدبة العشاء التى أقامها للحجاج سنة ١٣٤٨ هـ

أشكر الله على أن أتاح لنا مثل هذه الفرصة والاجتماعات العظيمة الجمة الفوائد ، فهى فى الحقيقة من أجل الاجتماعات التى نحن إليها فى كل وقت وأوان . وليس الغرض من هذه الاجتماعات الأكل والزينات ، فإن هذا لايهمنا ، وإنما المهم عندنا أن نتذاكر مع إخواننا بما يعلى كلمة التوحيد ، ويدعو لإخلاص العبادة لله ، فهذا جل مانقصده من هذه الاجتماعات .

إن الله جلت قدرته حكيم قد جعل للاجتماع فى بيته الحرام فوائد جمة : أهمها الإخلاص فى عبادة الله تعالى فى أقدس بقعة ، حيث جعل فيها بيته الحرام ، وأرسل رسوله من أفضل قبيلة تقطن فى هذه الديار . وقد جعل الله الفخار لأى شخص كان بالتقوى لابغيرها ، فلم يكن فى الإسلام تفاضل بين العربى وغير العربى إلا بها ؛ فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالإسلام ، وفخار العرب وعزهم بالإسلام وبمحمد

صلى الله عليه وسلم . والكريم عند الله هو التقى الورع « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقد أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الكتب فأمرنا بالإيمان بهذا الكتاب وبرسوله . وهذا هو خير فخار لنا .

والمقصود من هذا الاجتماع هو أن نعدد اسم الإسلام ونعمل بمعناه . والإسلام معناه : الاستسلام لله تعالى والطاعة له ، والإيمان بكتابه ورسله ، وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ، وأعمال الخلفاء الراشدين ، وما اتفق عليه الصحابة الكرام ، وما جاء به فيما بعد الأئمة الأربعة فهو حق لانحيد عن ذلك قط .

ثم إن الغاية من هذا الاجتماع هى التعارف والتآلف ، لعل الله يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته ، بهذا وبهذا وحده ننال العز والفخار فى الدنيا والآخرة . وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى فى هذا السبيل .

ومن المسائل التى يجب أن نعمل بها فى هذا الشأن ، وتعد فى طليعة خدمة الدين الحنيف هى تطهير الإسلام من الأدران والخرافات التى علقت بالدين وهو برىء منها ، وإنما ألصقها فيه أناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادى .

إن هذا الاجتماع هو للتعارف كما قلت ، ورابطة الإسلام هى خير واسطة للتآلف والتعارف ، فالواجب علينا أن نتمسك به وأن نعمل بما أمرنا به لننال الفوز فى الدنيا والآخرة . والله سبحانه وتعالى لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فى كتابه الكريم . يقولون الحرية ويدعى البعض أنها من أوضاع الأوربيين . والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعا وجاء بالإخاء والمساواة المطلقة التى لم تحلم بها أمة من الأمم ، فآخى بين الصغير والكبير والقوى والضعيف والغنى والفقير ، وساوى بينهم ، ويقولون التمدن والمدنية الأوربية هى الغاية القصوى ، وهذا وهم باطل ، فإن الله جعل من كل شىء أفضله مباحا لنا . وأحب شىء إلينا هو هو العمل الخالص ، والنية الحسنة ، فالإخلاص فى العمل هو أكبر سلاح لنا . فيجب أن نعمل على طاعة الله والإخلاص ، لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأبهته ، ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها ، وإنا نحن نفتخر بالدين الإسلامى ، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه ، وأحب الأعمال إلينا هو العمل فى هذا السبيل . وكلما قمنا بشىء من هذا القبيل

ولو بسيطا شعرنا براحة واطمئنان ، شعرنا بأننا نلنا فخرا يزيد عن فخر الملك وأبهته ، أجل نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالى من كل بدعة ، نحن دعاة إلى العروة الوثقى التى لا انفصام لها .

إن الله أمرنا أن ننظر فى كل أمر من أمورنا وأن لا ندخر جهدا فى المحافظة على كياننا . قال الله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » الآية .

الدنيا درجات ، فإذا درسنا حالة الأوربيين وجدنا أنهم يعتصمون بالحديد والنار والكهرباء وما شاكلها ، أما نحن فإننا نعتصم بحبل الله تعالى ، ومن يعتصم بالله فهو حسبه ، نحن دعاة إلى الإيمان بالله تعالى وبرسول الله وبكتاب الله وبسنة نبيه ، نحن ندعو إلى ذلك جهد طاقتنا ، فى السر والعلن . وليس فى ذلك من غش وتدليس .

ومن غريب أمر الصحفيين أنهم إذا دخلوا فى جدل مع الأوربيين جادلوهم بالتى هى أحسن وألانوا لهم القول وانتقدوهم بهوادة ولين . ولكنهم — أى رجال الصحافة إذا أرادوا الدخول فى جدل مع المسلمين انقلبت الآية وجادلوا المسلمين جدلا للكذب والبيان ، وحشوه الإقذاع والطعن الشديد ، وانتقدوهم انتقادا مرا بعيدا عن آداب الجدل والبحث .

جاء إنكليزى إبان الحرب العامة إلى بدوى من بدو العراق وقال له : أعطيك جنيها إذا قتلت هذا الكلب ، فقتل البدوى الكلب ، ثم قال له أعطيك جنيهين إذا سلخته فسلخه ، ثم قال له أعطيك ثلاثة جنيهات إذا أكلت لحمه فأكله ؛ وعقيب ذلك قال الإنكليزى بهذا غلبناكم ياعرب . أجل هذه حقيقة مرة مؤلمة يجب أن نعترف بها وأن نقر بأننا نحن المسلمون لايحب بعضنا بعضا ، بل نكيد لبعضنا حتى عند الأعداء ولا نجد فى ذلك غضاضة فى أنفسنا . إنك لا تجد رابطة بين المسلمين تشد أزر بعضهم ، ولا ألفة تدفع عنهم العاديات ، فالملك عدو الملك ، والتاجر عدو التاجر وهلم جرا . أنا ترعرعت فى البادية ، فلا أعرف آداب الكلام وتزويقه ، ولكن أعرف الحقيقة عارية عن كل تزويق . إن فخرنا وعزنا بالإسلام ، والله لايهمنى لا مال قارون ولا غيره ، وكل همى موجه لإعلاء كلمة الدين وإعزاز المسلمين .

سنبقى مثابرين على هذه الخطة أنا وأسرتى إلى ماشاء الله ، ولن نحيد عنها قيد شعرة بحول الله وقوته ، ومن الله نسأل التوفيق والهداية .

الملك ومجلس الشورى

خطاب جلالة الملك فى افتتاح مجلس الشورى لعام ١٣٤٩ ﻫ

ياحضرات الأعضاء :

إنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى على محمد وآله وصحبه ، وأستفتح بالذى هو خير .

وبعد، فإنى أفتتح باسم الله مجلسكم الكريم فى دورته الجديدة ، راجيا من الله تعالى أن يلهمكم الصواب فى جميع قراراتكم وآرائكم .

إنى أذكر بسرور الجهود التى كانت من المجلس السالف وما صدر عنه من نظم وقرارات كان رائدها — ولله الحمد — المصلحة العامة ، وتوخى الفائدة للبلاد .

إن أمامكم اليوم أعمالا كثيرة من موازنة لدوائر الحكومة ، ونظم من أجل مشاريع عامة تتطلب جهودا أكثر من جهود العام السابق ، وإن الأمة تنتظر منكم ماهو المأمول فى هممكم من الهمة وعدم إضاعة الوقت الثمين إلا بما فيه فائدة لهذه البلاد المقدسة .

لقد أمرت أن لايسن نظام فى البلاد ويجرى العمل به قبل أن يعرض على مجلسكم من قبل النيابة العامة وتنقحونه بمنتهى حرية الرأى على الشكل الذى يكون منه الفائدة لهذه البلاد وقاصديها من حجاج بيت الله الحرام .

إنكم لتعلمون أن أساس نظامنا وأحكامنا هو الشرع الإسلامى ، وأنتم فى تلك الدائرة أحرار فى سن كل نظام وإقرار العمل الذى ترونه موافقا لصالح البلاد على شرط أن لايكون مخالفا للشريعة الإسلامية ؛ لأن العمل الذى يخالف الشرع لن يكون مفيدا لأحد ، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذى جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أحتاج فى هذا الموقف أن أذكركم بأن هذا البلد المقدس يتطلب النظر فيما يحفظ حقوق أهله وما يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام ؛ ولذلك فإنكم تتحملون مسئولية عظيمة إزاء مايعرض عليكم من النظم والمشاريع ، سواء كانت تتعلق بالبلاد أو وفود الحجاج من حيث اتخاذ النظم التى تحفظ راحتهم واطمئنانهم فى هذا البلد المقدس . وإنى أسأل الله لكم التوفيق فى سائر أعمالكم .

الملك يبحث أسباب تأخر المسلمين

في المأدبة التي أقامها لحجاج بيت الله الحرام في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ .

لقد حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم أشار إلى ما جاء في خطاب بعض الحاضرين من ضرورة تضامن المسلمين ووجوب اعتصامهم بحبل الله فقال :

هذا الكلام حق ، وهو مابرحنا ندعو إليه في كل وقت وآن . أجل إن المسلمين لاينقذهم مما هم عليه من تأخر وانحطاط إلا الاعتصام بحبل الله وبكتاب الله وبسنة رسول الله ، لاينقذهم إلا الاعتصام بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . وطريقة الاعتصام بحبل الله واضحة لاتقبل التأويل ولا التفسير ، وهي توحيد الله جل شأنه وحده دون أحد من الكائنات ، التوحيد الخالص من الشرك والبدع ، ويلخص ذلك بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فمن قال ذلك عن نية صادقة ، طاهرة أنقذه الله من البلايا والإحن في الدنيا والآخرة ، ومن قال : لا إله إلا الله وعمل بما في منطوقها لوجه الله كان الله في عونه .

أما أولئك الذين يقولون ذلك ولا يقرنون العمل بالقول ، وكانت أعمالهم مخالفة لأقوالهم فإن الله لاينصرهم أبداً . لقد خلق الله الكائنات من سموات وملائكة وأنبياء وبشر وأرض كلهم ليعبدوه قال في كتابه العزيز « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » .

ذكر الخطيب تدهور المسلمين وانحطاطهم وقال : إن الأمراء والعلماء هم المسئولون عن ذلك . والحقيقة أن من أسباب خراب المسلمين وتخاذلهم وتقهقرهم الأمراء والعلماء ، فالأمراء يبحثون عن منافسهم ، والعلماء يدلسون لهم ولا يألون في النصيحة والإرشاد .

يقولون : إن المسلمين في تأخر ، وبحثوا ليجدوا طريقة لتقدم المسلمين فما وجدوا طريقة أمامهم إلا أن يقلدوا الأوربيين ، ولكنهم لم يقلدوا الأوربيين فيما كان سبب قوتهم ومنعتهم ، بل قلدوهم فيما لا يسوغ في دينهم : فقد مضى على هؤلاء الذين يدعون الإسلام عشرات السنين ، وهم يدعون الناس في السر والعلانية بالقول والعمل لتقليد الأوربيين ، ولكن من منهم عمل إلى اليوم إبرة أو صنع طيارة أو عمل بندقية ومدفعا ؟ لقد قلدوهم ولكن في غير مايعود عليهم بالنفع ، قلدوهم فيما

يخالف ما ينتسب إليه المسلم ، وقلدوا ملاحدتهم فى الإعراض عن دين الله ، ثم بعد ذلك يدعون أنهم مسلمون ، وأنهم يدافعون عن الإسلام .

ولقد أصبح الإسلام على ألسنتهم فى الأيام الأخيرة من الألفاظ الممجوجة التى تنبو عنها أسماعهم فإذا دعوا دعوا إلى الأخوة الإنسانية .

أما الإسلام فهم بعيدون عنه ، وهو بعيد عنهم أيضا بعد السماء عن الأرض ، فإذا أقسموا أقسموا بشرف الإنسانية ، وإذا دعوا دعوا إلى أخوتها ، ومنهم من يريد بذلك أن يؤاخى من لايجمعه بالمسلمين جامعة ولا تربطه به صلة .

سمعت قولا لرجل تصدر للزعامة بين من يدعون الإسلام يقول : يجب أن نتفق مع إخواننا اليهود ، وأى صلة بالإسلام لمن يؤاخى اليهود ؟ وهل هناك للمسلم أخوة غير أخوة النسب أو الإسلام ؟ كذبوا والله ثم كذبوا ؛ إن الإسلام ليبرأ من كل بدعة ابتدعوها وخرافة اختلقوها « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا — لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

إن المسلمين لايرقون بالبهرجة والزخارف ، إن سبيل رقى المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات ، والاعتصام بما جاء فى كتاب الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن الإسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة » فلم يمنع الإسلام الناس عن السعى فى الأرض وعمل كل مايرفع شأن الملة .

إننى والله لا أحب إلا من أحب الله حبا خالصا من الشرك والبدع ، أنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك ولا يهمنى أن أكون ملكا أو فقيرا اللهم إن كنت تعلم أن ما أقسم عليه مخالف لما أعتقد فأسألك أن تكفى المسلمين سوئى، والله ثم والله، والكاذب عليه لعنة الله إنى لأتمنى أن يجمع الله النصارى واليهود وكل إنسان على وجه الأرض ويشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله شهادة خالصة مخلصة ، وأكون أنا وجميع أولادى وأفراد عائلتى فداء إسلام الناس كلهم . والله ثم والله إنى لأفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض أعبد الله وحده من أن أكون

ملكا على سائر الدنيا وهى على حالتها من الكفر والضلال . اللهم إنك تعلم أنى أحب من تحب وأبغض من تبغض .

إن الله قد جعل المسلمين فريقين . الأول : المجاهدون الذين يرابطون للدفاع عن حوزة الدين . والفريق الآخر : الذين يشتغلون بالصناعة والزراعة وغيرها ، فنحن المسلمون إذا سرنا على هذا فهنالك الرقىّ والحضارة والتمدن . أما ادعاء أولئك المتفرنجين من المسلمين أن التمسك بحبل الدين يرجع بنا القهقرى إلى الوراء فهو ادعاء باطل وقول مكذوب ، لأن الدين لايمنع الناس عن تعلم الصناعات وما شاكلها بل هو يحث عليها فى مواضع كثيرة من محكم آياته ، يقول هؤلاء المتنطعون : إن الأعداء يتألبون على المسلمين إذا كانوا لايتمدينون ، وأن الأعداء يناصبون المسلمين العداء إذا هم لاينهضون .

إن الداء كامن فى المسلمين ، وإن الأذى من المسلمين للمسلمين . إن داء الناس من المسلمين الذين يمهدون السبل للأعداء ، وهم الذين يدلون الأعداء على عورات المسلمين ، فما هى هذه الأحزاب التى تناحر بعضها بعضا فى ديار المسلمين وعلى أى شيء يتناحرون ؟ أليس تناحرهم من أعظم البلايا وأكبر المصائب التى تدعو الأعداء للتألب على المسلمين ؟ أليست هذه الأحزاب ، وهذه المشادة التى شجرت بينها من أشد العوامل والأسباب التى تحمل الأعداء على السخرية بالمسلمين ، وعلى إيقاع الأذى بالمسلمين ؟

إن الأمراء يفتشون على المناصب والمراتب ، والعلماء يعملون على نيل المآرب ، ولكن هؤلاء وأولئك قد ضلوا الطريق ، فإن العز ليس هذا طريقه ، والطريق القويم لنيل العز والفخار هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله ، هو التمسك بالدين .

لقد أوذينا فى سبيل الدعوة إلى الله وقوتلنا قتالا شديدا ، ولكنا صبرنا وصمدنا ؛ إن أعظم من حاربنا هم أجداد هذا الرجل (وأشار جلالته إلى الأمير أحمد وحيد الدين حفيد السلطان عبد العزيز) ولم يقاتلونا إلا لأننا امتنعنا أن نقول للسلطان بأننا (عبيد أمير المؤمنين) لا ، لا ، لا ، لسنا عبيداً إلا لله تعالى « ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .

لقد دعونا إلى الله من قبل وندعوا له من بعد فى المواسم وفى سائر المواقف

حتى نقوم بالواجب المفروض علينا كما هو مفروض على كل مسلم من الدعوة إلى الله .

والله والله إن العجوز القابعة فى كوخها والتى لاتملك من الثياب إلا أطمارا بالية ، وهى تعبد الله وحده عبادة خالصة هى أحب إلى قلبي من أى إنسان بلغ أمره من العظمة والشأن ، لايؤمن بالله إيمانا صادقا خالصا ولا يعمل بما جاء فى كتاب الله .

لا أقصد أننى أحارب أهل الأرض أو أقاتلهم ، وإنما أعمل فى مجاملة الناس بما يأمرنى به الإسلام مالم يبلغ الأذى دينى وعقيدتى ووطنى ، وهناك أعمل كما قال الصحابي : فإن عرض بلاء فافد مالك دون نفسك ، فإن تجاوز البلاء فافد نفسك دون دينك

إننى أفخر بمن يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم ، بل أخدمهم وأطيعهم وأساعدهم ، وإنى أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين ولو كان من أسمى الناس مقاما وأعلاهم مكانة ، إننى أدعو المسلمين جميعا فى هذا الموقف إلى دعوة الله وحده والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح ، لأنه لانجاة للمسلمين إلا بهذا وأسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير .

الملك يعمل لإعلاء كلمة الله

فى الاجتماع الذى عقد بمناسبة سفره إلى الطائف فى يوم الأحد ١٦ محرم سنة ١٣٥١ هـ .

الشريعة كلها خير، وإن الله سبحانه وتعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل ووضح فيها ما أمرهم به وما نهاهم عنه .

والأمر لايتم إلا بمسألتين . الأولى : التوفيق ، والتوفيق لا يكون إلا بالله « وما توفيق إلا بالله » والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئا . والثانية : الاجتماع والائتلاف وهذان هما أساس كل شيء « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وقد شرع الله مشاريع فى الدين مثل اجتماع المسلمين فى الصلوات الخمس ، والجمعة ، والحج ، والنظر فى مصالحهم باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه ، ومصالح

العباد لا تكون إلا بالاجتماع ، فإذا تألفت القلوب وتوحدت الكلمة نالوا السعادة فى الدين والدنيا والآخرة ، وإذا اختلفت القلوب وتفرقت الكلمة أضاعوا الدين والدنيا والآخرة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإن من طبيعتى ، ومن الأشياء التى أحبها وأحرص عليها وأدعوكم إلى الأخذ بها ما سأبديه لكم ، والإنسان عليه حقوق وواجبات والأمر بيد الله ، ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن ، وكل شىء بقضاء وقدر ، وليس للانسان فى الأشياء حول ولا قدرة ، وما عليه إلا أن يعمل ، ولا ينظر إلى أقوال الناس ؛ لأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أفضل الخلق ، وصفوة الرسل ونبى الله وحبيبه ، وخاتم أنبيائه ، وأفضل أهل السموات والأرض — قد عابوا عليه ، ولكن كل ذلك لم ينفعهم ولم يفدهم شيئا ، فقد نصره الله وآواه وأعزه وخذل أعداءه .

وإن من طرق الخير اتباع الأخيار ، والأخيار هم العلماء العاملون ، وهم مغناطيس القلوب لكن إذا عملوا بما أنزل الله ، وإنى أعتمد فى جميع أعمالى على الله وحده لا شريك له ، أعتمد عليه فى السر والعلانية والظاهر والباطن ، وإن الله مسهل طريقنا لاعتمادنا عليه .

وإنى أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد والحرص عليها ، وأحب أن أراها قائمة ولو على يد أعدائى ، وإن تمت على يدى ، فذلك من فضل الله ، وكل عمل لا يتم إلا بالإخلاص ، والنصيحة للسلمين واجبة وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم . « الدين النصيحة » ومن عمل ذلك وجاهد فيه فقد أدى ما عليه .

وإنى أريد أن أوضح لكم مافى ضميرى ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمن نفسى والشيطان ، والإنسان ينظر للأمور بقدر معرفته لها ، فمنهم من يتحققها ببصيرة تامة ونظر ثاقب ، ومنهم من يبصرها ولا يتدبرها ، ومنهم من لا يبصرها ولا يعرفها ؛ أما نحن فلا عزّ لنا إلا بإسلام ، ولا سلاح لنا إلا التمسك به ، فإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا ، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله .

وإن الذى أريده وأطلبه منكم هو ماذكرته لكم من التمسك بدين الله ، وهذه طريقتى التى أسير عليها والتى لا يمكن أن أحيد عنها مهما تكلفت . وإنى أحب أن أردد عليكم هذا لاعتقادى أنه كالمطر . والمطر إذا تكرر نزوله على الأرض أنبتت وأثمر نباتها .

تعلمون أننا مادخلنا الحجاز إلا بعد أن حوربنا فى وطننا ، وإنا والله لانقبل على أمر إلا إذا بلينا فيه ، وإذا بلينا فى شىء دافعنا عن ديننا وأنفسنا وقوميتنا ووطننا فيأخذ الله بيدنا ، وهذا من فضل الله علينا ، وإذا مابلغنا إلى جهة من الجهات أمرنا أهلها باتباع كتاب الله وسنة رسوله ، وما نحن إلا مجاهدون فى سبيل الله .

وإن أول شىء نحافظ عليه ، ونعض عليه بالنواجذ ونحارب دونه ولو بجميع أهل الأرض: هو ديننا ووطننا ، وهذان الأمران لانقبل فيهما قولا ولا صرفا ولا عدلا ولا هوادة . إنا نبذل النفس والنفيس دونهما ؛ لأنهما عظيمان عندنا ولا يمكن أن نتخلى عنهما قيد شعرة ، ومن لامنا فى ذلك فليضرب برأسه الجدار .

وإنى أوصيكم بتقوى الله والنظر فى حالة وطنكم وبلادكم ورفع أحوال الناس ومظالمهم إلىّ ؛ لأن الملقى على عاتقى من الأمور عظيم وبعضكم به أبخص (أى أعرف) وإنى مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة ، وإذا ما اطلعت على شىء عينت له هيئة مخصوصة منكم للنظر فى ذلك ثم أشرف على أعمالها بنفسى ، وأتراجع وإياهم فى خصوصها حتى يبت فى أمرها بما جاء فى كتاب الله .

ووالله يا أهل هذه البلد الطاهر المقدس أرى الكبير فيكم كأبى والوسط كأخى والصغير كابنى ، وإن الذى أقوله هو الذى أعتقده ، والله على ما أقول شهيد .

وإنى أرى كثيرا من الناس ينقمون على ابن سعود ، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله ، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال العصرية ، فأما الدين فوالله لا أغير شيئا مما أنزل الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أتبع إلا ما جاء به ، وليغضب علينا من شاء ومن أراد .

وأما الأمور العصرية التى تعيننا ونفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى فى تعميمها . أما المنافى منها للإسلام فإنا ننبذه ونسعى جهدنا فى مقاومته ؛ لأنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ولا مدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام ، ولا عز لنا إلا بالتمسك به .

ويجب أن تحرصوا على العمل ، والعمل لا يكون إلا بالتساند والتعاضد وإخلاص النية ، والإنسان وحده لايستطيع أن يعمل ، وإذا عمل فيكون عمله

ضعيفا ، والضعيف ضعيف على كل حال ، ونحن نحتاج إلى القوة فى كل شىء ، وكلنا أمة واحدة عربية ، ديننا الإسلام ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والعرب قبلنا عملوا الشىء الكثير والتاريخ أكبر شاهد ، والإسلام يحضنا على العمل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » ويجب أن يكون العمل خالصا لله لارياء فيه ولا نفاق ولا غش ولا خداع ، وإنكم والله إذا عملتم بذلك فستنجوا ، وإن العمل يفيدكم ويفيد بلادكم وشعبكم ويقربكم من الله ولا يوجد شىء أحسن من هذا .

ويجب أن تنصحوا الجاهل وترشدوه إلى طريق الحق والهدى ، فإذا اتبع فالحمد لله ، وإذا أبى وعاند فإنما إثمه على نفسه وإنى والله أحب السلم وأسعى إليه ، فإذا مابليت صبرت حتى إذا لم يبق فى القوس منزع وحان وقت الدفاع عن الدين والوطن فعلت :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا　　فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وهنا لا يكون إلا إحدى الحسنيين : إما السعادة ، وإما الشهادة ، وكلاهما نعمة من الله ، ونحن نقابل أيهما بصدور رحبة ووجوه باشة ، وهذه سنة رسول الله وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم .

والناس معنا ثلاث : إما محب ومساعد ، وإما لامحب ولا مساعد ، وإما معاند فقط .

فأما الأول فله ما لنا وعليه ما علينا ، وأما الثانى فنسعى جهدنا فى إفهامه الطريق الذى نسير عليه ، فإذا اتبعنا فالحمد لله ، وإذا أبى فالأمر لله ، « إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » وأما الثالث فهذا ليس له قصد إلا الفساد فى الأرض ، وهذا جزاؤه ماجاء فى الآية الشريفة « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » .

أنتم رؤساء البلاد وقادة الأمة وكبراؤها ، وأدرى بما يحسون به ومايشعرون ، فيجب عليكم أن ترفعوا إلىّ كل ما يتظلمون منه وترشدونى إذا رأيتمونى ضللت عن طريق الحق ، وإذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسئولون ، وإنى أطلب منكم ومن غيركم أن من رأى منى شيئا مخالفاً فليوضحه لى وليرشدنى إلى طريق الحق ، ولكن كما قال

عمر بن الخطاب لمن أراد أن ينصحه (فليكن ذلك بيني وبينك) فوالله إذا رأيت الحق أتبعه ، لأني مسترشد ، ولست بمستنكف ، ومن رأى شيئا وكتمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

أما المظلمة التي تصلني فإني لا أتركها ، بل أبحثها وأحقق فيها ، والتي لا تصلني فالذنب فيها على من رأى وكتم ، وإذا علمت به فسيكون جزاؤه عندي أعظم من جزاء غيره .

وإني أحثكم على العمل الذي فيه اكتساب معيشتكم ، فابذلوا كل ما في وسعكم لذلك ، وهذه أرض الله واسعة فاسعوا في مناكبها ولا تركنوا إلى الكسل والخمول ؛ فإن عاقبتهما وخيمة .

إن الذي دعاني لجمعكم في هذا المكان هو النصح لكم حتى لا يغتر السفيه بالحلم ولا يسترسل في غوايته ، وأحذركم عن أمرين : الأول الإلحاد في الدين والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة ، فوالله لا أتساهل في هذا الأمر أبدا ، ومن رأيت منه زيغاً عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده ، ومن العقوبة إلا أعظمها . الثاني السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها فهؤلاء شأني معهم شأن من ينظر إلى من يلعب بالنار .

الناس أحرار في مآكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم ، ومن اعتدى عليه فليراجعني لأنصفه ، ولو جاءني أي إنسان وقال : إن ولدك فيصلا أخذ مالي واعتدى علي ، فإن رآني أنصفته منه علم أني أقول وأصدق في القول ، وإن رآني أهملته وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك يكون له الحق علي .

ولينعم كل إنسان بنعمة الإسلام وحرية الإسلام ، وغير هذا لا نعمة له ولا حرية ، فمن كان مشارفاً بنظره من قرب أو بعد فليعلم أن الناس لم يتركونا رحمة أو عطفا ، وإنما تركنا لأن الله أراد تأييدنا ونصرنا .

وقد أتيت بهذا البيان نصيحة لمن قد يغريه إبليس بوساوسه ، وإني إذا قلت فعلت ، وإذا فعلت أمضيت ، ثم لا أبالي بما يكون ، هذه نصيحتي يبلغها الشاهد منكم الغائب .

وليعلم الجميع أني لا أحمل حقدا على أحد إلا على أحد شخصين : إما رجل ملحد في الدين أو من يقصد هذه البلاد بسوء ، فمن كان في نفسه شيء من ذلك فلا يأمن عقابي ، وقد كنت أريد الإيقاع ببعض من أعلم فيهم ذلك ، ولكني منعت نفسي ، وأحببت تقديم هذا النصح للجميع ، وأسأل الله التوفيق لنا في أعمالنا .

وفى الختام أوصيكم بتقوى الله، واتباع كتبه والاهتداء بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن تعضوا عليها بالنواجذ وأنتم أهل بلد الله وسكان حرمه الشريف ، ويجب أن تتمسكوا بذلك أكثر من غيركم ، والله الهادى والموفق إلى طريق الرشاد :

الملك يوضح حقيقة الوهابية

في يوم الأربعاء ٣٠ ذى القعدة ١٣٥١ هـ

بحث جلالته بادىء بدء فى عقيدة السلف الصالح والتوحيد ، وأفاض فيها على عادته ، ومما جاء فى خطاب جلالته ما يأتى :

(يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابى باعتباره أنه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التى كان يبثها أهل الأغراض ، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح ، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعى وأحمد وأبى حنيفة ، وكلهم محترمون فى نظرنا) .

هذه هى العقيدة التى قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو إليها ، وهذه هى عقيدتنا ، وهى عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شىء ، منزهة عن كل بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هى التى ندعو إليها ، وهى التى تنجينا مما نحن فيه من إحن وأوصاب ، أما التجديد الذى يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصلنا إلى الغاية القصوى ولا يدنينا من السعادة الأخروية ، إن المسلمين بخير ماداموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة ، إننا لا نبغى هذا التجديد الذى يفقدنا ديننا وعقيدتنا ، إننا نبغى مرضاة الله عز وجل ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه وهو ناصره ، إن المسلمين لا يعوزهم التجديد ، وإنما يعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله وانغمسوا فى حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله جل شأنه ، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان ، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه لما أصابهم ما أصابهم من إحن وآثام ، ولما أساءوا عزهم وفخارهم .

لقد كنت لاشيء وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة واسعة يحدها شمالا العراق وبرّ الشام ، وجنوبا اليمن ، وغربا البحر الأحمر ، وشرقا خليج فارس . لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندى من العتاد سوى قوة الإيمان ، قوة التوحيد ، ومن التجديد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فنصرنى الله نصرا عزيزا ، لقد خرجت وأنا لا أملك شيئا من حطام الدنيا ومن القوة البشرية ، وقد تألب الأعداء علىّ ، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائى ، وفتحت كل هذه البلاد .

إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، ومن خطل الرأى الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة ، وهذه المصائب . إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من جانب الأجانب ، والله إنى لا أخشى الأجانب بقدر ما أخشى المسلمين ، إننى أخاف من المسلمين أكثر مما أخاف من الأجانب ، المسلمون هم بلاء أنفسهم ، يأتى أجنبى إلى بلد ما فيه المئات بل الألوف بل الملايين من المسلمين ، فيعمل عمله بمفرده ، فهل يعقل أن فردا فى مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم ؟ كلا ثم كلا ، فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا ، أجل إن هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم، إذاً فاللوم والعتاب واقع على المسلمين وحدهم ، لا على الأجانب ، إن البناء المتين الصلب لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه ، إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول : كذلك المسلمون لو كانوا متحدين متفقين لما كان فى مقدور أحد خرق صفوفهم وتفريق كلمتهم .

فى بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبى على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام وضربها فى الصميم وإلحاق الأذى بنا ، ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض ، أجل إن المسلمين هم مصدر البلاء الذى أصابهم، وأكثر ذلك يأتى عن طريق بعض الملوك والأمراء وعلماء السوء . وأولئك هم الذين يسعون إلى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون فى سبيلها كل شيء يعترضهم فى الطريق ، إن هؤلاء الذين يكتنزون الذهب والفضة وينامون على الوثير من الفراش لا يفكرون إلا فى أنفسهم ، ولم يحسبوا لله حسابا .

إن المسلمين بخير إذا اتفقوا وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك ليتفقوا فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما

والدعوة إلى التوحيد الخالص . فإننى حينذاك أتقدم إليهم فأصير إليهم جنبا إلى جنب فى كل عمل يعملونه وفى كل حركة يقومون بها ، والله إننى لا أحب الملك ولا أبهته ولا أبغى إلا مرضاة الله والدعوة إلى توحيده، ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا فإننى أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير ، بل بصفة خادم وأسير معهم أنا وأسرتى وجيشى وبنى قومى ، والله على ما أقول شهيد ، وهو خير الشاهدين .

الملك يحمل على دعاة التفرنج

فى المأدبة الملكية التى أقيمت لتكريم وفود بيت الله الحرام
مساء يوم الجمعة ٥ ذى الحجة سنة ١٣٥١ هـ :

إن لكل شىء ميزة فى هذه الحياة الدنيوية ، وكما أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وجعل لكل منهم حالة مختلفة ، كذلك جعل الدنيا فى حالات مختلفة . فالأرض التى ينزل فيها الغيث والمطر هى غير الأرض الجدباء « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج - تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » وقوام حياة الخلق فى هذه الدنيا الصدق ، وكل حياة لا ترتكز على الصدق ليس لها قيمة قط ؛ لأن الصدق يقى الإنسان فى حالتى الدنيا والآخرة فإذا صدق الإنسان ربه وعمل بما أمر به جل وعلا ، وعرف أنه محتاج إليه فى الدنيا والآخرة أنجحه الله فى أعماله « ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنىّ كريم » .

كما أنه من واجب الإنسان أن يعرف نعم ربه التى أنعم بها عليه وهى كثيرة لاتحصى ، ومن هذه النعم أنه جل وعلا جعل للانسان التوبة لأن الإنسان إذا تاب عن الأعمال المشينة التى عملها ورجع إلى الله تاب الله عليه .

وكذلك من نعم المولى جل وعلا إرسال الرسل للناس مبشرين ومنذرين . وقد بعث الله إلينا أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

ولقد جاءنا أشرف الأولين والآخرين النبى الكريم فنور الله به علينا بكتاب الله فكان سراجا منيرا ، يهدى الضالين ويرشد الغاوين ، فبهدى هذا النبى الكريم تمكن

العرب من بسط سلطانهم على الأمصار الشاسعة ، وعلى نشر نفوذهم فى مشارق الأرض ومغاربها بعد أن كانوا ليس لهم من الأمر شىء .

والحقيقة أنا لم نكن شيئا مذكورا لولا هذا النبى العربى الكريم ، وهذا الدين الحنيف ، فالإسلام هو الذى ينقذنا من كل المحن والكوارث وينجينا من عذاب الجحيم ، ولا يكون المسلم مسلما إلا باتباع ما جاء فى كتاب الله جل وعلا وما كان فى سنة نبيه الكريم وما جاء عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين الذين يفخر بهم كل إنسان .

فإذا سار المسلمون على هذا المنهاج كان النجاح حليفا لهم فى كل عمل من أعمالهم . أما إذا اختلفت النيات وتغيرت النفوس وتظاهر المسلمون بالإسلام وهم فى حقيقة الأمر وباطنه يهملون أوامره ويتبعون منهياته ، فإن الله سبحانه وتعالى ينزل عليهم وابلا من المحن والمصائب « إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

إن المسلمين لما انحرفوا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليهم التخاذل والشقاق فتفرقوا أيدى سبا فعظمت ذنوبهم وخطيئاتهم عند الله .

وها نحن نرى الحالة السيئة التى وصل إليها المسلمون عامة والعرب خاصة . فالاختلاف والأكاذيب والتخاذل ، كل ذلك من المسائل التى نهانا الله عن إتيانها فلم نصغ لذلك . قال الله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

فإذا أراد العرب إعادة مجدهم القديم فما عليهم إلا أن يعتصموا بحبل الله وأن يتمسكوا بما أمر الله به . أما الادعاء بأن الأغيار سبب هذه الفرقة وهذا التخاذل ، فما هو بصحيح ، لأن المسلمين والعرب إذا كانوا فى منعة من التعاضد والتكاتف فليس هناك من قوة فى مقدورها مهاجمتهم وإذلالهم . يقول المسلمون والعرب : إن أسباب ضعفنا هو عدم سيرنا فى الطريق التى سار عليها الغربيون فى تمدينهم وحضارتهم ، وإن دساتيرهم : أى الغربيين وأنظمتهم هى الكفيلة بتمدينا وتقويتنا ، وهذا من أسخف الأقوال التى لا يزال يثيرها بعض الكتاب والخطباء ويلوكونها بألسنتهم . يظن هؤلاء الناس أن حرية الغربيين ودساتيرهم كفيلة بإسعاد الناس أكثر مما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا خطأ فاضح ، فإن الدين الإسلامى

قد كفل المساواة بين كافة المسلمين وآخى بينهم أكثر مما جاء فى الدساتير الغربية ، وأية مساواة أعظم من تلك المساواة التى جاء بها الإسلام، فلم يجعل فوارق فى الحقوق بين الملك والصعلوك ، ولم يفضل أحدهم على الآخر إلا بالتقوى . فالمسلمون لا ينقصهم إلا الرجوع إلى عبادة الله وحده عبادة خالصة لوجه الله فإذا عبدنا الله جل وعلا حق عبادته زالت الضغائن من قلوبنا فتوحدت نفوسنا وسرت روح التآخى والتحابب بيننا .

إن مصائبنا من أنفسنا لأننا نحن أعداؤنا أنفسنا ، والأغيار لم يقدروا على إذلالنا إلا بعد أن رأوا منا العداوة لبعضنا ، فاللوم واقع والحالة هذه علينا لا عليهم؛ لذلك يجب أن نصلح أنفسنا وأن نطهرها من الأضغان العالقة بها ، وأن نكون مسلمين حقا إذا كنا نريد النهوض والخلاص وأن نعتصم بحبل الله جميعا فنترك كل المنهيات والمنكرات إذا رغبنا فى النجاح والفلاح .

يجب أن يعنى كل واحد منا بأمره أولا ، وبأمر إخوانه ثانيا ، وأن يبذل جهده فى إصلاح نفسه وإصلاح إخوانه ، وأن يقوم المعوج من أعمالنا وأخلاقنا ، وأن يوجه كل منا مجهوداته نحو هذه الخطة المثلى .

أما أنا فإننى أعمل جهد الطاقة فى سبيل إعلاء كلمة الدين ، وإحلال عقيدة السلف الصالح فى نفوس المسلمين والعرب لذلك :

١) أنا مبشر أدعو لدين الإسلام ولنشره بين الأقوام .

٢) أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هى : التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين . أما ما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنها لأقوال الأئمة الأربعة فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين .

٣) أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين ، وليس أحب عندى من أن تجتمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشى، وإننى لا أتأخر عن تقديم نفسى وأسرتى ضحية فى سبيل ذلك .

٤) أنا عربى وأحب عز قومى والتآلف بينهم وتوحيد كلمتهم ، وأبذل فى ذلك مجهوداتى ، ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب وما يوحد أشتاتهم ويجمع كلمتهم

٥) أنا مسالم ومدافع . أنا مسالم للناس وأحب النصيحة قبل كل شىء ؛ لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

٦) أنا مدافع لأننى ماحاولت فى وقت من الأوقات أن أعتدى على إخوانى وأبناء قومى ، وكنت فى كل وقت أقابل مايصدر إلى منهم من إساءة أو خطيئة بصدر رحب على أمل أن يرجعوا إلى الصواب ، ولكننى إذا رأيت تماديا فى الغى والإساءة أضطر حينئذ للدفاع .

إن السلف الصالح هم قدوة المسلمين وخير قدوة وما رفعهم إلى ذلك إلا خصلتان:

١) التمسك بكتاب الله وما جاء به رسول الله والصدق والتضحية فى سبيل الله .

٢) الصبر على القضاء والشكر على العطاء ، وكلاهما من الله تعالى ، ونحن اليوم نحمد الله على أن كل مانسمعه من المسلمين والعرب يشجع ، ونرجو أن ينبت نباتا حسنا .

والإنسان الطيب هو الذى يقتدى بالسلف الصالح فى عبادة ربه وبالصدق والتضحيه والصبر والشكر .

والمسلمون ينقصهم معرفة الزعماء والأشخاص ونفسياتهم ، فإن هنالك أشخاصا من المسلمين يتظاهرون بالغيرة والتضحية ، وهم فى حقيقة الأمر على عكس ذلك ، يتظاهرون بالغيرة ويسعون فى الخفاء لتنفيذ مآربهم الشخصية والتجسس على أحوال إخوانهم ، وهذا أمر يؤسف له ؛ لأن الأضرار التى لحقت المسلمين والعرب جاءت عن هذه الطريقة ، الإسلام عزيز علينا ورهبته فى قلوب أعدائه كبيرة ، فواجب المسلم اليوم فى كل مكان أن يقوم بالدعوة إلى عبادة الله عبادة خالصة ، وأن يسعى لإصلاح شئون المسلمين إصلاحا حقيقيا لانظريا ، وأن يكون كل ذلك بالطرق المفيدة المنتجة لأن هنالك طرقا أخرى تضر بالمسلمين والعرب أكثر مما تنفعهم إذا اتبعناها ، وإنى لعلى يقين بأن فريقا كبيرا من الأغيار لايريد الضرر بالإسلام والعرب ، ولكن ويا للأسف إن فريقا من المسلمين يشجعون أولئك على إيذاء المسلمين ، إذاً فالضرر منا وعلينا ، ولا عتاب على الأغيار من ذلك

لقد تفشى الجهل وساد التخاذل بين المسلمين فوصلنا إلى ما وصلنا إليه من الحالة الراهنة التى تعرفونها ، ولم يبق من الدين إلا اسمه وتفرقنا أيدى سبا ، وأصبح المسلمون فرقا وشيعا ، أما أولئك الذين يطبلون ويزمرون لحضارة الغرب ومدنيته

ويريدون منا أن تنزل عندها فنتمثلها فى بلادنا وبين أقوامنا فإننا نسوق إليهم الحديث بتوجيه أنظارهم إلى هذه الأزمة الخانقة ، وإلى هذا التبلبل السياسى ، وإلى هذه الفوضى الاجتماعية السائدة فى تلك البلاد ؛ فإن نظرة واحدة لمن يتدبر فى هذه الأوضاع السائدة فى هذه الأيام يلمس فساد تلك النظريات المتسلطة على عقول السذج من المسلمين ومن العرب .

أما المسائل الصناعية والزراعية فإن أوامر الله تعالى ونبيه صريحة بالأخذ بها ، وكذلك فى أعمال رجال السلف الصالح أكبر دليل على العناية بها والأخذ بأسبابها ؛ ولذلك فالقول بأن الصناعة والزراعة من نتائج الحضارة الغربية وحدها ليس بصحيح ؛ وكذلك الطيارات والدبابات والمدافع والأعتاد الحربية التى تدافع بها الأمم عن نفسها وتذود بها عن حياضها هى من الأعمال الصناعية أيضا ، ومما أمر الله بها صراحة فقال فى كتابه العزيز «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» .

ولذلك يمكننى أن أقول بأنه لايوجد فى الدنيا مدنية تسعد البشر وتكفل راحتهم أحسن من مدنية الإسلام ولا يوجد دستور يكفل حقوق الراعى والرعية وحقوق الناس كافة ويؤمن المساواة بين الصغير والكبير غير ما أنزله الله من الآيات المحكمات وماجاء عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ لذلك نحن ننصح المسلمين كافة والعرب خاصة وننصح البشر على الإطلاق للعمل بما جاء فى كتاب الله جل وعلا وعلى لسان نبيه الكريم ، فإن السعادة فى الدنيا والآخرة لاتكون إلا بذلك .

فريق من المسلمين ينقمون على ؛ لأنى أدعو لعبادة الله عبادة خالصة ، ولأنهم يريدون أن أرتكب المنهيات فآمر بإقامتها فى البلاد ، فأنا أبرأ إلى الله من هذه الدعوه الباطلة ، وأفخر بأننى سلفى محمدى على ملة إبراهيم الخليل . دستورى وقانونى ونظامى وشعارى دين محمد صلى الله عليه وسلم ،فإما حياة سعيدة على ذلك واما موتة سعيدة .

أما أنى أدعى الرياسة على الناس أو أطالب بها فهذه ليست صحيحة . على أن مقامى ليس دون ذلك ، وليس هنالك من هو أسمى من نسبى إلا بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الذين أعزهم الله بقرابتهم للرسول الكريم ، ولكن هناك شرطا يشترط على ذلك ، فإن آل الرسول يتقدمون الناس إذا نفذوا الشريعة الإسلامية ففضلهم يتأتى عن هذا الطريق فإذا انحرفوا عنها لايبقى لهم فضل على غيرهم .

أنا عربي ومن خيار الأسر العربية ، ولست متطفلا على الرياسة والملك ؛ فإن آبائي وأجدادى معروفون منذ القدم بالرياسة والملك ، ولست ممن يتكلون على سواعد الغير فى النهوض والقيام ، وإنما اتكالى على الله ، ثم على سواعدنا يتكىء الآخرون ويستندون .

أنا لا أفتش ولا أسعى للرياسة ، ولا أريد علوا فى الأرض ولا سعادة ، وإنما يهمنى فى الدرجة القصوى جعل كلمة الله هى العليا ولا يهمنى فى هذا الشأن مايعترضنى فى الطريق من المصاعب والمتاعب

لقد حاربتنا جيوش جرارة فى أدوار مختلفة منذ أن قمنا بهذه الدعوة المباركة فكان نصيبها رغم كثرة عددها وعددها الفشل والخسران ، ولله الحمد .

ماذا يريدون من ابن سعود ؟ ماذا عمل ابن سعود ؟

هذه أعمالى واضحة بينة أزلت كل شبهة وأقمت كل معروف ونهيت عن كل منكر ، وحجتى فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله .

إننى أبرأ إلى الله من كل محرم أن أبيحه ، وأبرأ إلى الله من كل منكر أن آمر به ، وأنا على استعداد لمحاججة كل من يريد محاججتى بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

يقولون : إننى أطلب الملكية ، وأن أصير خليفة على المسلمين ، أنا ما ادعيت هذا ولا طالبت به ؛ لأن على الخليفة واجبا هو تنفيذ أوامر الدين على كل فرد من أفراد المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

وهل هنالك من رجل يستطيع أن ينفذ ذلك على المسلمين فى هذه الأيام ؟ .

لقد كان من المستطاع أن يكون ذلك فى عهد الخلفاء الراشدين أيام كانت كلمتهم تسرى على كل فرد من أفراد المسلمين ، أما اليوم فلا يمكن ذلك .

وإننى أتمنى أن يتم جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم ، وإننى لعلى استعداد لأن أكون أنا وأسرتى كجندى بسيط أجاهد فى هذا الشأن ، ولن أدخر جهدا فى سبيل توحيد بلادى وتوحيد كلمة العرب وتأسيس الوحدة بين العرب ، وإذا كنت أسعى فى ذلك فلست أريد من وراء ذلك جزاء ولا شكورا .

وإنما يهمنى وأتمنى من صميم القلب أن يتم لمّ شعث المسلمين ، وأن يسالم بعضهم بعضا فيكفوا الأذى عن بعضهم بعضا .

أنا مسلم عربي رأست قومى بعد مصاعب طويلة ، ولا فخر فى ذلك ، وتسير الآن ورائى جيوش جرارة لا تقل عن أربعمائة ألف مقاتل إن بكيت بكوا ، وإن فرحت فرحوا ، وإن أمرت نزلوا على إرادتى وأمرى ، وإن نهيت انتهوا ، وهؤلاء هم جنود التوحيد إخوان من أطاع الله ، يقاتلون ويجاهدون فى سبيل الله ، ولا يريدون من وراء ذلك إلا رضاء البارى جل وعلا .

وإن هذه القوة هى موقوفة لتأييد الشريعة ونصرة الإسلام فى الديار التى ولانى الله أمرها ، أعادى من عادى الله ورسوله ، وأصالح فيها من لا يعادينا ولا يناوئنا بسوء ، وإنى وجندى جنود فى سبيل جعل كلمة الله هى العليا ودينه هو الظاهر .

نسأل الله أن يأخذ بيدنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

حديث الملك للأهرام

نشرت جريدة الأهرام فى ٩ إبريل ١٩٣٦ م حديثا لمراسلها الخاص عن جلالة الملك جاء فيه : قابلت الملك باسم الأهرام فأدلى إلى بالتصريح الخطير الآتى :

توقيع الحلف العربي

ردا على سؤالى عن معاهدة الحلف العربي قال : (إنه وشعبه مغتبطان جدا بها وأصبحت معاهدة الطائف المعقودة مع اليمن أساسا قويا لتكاتف العرب وتعاضدهم واتحادهم ، وأعرب عن أمله فى استفادة الأمة العربية منهما استفادة تمكنها من توحيد جهودها ومساعيها نحو الهدف الأسمى) .

الحلف والأقطار الأخرى

(ويرجو أن تنضم الحكومات العربية الأخرى إليها ، وفهمت أنه يلمح بهذا إلى مصر وشرق الأردن وسوريا) .

العرب والأزمة الدولية الحاضرة

وسألته عن العرب والأزمة الدولية الحاضرة فقال (إنه يرجو أن تتغلب الحكمة على الطيش والتسرع ، وأن تحل الأزمة الحالية لمصلحة السلم العام ، وينصح للعرب بضبط النفس وهدوء الأعصاب خلال الأزمة ، وأن يكون رائدهم التفكير فى المصلحة المشتركة وعدم الاندفاع وراء الخيالات والأوهام أو المناقشة العقيمة فى أمور لا مصلحة لهم منها ، وأمله قوى جدا فى مستقبل الأمة العربية الباهر) .

القضية السورية

وسألته عن رأيه فى التفاهم الفرنساوى السورى ، فأبدى ارتياحه الشديد إلى الخطوة الحكيمة التى اتخذتها حكومة الجمهورية الفرنساوية التى وصفها بأنها صديقتنا فرنسا وقال : (إن كل عربى يغتبط بالتقارب الصحيح بين فرنسا وسوريا ووضع علاقاتهما على أساس وطيد من التعاون الصحيح القائم على المصلحة المشتركة ، وشعورهما بأن مصلحتهما تقضى عليهما بالتقارب والتفاهم الصحيح) .

استثمار المعادن

وسألته عن الدعايات السيئة التى تذاع فى الهند وغيرها عن شركة التعدين العربية فقال (إن حكومته أذاعت منذ أربع سنوات منشورا عاما دعت به المسلمين إلى الأخذ بيد الحجاز والتفكير فى مساعدته واستثمار ثرواته. فتقاعس المسلمون عن ذلك ولم يتقدم أحدهم للتعاون مع حكومته على ذلك الأمر ، فلم يجد بدا من إعطاء امتياز لاستثمار المعادن ، حفظت فيه مصالح البلاد من جميع وجوهها الحقوقية والمالية والاجتماعية ، ووضعت الشروط التى تمنع قلب الامتياز أو استغلاله للمطامع الاستعمارية أو الأجنبية كما يتبين من نصوص الامتياز الذى تناقلته الصحف السيارة) .

الملك يدعو إلى تكاتف المسلمين

مساء يوم الاثنين ١٢/٧/١٣٥٣ هـ

قال جلالته بعد أن حمد الله وشكره على نعمائه : أنا فى غنى عن التنويه بعظمة هذا اليوم : فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل اجتماع المسلمين فيه لأداء فريضة الحج الذى هو ركن من أركان الإسلام من جهة ، وللتعارف والتآلف من جهة ثانية ، وقد هدانا الله جل شأنه إلى الصراط السوى فى أمور الدنيا والآخرة ، فقال فى كتابه العزيز « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » فالاعتصام بحبل الله جميعا واجب على كل فرد من أفراد المسلمين ، لأن العز كله والخير كله بذلك ، فإذا نحن حدنا عن هذا السبيل خسرنا الدنيا والآخرة :

والحقيقة أن حبل الله عز وجل هو كلمة لا إله إلا الله ، إذ لا معبود سواه . فهو الأول والآخر ، وعبادته باتباع ملة إبراهيم قال تعالى فى كتابه العزيز « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا » فمن واجب كل إنسان أن يعمل بما أمر الله به

وأن يطيع مولاه صاحب النعمة عليه ، ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد أرسل الله الرسل لهداية الأمم والشعوب وإنقاذهم من الضلالة ، وكانت هداية نبينا عليه الصلاة والسلام أن أرسله الله جل شأنه فى أحسن القرون وأن بعثه إلى أفضل الأمم ، وقد أزال الله يبعث النبى الكريم الشبه والضلال ، فكانت بركة الله ثم بركة رسوله علينا عظيمة لاتعد ولا تحصى .

وقد أمرنا الله تعالى على لسان نبيه بأمور عظيمة الشأن لو عملنا بها لكان حالنا اليوم غير مانرى .

لقد جعل أركان الدين الحنيف خمسة : وهى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت . فالله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعمل بها مع الإخلاص التقىّ والنية الحسنة ، فإذا صدعنا بأوامره جل شأنه غفر ذنوبنا وأولانا نعماءه فإذا فهمنا ذلك وعلمنا أن الخير بحذافيره فيما أمرنا الله وجبت علينا طاعته ، وطاعته كما قلت هى الاعتصام بحبل الله ، وذلك باجتماع المسلمين وتعاضدهم وتكاتفهم بأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا ، ولكننا أضعنا أوقاتنا فى شقشقة اللسان بدون فائدة ، لقد تراشقنا بالكلام فتنابذنا فكانت هذه الفرقة وهذا الهوان ، ولو تركنا هذه الأمور التى لاطائل تحتها لكانت رحمة ربى علينا عظيمة .

يجب أن نعبد الله ونطيعه كى يوفقنا ، فعلى كل إنسان أن يحاسب نفسه فيتجنب المعاصى والمنكرات ويتبع أوامر الله عز وجل .

هنالك أحزاب تنطاحن على أى شىء لا أدرى ، لقد أدخل الشيطان وساوسه فى عقولنا فتركنا حبل الله المتين فتفرقنا أيدى سبا . أما نحن فتعرفون يا إخوان سيرتنا ، وليس لنا من المقاصد والغايات إلا أن تكون كلمة الله هى العليا . نحن سرنا فى الجادة ولم يكن عندنا مال ولا رجال ، نحن أهل بادية ، وإن ماترونه اليوم لم يكن إلا من بركة الله تعالى .

نحن نعاهد الله سبحانه وتعالى على السير فى هذا الطريق مهما وجدنا فيه من العقبات ، نعاهد الله ونقسم أمامكم على ذلك ، وإننا لن ننكب عن الطريق السوىّ مهما تحملنا من المتاعب والمتاعب .

إن الذى يجمع شملنا ويوحد بيننا هو أمر صغير فى ذاته ولكنه كبير وعظيم ، هو الالتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله

إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم ثم بعد ذلك يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا فى طريق واحد يوردهم موارد الخير ، وإذا نحن أردنا ذلك فلسنا نروم إتمامه فى ساعة واحدة ، لأن ذلك يكون مطلبا مستحيلا ، كما أننا لا نرمى من وراء ذلك الى التحكم فى الناس . وإنما غايتنا أنه اذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن خير فلا يكون لنا من ورائه شر على الأقل .

كلكم يذكر حوادث العام الماضى ، وهذا السيد عبد الله بن الوزير وهذا السيد حسن الإدريسى الجالسان الآن بجانبى ما كنا نظن أن يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء ، ولكن الأشرار فرقوا بيننا . والله عز وجل قد جعل بعد هذا التباغض ألفة بيننا « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

لقد خشى المسلمون عاقبة هذا التنابذ الذى حصل بيننا ، ولكنه أفضى الى خير جمّ طرب له المسلمون .

جاء ابن الوزير الى هنا ، وحدثنى فى هذا المكان الجالس فيه الآن بشأن الخلاف فقلت له ماذا تبغون ؟ فإذا أنتم قتلتمونى من يخسر؟ أنا وحدى ، وإذا أنا قتلتكم من يخسر؟ أنتم وحدكم ، لا لا ، الخسارة علينا وعليكم على حد سواء ، ولما عرفت أننا وإياهم متفقون على أن نتائج هذه الفرقة الخسران ، وأن الخسران واقع علينا جميعا أمرت بالقرطاس والقلم وجلست أنا واياه وحدنا ووضعنا مواد المعاهدة التى اطلعتم عليها والتى قابلها المسلمون بالارتياح فإلى مثل هذا التضامن أدعو المسلمين وأطالبهم بالعمل به .

أكثر الناس يقولون : إن الأغيار هم الذين ضربونا فى الصميم ففرقوا بيننا ، هذا كلام ، ماذا عمل الأغيار ؟ الحق أن الضرر والخسران لم يأت الا من أنفسنا فنحن المسئولون عن ذلك ، نحن نسعى للتفرقة ، ونحن نعمل للبغضاء ، أذكر لكم مثلا بسيطا يعرفه كل واحد منكم . إن صحفنا وجرائدنا اذا تكلمت عن مسلم أو عربى تكلمت عنه بشدة وقسوة وبلاذع القول ، ولكنها اذا تكلمت عن غربى تكلمت بآداب واحترام فلماذا ؟ .

يا إخوان ، يجب علينا أن نحترم أنفسنا ونتكاتف ونتعاضد ، فإذا نحن سرنا على هذا الطريق وفقنا الله سبحانه وتعالى واحترمنا العدو قبل الصديق . يجب أن نداوى أنفسنا بطاعة الله سبحانه وتعالى فطاعته مصدر كل عز وخير لنا .

هذا ماعن لى ذكره ، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال .

الملك يوضح أركان الإسلام

فى اجتماع عقده لكبار قومه بالقصر العالى مساء الأربعاء ٢٣ / ١ / ١٣٥٥ هـ

عمدتنا فى جميع أعمالنا على الله ، وهو المدبر لكل مافى الوجود ، وعز الإنسان فى دينه وشرفه وكل عمل خالف الدين والشرف فاسد ، والإنسان إذا دعا بدعوى أو قصد مقصدا أو تكلم بكلام فعليه أن يوضح للناس الحقيقة ليكونوا على بينة من أمره . وهذا واجب على الإنسان لحفظ شرفه وحقه . والمسلمون شرفهم الله بالإسلام . وهذه البقعة الطاهرة شرفها الله بالإسلام وبيته العظيم ، فهى أشرف البقاع وهى فى أصل التكوين بقعة مثل غيرها ، ولكن وجود بيت الله فيها وبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ونزول الوحى بها .

كل هذا عظم من أمر هذه البقعة فهى كما أنها قبلة العالم قدوة العالم أيضا .

والواجب على المسلمين عموما أن يعظموا هذه البقعة ويقدسوا هذه الأماكن الطاهرة ، وتعظيم هذه البقعة تعظيم للإسلام . وتقديسها تقديس للإسلام « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدس هذه البقاع وعظمها والأحاديث فى هذا كثيرة .

الناس خلق الله وعبيده ، وطاعة العبد المخلوق لخالقه وسيده واجبة ، فيجب على الإنسان أن يقوم بالواجب ليرضى الخالق ، والمسلم من نظر إلى طريق الخير فاتبعه ، ونظر إلى طريق الشر فاجتنبه ، ودين الإسلام يأمر بالخير وينهى عن الشر ، الإسلام بنى على خمسة أركان لو تدبر المسلمون حكمها لوجدوا الخير كله فيها .

الركن الأول : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (فلا إله) نفى لكل معبود سوى الله (إلاالله) إثبات العبادة لله وحده (وأن محمدا رسول الله) إقرار بان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله بدينه وكتابه إلى الخلق أجمعين .

ولقد أدّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة ، وبلغ الرسالة ، فهو الصادق المعصوم لاينطق عن الهوى ، وهو من أعزّ أمة ومن أشرف قبيلة ، رءوف بأمته رحيم بها « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

الركن الثانى : إقامة الصلاة ، وإن الصلاة تنقى الإنسان من المعاصى كما ينقى الثوب من الدرن حين تنظيفه ، وهى مناجاة العبد لربه ، وإن سورة الفاتحة التى يرتلها المسلم فى كل ركعة من صلواته جامعة للحكم .

الركن الثالث : إيتاء الزكاة ، وهذا عطف من الغنىّ على الفقير لمواساته ، والزكاة من الأموال معناها تباركها ، وما ضاع مال فى بر أو بحر إلا من ترك الزكاة .

الركن الرابع : صوم رمضان ، وإن فيه من الحكم الشىء الكثير : منها أن يدرك الغنى مسغبة الجوع ، وألم الفقر ، ولوعته فيعطف على الفقير ويواسيه . والصيام لله : والله يجزى العبد عنه وقد قال تعالى « الصوم لى وأنا أجزى به » .

الركن الخامس : حج بيت الله الحرام ، وإن من حكم الحج اجتماع المسلمين للتشاور والتفاهم ، وجزاء الحج المبرور خروج المرء من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

كل هذه نعم من نعم الإسلام أنعم الله بها على المسلمين . فيجب على الإنسان أن يتقبل نعم ربه بالشكر ؛ لأن الله ليس له حاجة فى عبادتنا وصيامنا ، وجميع أمور ديننا بل هو غنىّ عن كل ذلك وعن العالمين .

إن التناصح ضرورى للمسلمين ، ولكن يجب على الإنسان أن لاينسى نفسه ليكون لنصحه أثر فى القلوب « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

فالواجب على المسلم أن يحرص على دينه ، وعلى نصيحة المسلمين ، وأن يقدم الخير على الشر ، وأن يعتقد اعتقادا جازما أن المدبر للأمور هو الله ، فالأمان والخوف، والخير والشر كل هذا من الله « وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى » والأمان جند من جنود الله . والخوف جند من جنود الله . فالإنسان لا أمن إلا بأمن من الله .

ويجب أن تعتقدوا أن ماترونه من الأمن الآن ليس هو إلا نعمة من الله أنعم بها على المسلمين فيجب علينا أن نشكر الله على هذه المنة الكبرى والنعمة العظمى .

وإن أشد مايخاف منه على المسلمين الشرك « إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا » إن ذنب الشرك عظيم ، وإنه محنة وبلاء ، إنه كفر ، وليس بعد الكفر ذنب ، فيجب أن يتنبه المسلمون إلى هذا ·

إن التناصح للمسلمين واجب ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدين النصيحة ، قالوا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » والنصيحة لله باتباع ماجاء فى كتاب الله، ولرسوله باتباع سنته، وأن نجزم بأن رسول الله صادق فيما بلغ ، وأن نأخذ ما آتانا وننتهى عما نهانا « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ولعامة المسلمين بدلالتهم على طريق الخير والتوادد والتحابب إليهم .

والمقصد من اجتماعنا الليلة أن نتناصح ونتعاضد ، ويطلع كل منا على ماعند الآخر من جهة ، ومن جهة ثانية لنودعكم لأننا على جناح سفر وسنغادر هذا الوطن قريبا ، وإنه ليعز علينا مغادرته ولكن المصلحة تقضى بهذه التنقلات ، ثم هنا مسئلة أحب أن أشرحها لكم لأن فى نفسى منها شيئا .

أنا لا أحب أن أشق على الناس ، ولكن الواجب يقضى بأن أصارحكم . إننا فى أشد الحاجة إلى الاجتماع والاتصال بكم لتكونوا على علم تام بما عندنا ونكون على علم تام بما عندكم ، وأود أن يكون هذا الاتصال مباشرة وفى مجلسى لتحملوا إلينا مطالب شعبنا ورغباته ، وتحملوا إلى شعبنا أعمالنا ونوايانا .

إنى أود أن يكون الاتصال بالشعب وثيقا ودائما ، لأن هذا أدعى لتنفيذ رغبات الشعب ، لذلك سيكون مجلسى مفتوحا لحضور من يريد الحضور من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة ليلا ، وفى حالة غيابى سيكون مجلس نائبنا مفتوحا لهذه الغاية ، بدلا من مجلسنا سواء كان فى مكة أو فى الطائف ، وإن كان فى هذا مشقة على الناس إلا أن فيه مصلحة لاتخفى عليكم

أنا أودّ أن أجتمع بكم دائما لأكون على اتصال تام بمطالب شعبنا ، وهذه غايتى من وراء هذه الاتصال .

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير لهذا الوطن العزيز .

الملك يدعو إلى التناصح

في حفلة توديعه يوم الأحد ٢٧ محرم سنة ١٣٥٥ هـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله الذى رزقنا خير الأعمال ، وخير القدوة ، وخير المنازل : أما خير الأعمال فهى عبادة الله . وأما خير القدوة فهو صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم . وأما خير المنازل فهذه البقعة المقدسة .

هذا كله من منة الله علينا فنسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإخواننا لما يحبه ويرضاه ، ويجعل أفعالنا موافقة لما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والحقيقة أن كل ما أبداه الخطباء فهو أمر واقع ، وكما قيل (القلوب شواهد) ويعلم الله أن فرقتنا لهذه البقعة المقدسة ، وهذا الشعب المخلص أمر نأسف له أعظم من أسف الشعب ، ولكننا نرتحل فى صلاح الدين والدنيا ، ونسعى من أجل مصالح المسلمين والعرب .

إن ارتحالنا ليس هو لبلد دون بلد ، ولا لشعب دون شعب ، ولا لشخص دون شخص ، إنما هو للمصلحة العامة التى نبذل فى سبيلها النفس والنفيس .

إن هذا الشعب عظيم علينا من وجوه كثيرة أهمها جوارهم بيت الله الحرام ، وحبهم لنا ، والذى أوصى به هذا الشعب الاعتصام بحبل الله تعالى كما قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » كما أوصيه بالتناصح . فإن الدين النصيحة ، والنصيحة واجبة للبارّ والفاجر والكبير والصغير والغنىّ والفقير . لا لنفر دون آخر ، ولا لشعب دون غيره ، إن النصيحة واجبة للعالم أجمع .

إن على الشعب واجبات ، وعلى ولاة الأمور واجبات . أما واجبات الشعب فهى الاستقامة ومراعاة مايرضى الله ورسوله ويصلح حالهم والتآلف والتآزر مع حكوماتهم للعمل فيما فيه رقىّ بلادهم وأمتهم . وأما واجبات ولاة الأمور فهى أن يقوموا بالواجب عليهم نحو شعبهم وينصحوهم ويخدموهم ويقوموا بكل مافيه مصلحة المسلمين وفائدتهم .

إن خدمة الشعب واجبة علينا ، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا ، ونرى أن من لايخدم شعبه ويخاص له فهو ناقص . العرب شعبنا فنحن من العرب وإليهم ، وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة ، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة ، ولابد أنكم سمعتم أننا ألزمنا ولاة الأمور النظر فى شئون الرعية وجعلناها أمانة فى أعناقهم، فعليهم أن يقوموا بالواجب والنصح للشعب ويجتهدوا فى تخليص ماعليهم من حقوق وما لهم من واجبات .

وإن أكبر أمانة وأعظمها فى عنق المحاكم الشرعية ، فعليهم النظر فى شئون العباد بما شرع الله لنا من شرائع ، وبين لنا من حجج ، وأقام لنا من محجة ، قال الله تعالى « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » . وقال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ، وقال : « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » .

هذه هى الحقيقة ، لأن شريعة الله لاظلم فيها ، وهى المحجة ، من اعتصم بها نجا ، ومن شذ عنها هلك .

فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا فى أداء الواجب ، ويسهروا على مصالحهم ، وينظروا فى خصومات الناس بروح العدل والإنصاف ، وعلى الشعب أن يمتثل لأمر الله ، فمن حكم له حمد الله ، ومن حكم عليه حمده . الأول يحمده لأخذ حقه ، والثانى يحمده لأنه عصمه من أخذ حق غيره .

وأوصى الشعب بأن يقلل من الخصومات والمنافسات لأن الخصومات والمنافسات تؤذى الحكومة والمحاكم الشرعية وكثرتها توجد اختلافا فى صفوف الأمة .

وإن إنسانا تكثر مطالباته ومرافعاته وإزعاج حكامه وعلمائه ، لا لحق بين إنما به نزغة من نزغات الشيطان ، والشيطان يسعى للتفرقة ، فعلينا أن لانساعده ولا نتركه يفرق بين المسلمين ، إن من الناس من يصيح : أنا مظلوم ، وإذا بحثت فى ظلامته التى يدعيها لاتجد فيها من الحق شيئا ؛ لهذا أوصيكم بالتناصح فيما بينكم ، وأنهى أمثال هذا عن ذلك .

وأوصيكم بالتحابب فإنكم جيران بيت الله الحرام ، وبلادكم هذه بلاد تتضاعف فيها الحسنات كما تتضاعف فيها السيئات وأى إنسان منكم فى خاطره شىء عليه أن يبينه لحكومته ، وحكومته لاتتأخر عن سماع ماعنده ، وإن بابى مفتوح لكل أحد .

نرجو من الله أن يجعل اجتماعنا على طاعته ومحبته ، ويقصر مدة فراقنا ، ثم يجمعنا عن قريب فى أسرّ الأحوال . كما نسأله تعالى أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويؤلف بين قلوب المسلمين ، ويوحد كلمتهم إنه سميع مجيب .

الملك يبحث فى العقائد والمذاهب

فى الحفلة التى أقامها على شرف حجاج مسلمى الهند فى ظهر يوم ٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ ه .

قال جلالته بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

الحقيقة أن الإسلام هو اتباع كتاب الله تعالى وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول تعالى « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ـ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وليس هناك شىء أجل من نعمة الإسلام على الإنسان فقد قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » فتمام النعمة هو كتاب الله تعالى الذى شرع به الإسلام .

وأول ما يلزمنا من الإسلام ، هو كلمة الشهادتين ، فمعنى لا إله إلا الله أنها تفيد إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى ، ومعنى أن محمدا رسول الله أن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم ونصدقه ونؤمن به ونعمل بما قال . وكلام الرسول لاينافى القرآن .والقرآن لاينافى كلامه صلى الله عليه وسلم، بل كل منهما متمم للآخر .

والحقيقة أنه لايوجد إنسان غير مذنب ، لأن العصمة لله وحده كما ورد فى الحديث « لو لم تذنبوا وتستغفروا لأخذكم الله وأتى بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » ولكن الذنوب على جملة درجات : منها مالا يمكن معه صفح أو غفران ، وهو الشرك بالله ، والكذب على الله ورسوله ، وكل إنسان يرى أن هناك أية حجة أو قوة أقوى من الكتاب والسنة فقد افترى على الله الكذب .

والحمد لله الذى وفقنا نحن المسلمين إلى تفهم معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وهى تتضمن نفى معنى الشرك وإثبات العبادة له سبحانه وتعالى ونهى لما نهينا عنه ، وهو ماخلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ، تعالى الله عما يصفونه ، ونحمده تعالى على أنه جعل هذه الأحكام لطفا منه بنا .

والإنسان إذا كان مسلما لا يضع لنفسه نظاما يصير بمقتضاه مما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله ، فذلك هو الضلال المبين ، نعوذ بالله منه ؛ ومن أعظم مايثبت علينا ديننا هو تمسكنا بالشهادتين وبمعناهما الصحيح من إثبات العبودية لله والإيمان بنبيه ورسوله الذى نجده أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وعيالنا ، ويجب أن نقيم الصلاة ، ونؤتى الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت ما استطعنا إليه سبيلا .

أما أحكام المذاهب فلسنا نخالفها فى شىء وهى مذاهبنا جميعا من مذهب الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى . ومذهبنا هو اتباع الدليل حيث يكون ، فإن فقد الدليل ولم يكن هناك إلا الاجتهاد اتبعنا اجتهاد أحمد بن حنبل ، وما جاء فى الكتاب والسنة اتبعناه ، ونحب المسلمين جميعا ، ونرجو لهم الخير والفلاح والسعادة ، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويجمعنا على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ إنه سميع قدير .

نرجو الله أن يعز دينه ، ويعلى كلمته ، وينير للمسلمين طريق الحق ، ويرزقنا الطاعة ، ويرينا الباطل ويرزقنا التجنب عنه ، إنه سميع مجيب .

وهنا تكلم أحد الخطباء مقترحا على جلالته تنفيذ جملة مقترحات تتعلق بشئون عامة.

فأجاب جلالته قائلا :

لقد أحسنت فى كلامك على كل حال ، فأما هذا الذى تدعو إليه فنحن ولله الحمد باذلون أقصى مانستطيع من الجهد فى تأمين راحة حجاج بيت الله الحرام وتعمير هذه البلاد المقدسة بحسب استطاعة مواردنا ، ولكن الواجب الصحيح هو على عاتق عامة المسلمين ، ولو قام كل فرد بواجبه لتوفر فى البلاد كل ماتصبون إليه . وهذه البلاد لها حقوق على المسلمين ، ولها أوقاف عند بعضهم ، ولها صدقات وحقوق فى زكاة المسلمين وأموالهم ، فلو نهض المسلمون بتأدية واجبهم نحوها لما كانت هناك شكوى من شىء .

وإننا لنقتر على أنفسنا فى سبيل توفير إصلاح هذه البلاد .

أما الحكومة فحاشا لله أن تكون فى حاجة إلى معونة أحد ، وهى ولله الحمد سائرة فى طريقها ، ومديرة لشئون نفسها ، وليست فى أية حاجة مطلقا إلى أىّ نوع من أنواع المساعدة ، وأمورها مستقيمة على مايرام ، ولكن حيث إن الخطيب تكلم وجب علينا أن نذكره بما هو واجب لهذه البلاد فى أعناق المسلمين .

ولو نظر المسلمون إلى مايعمله غير المسلمين فى معابدهم وما ينفقونه عليها لوجب عليهم أن يعرفوا إلى أى حد هم لايقومون بواجبهم إزاء قبلة دينهم ، أسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا ، ويوفقنا إلى مافيه الفلاح والرشاد .

الملك يحضّ على معرفة الله

فى الحفلة التى أقامها لعموم الحجاج فى مساء يوم ٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ ﻫ

قال جلالته بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

الحقيقة أن الله جعل للإنسان بصيرة يميز بها بين الحق والباطل ، وقد أراه الطريق واضحا ، ومن فضل الله على الإنسان وهو فقير وعاجز أن سلط عليه نفسه والشيطان ، وجعل فى مقابلها الإنعام عليه بالقبول والرجوع بحيث يفىء الإنسان إلى ربه ويمشى على الصراط المستقيم .

وقد جعل الله فى جوارح الإنسان طبيعة اقتراف الذنوب ، وفى مقابل ذلك منّ الله عليه بنعمة التوبة والاستغفار ، وهذا والحمد لله من عنايته ولطفه بالفقراء والمساكين .

ويجب على الإنسان أن يعرف مصلحة نفسه إذا عرف حقيقة دينه ، والأمر الذى يوفق بين دينه وراحة نفسه هو الشرف ، والذى ليس له شرف ولو أعطى من هذه الدنيا ما أعطى إذا لم يوفق إلى ذلك فآخرته الخزى والعياذ بالله ، ونعمته الدنيوية وبال عليه .

وعلى الإنسان أن ينظر فى حوادث الزمان فى كل أدواره ؛ لأن المنطق الصحيح الذى لاعوج فيه هو القرآن ، وقد جاء فيه كل شىء ، ومنه يقف الإنسان على قسط من المعرفة ، فإذا منّ الله على الإنسان بهذه المعرفة وكان فى يده أمر من أمور الناس وجب عليه أن يعرف الحقائق ولا ينخدع بظواهر الدنيا ، وإيفاء كل ذى حق حقه ، ووجب عليه أن يشكر الله الذى وفقه إلى معرفة الواجب وتأديته ، وهو

سبحانه وتعالى لا ينتفع بشكرنا ولا يريد منا إلا أن نتبع أوامره ، ونتجنب نواهيه ، وننصح أنفسنا وننصح من عرفناه « والدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

ومن نعم الله أن هدانا إلى تجنب الإشراك به وهو القائل « ادعونى أستجب لكم » وهو أقرب إلينا من حبل الوريد .

وواجب على من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحا ؛ لأنه إذا صلح الراعى صلحت الرعية والراعى كالمطر أحيانا يكون خيرا على رعيته ، وأحيانا يكون بلاء ومضرة ، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله . والإمام والأمير حتى والى البيت يجب عليه أن يعلم أنه راع « وكل راع مسئول عن رعيته » .

ويجب أن يفعل معهم مايجب أن يفعلوا معه ؛ لأن النفوس لا يمكن أن توافق على غير ماتحب ، والدين يحتم عليك أن تحب من أحب الله ولو كان من أعدائك ، وأن نبغض من يحارب الله ولو كان من أصدقائك وأحبائك ، وهذه هى المحبة البيضاء إن شاء الله .

ويجب على المسلمين أن ينظروا فى أنفسهم ويتفقدوا حالتهم ، فقد كان بعض الصالحين إذا ركب دابته وشعر منها تغيرا يقول : ماغير دابتى هذه إلا عملى .

ويجب على المسلمين التناصح بالخير ما أمكن ، والله سبحانه وتعالى إذا علم من شخص نزاهة يشمله بعفوه ومغفرته ، ويجب أن نجعل صفحتنا نقية بيضاء ، وأن نغار على بعضنا البعض ، فإذا عرف أحدنا شيئا من معايب أخيه يجب أن ينصحه قبل كل شىء ، فإذا عجز عنه يسأل الله له الخير ولا يشنع عليه ، وهذه الأمور كلها مبنية على مكارم الأخلاق .

لقد حرصنا على أن يجمعنا الله فى هذه المحلات المقدسة فمن الله علينا باجتماع القلوب ، وأمرنا بالتواصل والاجتماع ، وهذا اجتماع الصلوات الخمس فى كل يوم لا تخفى حكمته ، كما لا تخفى حكم هذا الاجتماع السنوى التى أولها : أنه يذكر الناس بالآخرة ، وثانيها أن الله يمن فيه على عباده بلطفه وعفوه . وثالثها أنه سبيل التعارف فنرجو أن لا تضيع فائدة هذا الاجتماع سدى ، وأن يكون بين المسلمين تعارف وتواد ، وأن يكونوا مثل سلفهم شعارهم واحد كناية عن توحيد الله تعالى ، وهذا كلام تميل إليه القلوب ، لأنه أكبر إعانة لنا على مقاصدنا الدنيوية ، وشعارنا والحمد لله هو توحيد الله واتباع خطة السلف الصالح .

منشور الملك سنة ١٣٥٦

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى من يراه إخواننا من الحجازيين والنجديين واليمانيين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : بارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وجعلنا وإياكم من صالحي عباده وأوليائه ، تعلمون أن الله سبحانه من علينا بنعمة الإسلام وأكملها علينا كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » .

ومن أكبر نعمه علينا إنزال كتابه العزيز ، وإرسال نبيه الكريم ، وخلاصة ذلك وعمدة ما نزل فى كتاب الله، وماأرسل به رسله الأولين وخاتمهم سيد المرسلين: هى الدعوة لعبادة الله وحده لاشريك له ، وهى مضمون (لا إله إلا الله) كما أن معنى (لا إله) نفى (إلا الله) إثبات ، وكل من قال (لا إله إلا الله) عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها مواليا لجميع ما أمر الله به معاديا لما نهى عنه من الأفعال والأقوال فهو من أهل لا إله إلا الله ، ومن قالها ولم يعرف معناها ولم يعمل بمقتضاها ، ولا أحب ما احتوت عليه من الخير وأبغض ونفى مانهت عنه من الشر من الأقوال والأفعال فليس هو من أهل لا إله إلا الله ، فهو كالأنعام بل هو أضل، وتعرفون بارك الله فيكم لو أننى أريد أن أتمادى فيما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات المحكمة والأحاديث الصحيحة التى تثبت الأعمال الطيبة وتنكر الأعمال السيئة لطال الكلام ، والمقصد من ذلك الفائدة والاتباع لما أمر الله به ، وهو قوله سبحانه وتعالى « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » وقوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وشرح ذلك مفهوم وهو أن النصح لله أن نعبد الله وحده

ونبرأ عما سواه من قول وعمل ، ونحب ما أمر به ونتجنب مانهى عنه ؛ والنصح لرسوله صلى الله عليه وسلم أن نجزم أنه أفضل الأولين والآخرين ، وأنه الصادق المصدوق ، وأنه لاينطق عن الهوى ، وأنه المعصوم وأن من لايحب الله وكتابه ورسوله أكثر من نفسه وماله وولده فلا آمن بالله ولا عرف ماجاء فى كتاب الله ، ومن فرق أو شك أن ما جاء فى كتاب الله لايخالف ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أول فى كتاب الله وسنة رسوله وكذب على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر . ومن أنكر شفاعته صلى الله عليه وسلم إذا أذن الله له ولم يرج ذلك وقال : نؤمن بكتاب الله ولا نؤمن بمحمد فقد كفر ، فإذا فهمنا ذلك ووقر فى قلوبنا وصحت العقيدة بذلك فيجب علينا أن نفكر ونتدبر القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه مذهب السلف الصالح ونعمل بما فيه ونقوم بالواجب ، وننكر ما أنكره كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أنكره السلف الصالح .

والذى حملنى على هذه النصيحة هو ما رأيته فى هذا الزمان وأهله من الفساد وما اقترفناه من الذنوب كبيرنا وصغيرنا ، نستغفر الله ونتوب إليه . وما عليه الحالة اليوم ، فالناس فى هذا الزمن قد انقسموا على أقسام شتى منهم العارف بالله وبكتاب الله والذين يعتقدون عقيدة السلف الصالح قصروا فى العمل وتركوا النصيحة ولم يقوموا بالواجب ، وفريق عرف أن الله ربه ، والإسلام دينه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله ، لكنهم لم يعرفوا ماهو الواجب عليهم فى كونهم عرفوا الله ، وما حق ذلك ، وما عرفوا الإسلام وحقيقته ، ولا عرفوا ما أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم وجاهد عليه .

وآخرون اتخذوا أديانهم أهواءهم واتبعوا كل ناعق ، فمنهم الملحد والعياذ بالله ، ومنهم المتبع لهواه ، والمبتدع للطرق ، والمضال التى نهانا الله ورسوله عنها ، ومنهم من لم يعرف طريق الحق من الضلال وتمسك بقوله إنه مسلم ، ولم يفرق بين حق وباطل ، ومنهم من أحدث له الشيطان من الخيالات والمفاسد ما أضله به وادعى أنها الحياة الجديدة ، وأنها الحرية ، وأنها المدنية وعملها بنفسه وجد واجتهد فى الدعوة إليها والإنكار على من خالفها ، ويقول : ينبغى أن نتقدم قدام ولا نرجع وراء ، ومعناه فى التقدم هو التمدن والحرية ، والتأخر هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى

الله عليه وسلم ، ومذهب السلف الصالح والتعصب فيه فهذه الحال حببت إلىّ النصيحة أولا لكافة المسلمين وثانيا لمن ولانا الله سبحانه وتعالى أمره ، فصار من الواجب علينا أن ننصح أنفسنا وننصح جميع المسلمين : بأن نرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق فيأخذنا الشيطان إلى طرف الضلال ، وأن نحذر من قوله تعالى « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابأنفسهم » ومعنى قوله تعالى « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميرا » .

فأما الذنوب والمعاصى فنستغفر الله ونتوب إليه ، فما عملنا من خير فهو من الله وبفضله وكرمه ونقول : اللهم ماأصبح بنا من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك ، وما عملنا من شر فمن أنفسنا والشيطان ، ونستغفر الله ونتوب إليه ، والحمد لله الذى لما ابتلى عباده بالمعاصى وابتلاهم بكيد الشيطان منّ عليهم بالتوبة والاستغفار ، وذلك من فضله وكرمه .

أما الحالة السابقة فى الناس فهى من كيد الشيطان ومن أسباب الذنوب ، ومن التفرق فى الدين ومقاومته والضلالات التى ماأنزل الله بها من سلطان ، وإلا فالطريقة واحدة والمحجة واضحة ، وهى ماجاء فى معنى (لاإله إلا الله) المحتوية على ماجاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومذهب السلف الصالح ، مع أننا لاننكر ولا نعترض على المذاهب الأربعة التى أئمتها أئمة حق ولم يقصدوا إلا الحق ولا ينطقوا إلا بما يرونه حقا وبما ظهر لهم من الحق ، وإلا فالزلل لم يعصم الله منه إلا محمدا صلى الله عليه وسلم مع أننا ننكر أن تكون المذاهب الأربعة باطلا أو أن يعتقد أحد فى الأئمة ومن تبعهم اجتهادا غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بتضايل أو مخالفة للحق ، وهذا غير ماظهر فى هذا الزمان من المدعين للتجدد ، وعلى أنهم شبيبة يقومون بواجب بلادهم وشعبهم ويجب عليهم التقدم والتمدن والحرية على غير مفهوم هذه الكلمات ، فهذه النزعة التى تقود هذه الشبيبة إلى الضلال هى نزعة شيطان وصدمة للدين وللعرب وجميع من تمسك بالسنة ومكارم الأخلاق لأنه صلى الله عليه وسلم يقول « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فما من أمر فيه خير وحفظ للسنة والشرف سواء أتى من عربى أو عجمى ولا يخالف الكتاب والسنة إلا وقد جاء فيما أمر به صاحب الرسالة صلوات الله عليه وسلامه ، وزاد عليه بتعليم

الخير كما عمل ذلك مع بعض الوفود الذين وفدوا عليه وسألهم عن بعض ماهم عليه وزادهم عليه .

والآن فأى مسلم يعرف الإسلام وينتسب وينسب إليه ، ويقر ماأقره هؤلاء الغواة من لزوم الرجوع عن الدين وإبداله بما رأوه موافقا للشهوات الدنيئة التى لا يقرها دين ولا مذهب ولا تقرها أصحاب مكارم الأخلاق فى الجاهلية ، ولا صلحاء أى ملة تعرف الشرف والعقل ، فهو ضال عن طريق الصواب .

وغير خاف أنه قد صار فى آخر هذا الزمان دعوة للتمدن وهى بلا شك رقصة من رقصات الشيطان وذلك قول من يقول إننى مسلم بلا عمل ولا اعتقاد مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد وارتكاب المحرمات فى الأقوال والأفعال مبررا عمله فى ذلك بما هو حاصل من أعمال البلاد المتمدنة .

أما الأمر الذى لايوجد تحت أديم السماء أقبح منه فى العقيدة وفى الوقت نفسه مخالف لكل عقل سليم وفكر مستقيم ونقل قويم فهو كون الرجل يدعو أو يعبد أو يرجو أو يخاف غير الله الجبار المتكبر رب العباد القادر على الاولين والآخرين من المتجبرين أو المتكبرين الذى جعل الجنة رحمة ووفق لها كل صاحب خير وسعادة ، وصير النار عدلا ونقمة وساق لها أهل الشر والنكد والضلالة ؛ وأقبح من ذلك فى الأخلاق ماحصل من الفساد فى أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن فى أعمال لم يخلقن لها حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبير المنزل وتربية الأطفال وتوجيه الناشئة الذين هم فلذة أكبادهن وأمل المستقبل إلى مافيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق ، ونسوا واجباتهن الخلقية من حب العائلة التى عليها قوام الأمم وإبدال ذلك بالتبهرج والخلاعة ودخولهن فى بؤرات الفساد والرذائل ، وادعاء أن ذلك من عمل التقدم والتمدين ، فلا والله ليس هذا التمدن فى سرعنا وعرفنا وعادتنا ، ولا يرضى أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام أو مروءة أن يرى زوجته أو أحدا من عائلته أو من المنتسبين إليه فى هذا الموقف المخزى .

هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوة الدمار ، ولا يقبل السير عليها إلا رجل خارج من دينه خارج من عقله خارج من تربيته .

فالعائلة هى الركن الركين فى بناء الأمم ، وهى الحصن الحصين الذى يجب على كل ذى شمم أن يدافع عنها .

إننا لانريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر فى أمر النساء ، فالدين الإسلامى قد شرع لهم حقوقا يتمتعون بها لاتوجد حتى الآن فى قوانين أرقى الأمم المتمدنة ، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب فلا نجد فى تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامى مايؤخذ علينا ولا يمنع من تقدمنا فى مضمار الحياة والرقى إذا وجهنا المرأة فى وظائفها الأساسية . وهذا مايعترف به كثير من الأوربيين من أرباب الحصافة والإنصاف ، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم يشكون مر الشكوى من تفكك الأخلاق وتصدع ركن العائلة فى بلادهم من جراء المفاسد ، وهم يقدرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا ، وما جاء به نبينا من التعاليم التى تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة ، ويودون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التى يتشاءمون منها وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة ، وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة الساحقة التى أمامهم المنقادين لها بحكم الحالة الراهنة وهم لايفتئون فى تنبيه شعورهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع فى هذه الطريق التى يعتقدونها سبب الدمار وسبب الخراب .

إنى لأعجب أكبر العجب ممن يدعى النور والعلم وحب الرقى لبلاده من الشبيبة التى ترى بأعينها وتلمس بأيديها مانوهنا به من الخطر الحلق الحائق بغيرنا من الأمم ، ثم لاترعوى عن ذلك . وتتبارى فى طغيانها وتستمر فى عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية العربية ، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذى جاءنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى لنا ولسائر البشر .

فالواجب على كل مسلم وعربى فخور بدينه معتز بعربيته أن لايخالف مبادئه الدينية وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش ، والعمل على كل مافيه الخير لبلاده ووطنه ، فالرقى الحقيق هو بصدق العزيمة والعلم الصحيح والسير على الأخلاق الكريمة والانصراف عن الرذيلة وكل مامن شأنه أن يمس الدين والسمت العربى والمروءة ، وليس بالتقليد الأعمى وأن ينبع طرائق آبائه وأجداده الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة التى تحث على عبادة الله وحده وإخلاص النية فى العمل ، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه ومعنى الإسلام وعظمته . ومعنى ماجاء به نبينا ذلك البطل الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم من التعاليم القيمة التى تسعد

الإنسان فى الدارين وتعلمه أن العزة لله وللمؤمنين ، وأن يقوم أود عائلته ويصلح من شأنها ويتذوق ثمرة عمله الشريف ، فإذا عمل هذا فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده .

إنى أرى من واجبى بصفتى مسلما وبحسب عربيتى وإخلاصى لأبناء قومى أن أقوم بهذه النصائح لمن ولانى المولى أمرهم مقتديا فى عملى هذا بالنبى الكريم صلى الله عليه وسلم الذى أرجو أن أكون تبعا له فى أقوالى وأعمالى وفى محياى ومماتى صابرا على ماتقوله الناس من الانتقادات غير مبال لها ولا وجل منها كما قيل :

إذا كان الذى بينى وبين الله عامرا فعسى الذى بينى وبين الناس خراب

وذلك لأجل إعلاء كلمة الله ونصرة الدين وإسعاد من ولانى المولى أمرهم ؛ راجياً أن نكون ممن قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه « لاتزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى أن يأتى أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك » .

وإنى على ثقة بأن يرى كل صاحب إنصاف أن واجبى يدعونى لأن أوجه هذه النصائح لشعبى المحبوب ولكل مسلم ؛ لأنى مسلم محافظ على إسلامه ، عربى غيور على عربيته ، متبع لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، مقتد بمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم ، حريص على كل ما فى تقاليدنا العربية من مكارم الأخلاق ، آمر بما أمر به الإسلام ، ناه عما نهى عنه الإسلام ، غير منتصر لآبائى وأجدادى أو لنعرة جاهلية أو لمذهب من المذاهب غير الكتاب والسنة .

وإنى بحول الله وقوته سأثابر على هذه الدعوة المباركة وأرجو المولى أن ينفع بها ؛ فما كان فيها من الصواب فمن الله . وما كان من الخطأ فمن نفسى ومن الشيطان ، وأستغفر الله من ذلك كما أنى أعاهد الله بأنى سأقوم إن شاء الله بما أوجبه الله ، وأن أسعى بإلزام من أطاعنى بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأساعد على ذلك ؛ كما أنى سأمنع كل من يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومذهب السلف الصالح بيدى وقلبى ولسانى على قدر الاستطاعة ، وأسأل الله التوفيق والعناية والتيسير لى ولإخوانى المسلمين عامتهم وخاصتهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الملك يحض على التمسك بكتاب الله

فى الحفلة التى أقامتها أمانة العاصمة لتوديع جلالته بمناسبة سفره إلى الرياض يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ١٣٥٦ هـ .

يسرنى دائما الاجتماع بكم والتحدث إليكم ؛ لما فى الاجتماع من فوائد ، ولأن فى الاجتماع أكبر المصالح ، إلا أنى لا أود التكليف على الناس وتعطيلهم عن أشغالهم ؛ لما فى ذلك من الضرر ، وإن أشد مايؤلمنى ماكان فيه أقل ضرر على شعبى وبلادى ، فإذا كلفناكم اليوم فلا نقصد بهذا إلا التناصح ، والنظر فيما فيه مصلحة الأمة والبلاد .

إن الحياة المجردة عن الدين والزاخرة بأنواع القوة ليست حياة ، كذلك عظمة الملك وجبروته ليست بالحياة ، وإنما الحياة الدين والتمسك به وإقامة حدود الله ، فالحياة التى تسير على أساس الدين هى القوة ، أما الحياة التى تسير على غير الدين فهى كالمطر الذى يقع على السبخة فلا يجدى ولا يثمر .

إن شر الخلق على الرعية الملوك والأمراء والعلماء إذا اجتنبوا الدين ، وإنى أرى نفسى شراً على رعيتى إذا تجنبت ماجاء فى كتاب الله ، وعلى لسان رسول الله ، وبذلك لا أتأخر عن دعوتهم إلى التمسك بالكتاب والسنة عسى أن الله يغفر بذلك ذنوبنا ، ويمحو سيئاتنا ! إن الدين الإسلامى الصحيح فى نظرى هو أساس الرقى ، ومن اعترضنا فى ديننا أو وطننا قاتلناه ، حتى ولو كان أهل الأرض ، وإن الإسلام ملك علينا قلوبنا وكل جوارحنا ، ونسأل الله أن يميتنا على الإسلام ويحفظنا بالإسلام . ويحفظ بنا وبالمسلمين الإسلام .

إن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله هو القوة ، وأشهد الله أن هذا الاعتقاد هو الحق، فلاقوة تنفع بلا دين . إن هذا أمر مستحيل، وليس معنى هذا أن المتمسكين بالدين لايجب عليهم الأخذ بأسباب القوة ، لا، إن القوة واجبة. «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » فنحن كما ندعو للتمسك بالدين ندعو للأخذ بأسباب القوة ، لا لإلحاق الضرر بالغير ، وإنما للدفاع عن ديننا وبلادنا وشعبنا ، إنا نعرف مبلغ تمسك شعبنا بنا ، وقد أوقفنا أنفسنا فى الدفاع عنه بأنفسنا وأولادنا وأموالنا فلا يرى منا إلا كل مايسر

الخاطر والإخلاص يدعونا أن نبين لأمتنا ماعندنا ، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله .

نسأل الله أن يرينا الحق حقا ، ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

منشور الملك سنة ١٣٦٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل — إلى حضرات الإخوان والعلماء والأعيان من أهل الحجاز ، سلمهم الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد ، فبارك الله فيكم . ليس يخاف عليكم مامن الله به سبحانه على المسلمين من نعمة الإسلام ، وبما أوجب علينا كتاب الله وسنة رسوله من القيام بأوامره ، والنهي عما نهى عنه ، وخص الله سبحانه بالكرامة والاحترام منازل الوحي وأمنها الله سبحانه بفضله وكرمه بحرمة هذا البيت الكريم وكرامة نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

قال الله سبحانه لخليله ونبيه إبراهيم « وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ثم بعد ذلك مامن الله به علينا في بلادنا من نعمة الإسلام والمضي بما يرضي الله ، والتحذير من كل أمر يغضب الله وما لذلك من التوابع من الأمن في الأوطان والصحة والسلامة من كل أذى ، وهذا كله لابحولنا ولا بقوتنا ، إنما هو بحول الله وقوته ثم ببركة كلمة التوحيد وتحكيم الشريعة ، قال الله سبحانه وتعالى في ذلك « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » فنعما هذا الرضا وهذا العطاء من جواد كريم ، وقال الله سبحانه في هذا وغيره من النعم « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » وقال الله سبحانه آمرا جميع من أنعم عليه بالملك بهذه الآية الكريمة « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » .

والحقيقة أن المعروف كل ماعرف فضله من الخير كله بحذافيره في الدين والدنيا فمن قام بما أمر الله به على قدر الاستطاعة وشكر الله في كل ماعمل به من الخير ، وتيقن أن ذلك من فضل الله ، والنهي عن المنكر كل ما أنكر الله في كتابه وأنكرته سنة رسوله في هذه الشريعة الغراء ، فكل من عمل من ذلك المنكر شيئا

وأصر عليه ومن رضى به ولم ينكره فهو يدخل فى قوله « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » وقال الله سبحانه وتعالى « إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » والكلام فى هذا يطول ، ولكن طلبا للاختصار ومعرفة للغرض من ذلك كله نقول : بين أيديكم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعندكم من العلماء من تسألونه عن كل أمر يجب عليكم فعله وعن كل أمر يجب عليكم تركه ، وإننا منذ تولينا هذه البلاد الشريفة ، ونحن نبدى النصائح ونعرف فضيلة هذا البيت الكريم وما احتوى عليه من الفضل ، وكذلك محل الهجرة النبوية وأطراف البلاد التى ليست بذات زرع وخالية من أسباب الرفاه والعيش إلا ما أودع الله فيها من البركة حيث جعلها الله يأتيها رزقها رغدا من كل مكان .

وبالنظر لفضيلتها وشرفها من الله على العباد بتضاعف الحسنات فيها وبحرمتها ، حذر الله العباد من تضاعف السيئات فيها ، ونحن لم نزل نرى ونسمع مايكدر الخاطر من الأمور التى تأباها النفوس الكريمة ، فضلا عن غضب رب العزة وحرمة هذا المكان .

وقد تكلمت معكم مرارا أننى أحب هذا البلد وأحب أهله وأستأنس برؤية البيت الحرام وبقرب مقر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكننى كلما أقدم عليها كأننى مقبل على أمر فيه وجل عظيم وخوف . وذلك مخافة أن تكثر علينا السيئات وتفرط منا الحسنات رحمة ومحبة للمسلمين كى لا يكتب عليهم ذلك ، والقصد كله مخافة ماذكرنا أعلاه ، والآن قد بلغنى من الأمور والحوادث التى تضطرب لها القلوب وتأباها النفوس ، وتزعج من فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، مع أن الحوادث المشابهة لذلك لم تنقطع بالليل ولا بالنهار فيه وجب ثلاثة أمور :

أولا : المخافة من الجبار . والثانى : الحجة علينا بما أعطانا الله من النعم مع القدرة على تنفيذ كل أمر فى ذلك . والثالث : النصيحة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » فمن أجل ذلك أقول : إننى لا أحب أن أشرح ماجرى وما كان ولكن أقول لكم بالجملة إن كل مايغضب الله من كلام أو عمل أو نية فى بيت الله الحرام فإنه تتضاعف سيئاته ويخشى من نقمته فضلا عن الفواحش والكبائر ، وهذا شىء ليس بخاف عليكم ولا على أحد من بعيد أو قريب ، والسكوت

عليه يخشى منه على ديننا ودنيانا ونصير بذلك من الخاسرين فى الدنيا والآخرة ، فمن ذلك أحببت أن أبين لكم ماعندى ؛ والذى يلزمنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولمن ولانى الله أمرهم مخافة من عقبى السكوت على مايغضب الله ، وقد جزمت وعزمت بحول الله وقوته إن شاء الله أن أقوم وأنفذ كل ما أمر الله به على من فعل المنكرات قولا أو عملا على الوجه المشروع ، وأن أساعد كل من يقوم بذلك وأعاونه بكل مايلزم ، ولا أبالى بأحد ، ولا أرجو ولا أخاف إلا الله ، وكما قيل :

إذا كان الذى بينى وبين الله عامر فعسى الذى بينى وبين العالمين خراب

ورجاء فيما ذكر فى الحديث القدسى ومخافة من الأمر الثانى فى ذلك الحديث ، قال الله سبحانه « وعزتى وجلالى ما اعتصم بى عبد دون غيرى وكادته السموات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له من بينهن فرجا ومخرجا » .

نرجو أن يجعلنا الله وإخواننا المسلمين ممن اعتصم به وقام بأوامره واجتنب نواهيه ، ثم قال « وعزتى وجلالى ما اعتصم عبد بأحد سواى إلا قطعت له أسباب السماء من يده ، ثم لا أبالى بأى واد هلك » .

نرجو الله أن يجعلنا وإخواننا المسلمين من البعيدين عن غضبه القريبين من رضاه ، فالآن تعرفون أن هناعدة مسائل يجب أن نهتم بها . المسألة الأولى : إخلاص العبادة لله كما قال تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » ومعنى ذلك أنه لا يعبد إلا هو ولايستعان إلا به ، والدليل على ذلك قوله تعالى « إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » والأحاديث فى ذلك كثيرة ، والقصد من ذلك أن نجتمع ونتواصى ونعتمد ونعتقد أن لامعبود إلا الله ، ونعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ومذهب السلف الصالح ، وأن نترك الاختلاف فى جميع الأمور كلها .

ويجب أن نجتنب على الأخص طريق المغضوب عليهم والضالين . أما المغضوب عليهم فهم الذين كذبوا وأنكروا ما جاء فى كتاب الله وغيروا وبدلوا ، وحجتهم كما حكى الله عنهم « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » ، والثانى هم الضالون الذين ابتدعوا فى دين الله وغلوا فيه بغير ماشرعه الله ، وخرجوا بذلك عن دين الله ، فالطرق ثلاثة : طريق الذين أنعم الله عليهم ، وطريق المغضوب عليهم ، وطريق الضالين ، وهذا شىء مفهوم ، وبهذا ننصح المسلمين عامة ، ومن ولانا الله أمرهم خاصة أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ، ويوحدوا ويخلصوا له

العبادة ، ولا يعبدوا إلا هو ، ولا يستعينوا إلا به ، ولا يخافوا إلا منه ، وأن يتناصحوا فيما بينهم بكل ممكن حتى تكون كلمة الله هى العليا ودينهم هو الظاهر ، ونعمل بما قال الله تعالى « قل هذا سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة » وأن تكون الدعوة على بصيرة خالصة لوجه الله لا لغرض ولا لهوى ، والناس فى هذه الأمور ثلاثة أقسام : قسم عارف مخلص ، وهذا الذى إن شاء الله نحبه ويحبنا ونأخذ بأياديه ، وهو أخونا ونحن إخوانه ؛ وقسم جاهل وهذا نبذل الجهد فى نصحه حتى يهتدى ، وإذا احتج أحد بفعل القوة قبل النصيحة فنقول له : إن الله سبحانه قال لرسوله «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقال تعالى « وجادلهم بالتى هى أحسن » ونقول كما أوصى الله به موسى : لأ كفر أهل الأرض « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » وننصح له غاية النصح ويرجو العامل بذلك قوله صلى الله عليه وسلم « والله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » ولا يمكن الحصول على هذه النتيجة إلا بالإخلاص لله والنصيحة لرسوله وكتابه . وأن يحب الناصح أن يدخل الناس فى دين الله ولو يذهب هو وما له والدعوة على بصيرة والصبر على ذلك كما قال سبحانه « وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . وقسم مجاهر معاند ، فهذا يبذل له النصح ويعمل بما يؤلف قلبه ويرده بكل حال من الأحوال كما قال الله سبحانه « والمؤلفة قلوبهم » فإن منّ الله عليه بالهداية فهو المطلوب فإن خدعنا بالظاهر فنحن نقبل توبته وحسابه على الله ، فإن عاند وجاهر فنحكم فيه الشريعة فى جميع أموره ونمضى فيه ماتقتضيه الشريعة ، فالقدوة الشريعة المطهرة ، والذى نمتثل أمره هو الله كما أمرنا ربنا ويقتضيه الشرع. فالقدوة بالشرع .

المسألة الثانية: النصح لعباد الله بالدعوة وتبيين الحق لهم للجاهل ولصاحب العقيدة السيئة حتى يمن الله عليهم بالهداية، وهو الذى يحب أو يقر بما ندعوه إليه ولا يعمل ضده باطنا ولا ظاهرا نعلمه والباطن بينه وبين ربه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنافقين فى المدينة . وكما قال عمر رضى الله عنه : من خدعنا بالله انخدعنا له .

المسألة الثالثة : موضوع الكبائر فينبغى أولا أن ينبه على الناس وينذروا وينصحوا، ومن أهم الكبائر، والعياذ بالله اللواط والزنا وشرب الخمر ، فأما اللواط إذا ثبت فيقتل الفاعل والمفعول فيه، وأما الزنا إذاثبت فيرجم المحصن بلا تردد ولاقول ، وغير المحصن

يجلد ويغرب والشريعة كفيلة بذلك، وأما شارب الخمر فيقام عليه الحد ويجلد ويحبس ، فإن عاد تطهر منه الأرض .

المسألة الرابعة : باقى الأمور التى فيها مفاسد فينهى عنها ويؤدب صاحبها على قدر فعله، وكل من يكابر ويعود يزاد على تأديبه على الوجه المشروع ، والقصد من ذلك كله أن يطهر بيت الله الحرام ومحل هجرة نبى الأنام ، وما يواليهن من بلاد وقبائل .

وكل ما أقول يعرض على الشرع فما وافق الشرع يعمل به ، والحمد لله ، وما كان من الأمور الاجتهادية فيحكم طلبة العلم فيه إن رأوا ما أمرت به يعمل به ، والحمد لله، وإن رأوا أن يقصر منه فرضيت بالله ربا، ولكن يستثنى منه ما يجب على عمله إذا لم يكن فيه حكم للشرع ، والمفسدة ظاهرة ، وردع الناس عنه واجب ، فإن كانت تبرأ ذمتى بتكرار الأدب مع تكرار الفعل ، فالحمد لله ببراءة الذمة ، قال الله سبحانه « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

فإن كان لى النظر فأنا بحول الله أعمل أقصى الشدة بذلك ، وأتحمل غضب الناس ، وأرجو رضاء رب العالمين ، فاذا فهمتم ذلك فقد أمرت نائبنا الابن فيصلا أن يجمعكم ويقرأ عليكم هذه النصيحة والمذكرة وأن يطبعها ويعطى كلا قسما منها حتى تكونوا على بصيرة ، والسبب فى جمعنا لكم ثلاثة أمور : أولا قال الله سبحانه « وشاورهم فى الأمر » وهذه مشاورة لكم لاطلاعكم على الأمر حتى تكونوا على بصيرة . الثانى : أنى أرجو من الله ثم منكم المساعدة لأنه كما قيل « أهل مكة أدرى بشعابها» ، ونحن وإياكم إخوان ؛ المسرة واحدة ، والمضرة واحدة فى الدين والوطن وفى جميع الأمور كلها ، وهنا دليل قوى انظروا فى حالكم لما توقف عنكم مجىء الحجاج ما حل بكم من اللأواء والشدة مما يحزن الكبير والصغير وحبذا لو لم يكن إلا ذلك إذا لم يكن لكل إنسان إلا رزقه والميت ميت فى يومه المحتوم على كل حال ولكن أخشى من أمر يكون سببا لهلاك الدين أو أمر يضر ببيت الله الحرام ومحل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا أريد منكم ثلاثة أمور : أولا أن تبايعوا كلكم مع أفراد الحجاز كلها نائبنا على القيام بنصر الله وإعلاء كلمته ، ولا تأخذكم فى الله لومة لائم . لا باطنا ولا ظاهرا . الثانى أن تؤدوا النصيحة لأقاربكم وجيرانكم وإخوانكم ، فمن تاب وأناب فنرجو الله له ذلك ، وأن يمنّ علينا وعليكم بالتوبة ويمنعنا وإياكم من غضبه ، ومن أبى تقوم عليه الحجة وينفذ فيه أمر الله ، ثم بعد ذلك تجتمعون هيئة من الرجال أهل

الدين والعقل ، إذ لو حضر من به عقل ولكن لادين عنده مانفع . من الذين يرجى فيهم ثلاث : الأول مخافة الله ، والثانى المعرفة لأوامر الله ، والثالث النصيحة مع الأناة فى التبليغ ، وهؤلاء يجتمع عندهم العدد الذى يريدون من عسكر وقوة أو أىّ أمر يمكن إنفاذ أمرهم ، وتسمى هيئة التمييز ، ويكون عملها : أولا النصيحة للمسلمين ، والثانى التمييز للعمل حتى تعرف العقوبة ، الثالث أن يكونوا دائمين ليلا ونهارا ، وهم المسئولون عن ذلك ، فكل من يقدرون على نصيحته ويرجون توبته فعلوا معه السبب وهو المطلوب ، وكل أمر يفرط أو يتعذر عندهم يعرضونه على الشرع ويحكم فيه بما أمر الله به ، ثم ماذكرنا أعلاه، هذا الذى عندى وهذا الذى أرجوثوابه من الله ، وهو النصح للمسلمين ، نرجو من الله سبحانه أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ولا يرينا فى المسلمين مانكره لافى أنفسهم ولا فى بلادهم ولا فى نسائهم ، فبعد ذلك يؤخذ قرار الحاضرين كلهم إلا من كان عنده أمر شرعى يخالف ماذكرناه فنحن خدام الشرع ومن عنده ، إن هذا أمر مشروع يعمل به ويقرر عليه كما ذكرنا مع أننا مستعدون لمساعدتهم .

وكل مايلزم من النفس والقوة والمال نرجو الله أن لايسمعنا فيهم مانكره ، وأن يسمعنا مانحب ، ولا يكلنا إلى جهدنا طرفة عين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(الختم الملكى)

الملك يحض على الطاعة

فى المأدبة الملكية التى أقامها لحجاج عام ١٣٦٢ ﻫ الموافق سنة ١٩٤٣ م استهل جلالته خطابه بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على نبيه الكريم ثم قال :

من أكبر نعم الله على المسلمين أن جعل أركان الإسلام تلك الأركان الخمسة التى أولها كلمة الإخلاص ، وهى شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، تلك الكلمة العظيمة الجليلة التى كان لأجلها الجنة والنار والثواب والعقاب .

وكلمة الشهادة هذه تنقسم إلى قسمين (لاإله) تنفى العبادات جميعها عن سوى الله (إلا الله) إثبات العبادة له سبحانه وتعالى ، وهى تشتمل على حكم ربانية باهرة ، وبعد الإقرار لله بالوحدانية لابد من الإقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن

من يقول لاإله إلا الله ولم يقل محمد رسول الله فقد كفر ، ومن يصلى ولم يصل على النبي لم تقبل صلاته ، ثم هى أمن من الشرك ، وقد قرن الله تعالى ذكر محمد باسمه ، وله سبحانه وتعالى العظمة والكبرياء ، لأنه لامعبود سواه ، وهذا رد على من دعا الرسول أو طلب منه شيئا لأنه ليس له من الأمر شئ والأمر كله لله تعالى « ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » .

وكل شخص لايرجو شفاعة محمد كافر ولكن الشفاعة لها طرق ، وهى أن يدعو الله أن يشفع فيه نبيه فيقول يارب شفع فىّ محمدا ويسأله أن يشفعه فيه ، وأما العبادة فلا تصرف إلا لله وحده لالملك مقرب ولا لنبي مرسل . ولا تخفى عليكم الآية الكريمة التى وردت فى آخر سورة الذاريات فى قوله تعالى « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » ومعنى يعبدون أى يوحدون ، فالتوحيد خاص بالله تعالى والعبادة لاتنصرف إلا إليه ، والرجاء والخوف والأمل كله بالله ولله . وما بعث محمد ، ولا أرسل الرسل ولا المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى .

ثانياً : إقامة الصلاة وهى شرط لازم للإسلام ، ومن لم يصل لاإيمان له .

ثالثا : إيتاء الزكاة ، والزكاة فضل من الله ، وهى زكاة العروض وزكاة الأموال ، وبها يسعد الناس ويشعرون بشعور بعضهم .

رابعاً : الصيام ، فصيام شهر رمضان فضل من الله لأن الأعمال كلها تعرض على الله يوم القيامة ويحاسب عباده فيأخذ من المحسن ويعطى المسيء ، إلا الصيام فإن الله يقول « إنه لى وأنا أجزى به » وهو فضل من الله أيضا ، لأنه جعل هذا الشهر المبارك تكفيرا للسنة كلها ، علاوة على أنه يشعر الغنى بحالة الفقير ويبعث الرحمة له والعطف عليه حتى يفزع إلى مساعدته ومعاونته ومؤازرته ، وفى ذلك من جميل التعاون مافيه .

خامساً : حج بيت الله الحرام ، وقد جعل الله الحج من فضله علينا ولو مرة فى العمر ، وفيه حكم كثيرة : منها أن الناس يعبدون الله ويفردونه بالتوحيد منزها عن عبادة غيره ، لأن المقصود من مناسك الحج كالطواف حول الكعبة وغير ذلك هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة . ومن حكمه أيضا أنه يذكر الناس بيوم القيامة ، لأنه مثل الحشر حيث يزدحم الناس مجردين من دنياهم ومن مخيطهم فى لباس واحد وحالة واحدة . ومن حكمه أيضا أنه جعل المسلمين يتعارفون ، وإن قيمة التعارف وحكمته وأهميته لاتخفى على أحد .

ولا أريد أن أطيل عليكم فى هذا الإيضاح فكلكم بحمد الله تعرفونه وتدركونه ، وماأردت إلا تذكيركم «وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه» . أما العبادة التى لغير الله فأصحابها كما وصفهم الله «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية» فكل خشوع لغير الله يوقع صاحبه فى المهالك عياذا بالله . قال تعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم» .

لذلك أنزل الله على رسوله كتابه مع أمين السماء جبرائيل أعدى عدو لليهود على أمين الأرض محمد صلوات الله وسلامه عليه الذى لاينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، فمن شك فيما جاء به محمد فهو كافر ، والمهم أن يكون ما يرد عن محمد صلوات الله وسلامه عليه صحيحا وثابتا عنه . فالإمام أحمد علم أولاده مئات من الأحاديث المزورة ليتجنبوها ، لأن كثيرا من الأحاديث موضوعة وضعها أهل الزيغ أولئك الذين اخترعوا الكلام وتكلموا فى متشابه القرآن وفى تأويله ؛ ومن لم يعمل بما جاء فى كتاب الله فهو كافر لأنه لما انتشر أهل الزيغ وفسدت العقائد اختلف الناس إلى فرق وشيع .

قال صلى الله عليه وسلم «افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى إلى اثنين وسبعين ، وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، قالوا وما هى يارسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى» وقد أيد الله الإسلام والمسلمين بهذا السلف الصالح وهم الخلفاء الأربعة ورجال السلف الصالح ، وأنتم يا أهل الأمصار ما تملكتم الأمصار إلا بفضل الله وبالإسلام وعزته لأنكم فى الحقيقة عرب وأنتم من أصل هذه البلاد خرج أجدادكم إلى الأمصار ففتحوها فأنتم من أصل واحد وترجعون إلى نسب واحد . فإذا عرفنا ذلك وجب علينا أن نعرف أنفسنا كل المعرفة ، وأن نواجه الحقائق وذلك بإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه قال تعالى «الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» فالذى يتمسك بكتاب الله فقد نجا من هول الآخرة ، والذى يتركه يهلك ، وكل شخص يأتى يوم القيامة وهو متأسف محزون ، فالمحسن يتأسف على مافاته من زيادة فى الأعمال الصالحة ، والمسيء يحزن

على مافرط منه فى دنياه من الأعمال السيئة ، وأنتم على علم بما أقول ؛ ويجب علينا معشر المسلمين من عربى وعجمى أن نتمسك بعبادة الله ، وإنه لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

وقد أعز الله الإسلام بسلمان الفارسى وبلال ، وأذل بالشرك أبا جهل وأبا لهب ، ولم تنفع هؤلاء قرابتهم من رسول الله ولا عمومتهم منه وذهبوا إلى النار ، وهذا فخر للإسلام ، لأنه لايبالى بالأحساب والأنساب ، وليس معنى هذا أن يترك الإنسان نسبه بل يجب عليه أن يعرفه ولا يفتخر به ، بل يفتخر بطاعة الله وبالإسلام الذى ينتسب إليه . فإذا عرفنا هذا يجب أن نعرف أن لكل زمان حالا ولكل حالة زمان وهذا مالايخفاكم، وتقلباته الواقعة لاتكاد تخطر على العقول ، ولا يمكن تصور أحداثها وما يتطور منها فى الجو أو فى البر أو فى البحر ، والله وحده هو الذى خلق كل شىء

ولقد أحاط بنا قوة من خلق الله من قوم عملوا ماعملوا بعلم الله ، لأنه سبحانه وتعالى لايطاع إلا بإذنه ولا يعصى إلا بعلمه ، فيجب علينا أن نرد الأمر كله لله ، وأن نعرف أننا نعيش فى شىء اسمه الدنيا ، وأن نعرف أين من سبقونا من الأمم ؛ وإلى ماذا صار أمرهم ؟ هم السابقون ونحن اللاحقون . ونحمد الله على أن المسلمين نشأت فيهم روح طيبة وهى روح تبشر بزيادة الخير للمسلمين لأنه مابينهم تخالف ولا تنافر ولا تخاذل ، وتلك حادثة لبنان وما أظهرته من تساند المسلمين وتعاضدهم خير دليل على ذلك . والاتحاد العربى أو الاتفاق العربى الذى يتكلم فيه الناس روح طيبة وعمل طيب ، وأقل مراتبه أنه يجمع الكلمة ، ولابد أن إخواننا الذين تكلموا معى من المصريين أو السوريين عرفوا ماقلت من أنه يجب علينا نحن المسلمين أن نتخذ لنا جامعة من عقلائنا الذين ليست لهم مطامع حتى نلتئم الأحوال ، وهذا رأينا من الأول وبيناه فى الاجتماع الأخير ، وإذا نحن رجعنا الأمر إلى بابه فيجب أن نتمسك بحبل الله وأن نتمسك بما كان عليه السلف الصالح ، فإذا تمسكنا بذلك نكون كلنا دعاة لله وتنطبق أمورنا على ما جاءنا من عند الله وتتكلم فى أمورنا واقتصادياتنا على موجب تقوى الله لعله يلطف بنا ، وإن لم نفعل ذلك واتكلنا على أنفسنا كنا كما قال على رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى: «نسوا الله فنسيهم» قال: إن الله لاينسى، لكن إذا ترك العبد ربه تركه ربه فانقاد للمعاصى. وقال تعالى فيما روى عن رسوله «وعزتى وجلالى ما اعتصم

عبد بي دون غيرى وكادته السموات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له من بين ذلك فرجا ومخرجا ، وعزتى وجلالى ما اعتصم عبد بأحد سواى إلا قطعته أربا لا أبالى بأى واد هلك » فعلى المرء أن ينظر فى حاله وأعماله فإذا وجدها مطابقة للشرع علم أنه على صراط مستقيم ، وقد مات محمد ومات الأنبياء ولم يبق إلا العمل الذى يكافأ عليه الإنسان بالنار أو الجنة ، والجنة رحمة والنار عدل ، فيجب أن نعتصم بحبل الله تعالى ، وأن نعمل بالسعى ، ولا سعى إلا بتوفيق الله ، وما توفيقى إلا بالله ، والجزاء لا يكون إلا بالتوحيد ، ومسألة الوحدة العربية هى رعاية لمصالح كل مسلم وكل عربى، ولكنى أرى وفى رأيى الذى أدين الله عليه أنه لايتم شىء فى الدنيا إلا بالعمل الصالح .

وإن توفيق الله هو المقدم ، وأمره هو النافذ ، بالأمس كان الألمان على أبواب العلمين ، وكان الجميع فى اضطراب مستمر ، فلم يمض إلا عشية أوضحاها حتى انقلب الحال غير الحال وأصبحوا فى الأماكن التى تعلمون حيث تغلبت القوات البريطانية وحلفاؤها ، والله على كل شىء قدير . فهذا من قدرة الله وتدبيره ، وأمر الله بين الكاف والنون « كن فيكون » والقوة وحدها لاتنفع مالم تكن مؤيدة من الله سبحانه وتعالى .

والواجب علينا الاعتصام بحبل الله والعمل بحكمه حتى نصل لما نتمنى ، وإننا فى هذا الموقف نحمد الله على اجتماعنا هذا ونأسف لتأخر إخواننا الهنود وجاوة وأهل المغرب ، لأن ظروف الحرب هى التى منعت من ذلك ، وقد علمنا بأنفسنا وعلمنا من الحكومة البريطانية أن امتناع إخواننا من أهل الهند لم يكن إلا لسبب مخاطر الطريق ، ونحن أقرب الناس إلى تلك الجهات نعلم بعض الحوادث ونتمنى أن يتمكن إخواننا المسلمون فى الأعوام المقبلة من الاجتماع والاشتراك فى عبادة الله فى هذه البقعة المباركة .

ولا يفوتنى فى هذا الموقف أن أتمثل بأنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، فأثنى على الجهود التى قدمتها الحكومة البريطانية بتقديم بواخر الحجاج وتسهيل سفرهم ، كما أثنى على مساعدتها ومساعدة الحلفاء القيمة ومتابعتهم تتميم تموين البلاد وما يحتاجه الأهالى من أسباب المعيشة وغيرها ، وكذلك لابد من الإشارة إلى أن سيرة البريطانيين معنا طيبة من أول الزمن إلى آخره ومن ذلك موقفهم وحلفائهم

فى أمر حيادنا وإبعادهم الخطر عن الأماكن المقدسة حيث إن بلادنا لاتتحمل هذه الأهوال وهم لم يكلفونا بأى أمر يخرجنا عن موقفنا الحيادى احتراما للبلاد المقدسة كما ذكرنا ، ونحن فى بلدنا هذا عاملون بحول الله وقوته كل مانستطيع لحمايتها وحفظها ورأينا من حلفائنا كل إقرار وموافقة على هذه الخطة .

كما أننا عاملون فى السر والعلن للبحث مع أصدقائنا فى كل مافيه مصلحة لكل عربى ولكل مسلم ، وليس من عادتى نشر ما أقول لأنى أعمل جهد طاقتى ، فإن نجح العمل فالحمد لله ولا أبتغى جزاء على هذا إلا من الله ، وإن لم ينجح فأكون قد أعذرت . وأتمنى من سائر إخواننا العرب أن يبذل كل منهم جهده فيما ينفع جميع المسلمين وجميع العرب ، لأنه لابد لنا من الاتفاق لما يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين ، وأن نطلب من الحلفاء أن يؤيدوا استقلال البلاد المستقلة ، وأن يساعدوا البلاد التى لم تستقل لنوال استقلالها . ونحن فى عملنا ومصادقتنا للحلفاء إنما نصادق أنفسنا حتى يبتعد الشر عنا ، فإن الجامعة الحقيقية التى يمكن أن تفيدنا وينصرنا الله بها هى الاعتصام بحبل الله والإيمان الخالص ، ونسأل الله التوفيق ، وأن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويعز الإسلام والمسلمين .

الملك يتحدث عن فلسطين

فى المادبة الملكية التى أقامها تكريما لوفود بيت الله الحرام فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هـ وقد ضمنها البحث فى قضية فلسطين ، وهذا نصها :

بدأ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم خطابه القيم النفيس بذكر الله تعالى وحمده والصلاة على نبيه الكريم ؛ ثم قال إننا معشر المسلمين يجب علينا أن نعتصم بحبل الله تعالى ، وأن نتمسك بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونتبع هداه ، ونعمل بأوامر الله تعالى وننتهى بنواهيه . ثم قال :

إن كل كلام لايتبعه فعل فهو باطل ، وإنه لاصلاح للمسلمين إلا باتحادهم واتفاق الكلمة على توحيد ربهم ، وكل خلاف يجر إلى فرقة وانقسام ، والدين يأمرنا بالتمسك بشريعة الله ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر كما قال تعالى فى محكم تنزيله ، وأن نعرف ربنا حق المعرفة ونستعين به على استجابة دعاء الرسول لنا . فنحن لا نخشى

إلا من ذنوبنا ويجب على المسلمين أن يعتصموا بالله ويتخذوا الإسلام دينا ، فنى ذلك صلاح دنياهم واستقامة أمورهم ، ثم انتقل جلالته إلى الكلام عن قضية فلسطين فقال:

إن مسألة فلسطين هى أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب فى هذه الأيام . وهى المسألة التى يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم ، ومع أننى لا أحب كثرة الكلام وأفضل على الدعاية العمل فى الصمت المثمر ، فإننى أقول بصراحة : إن السكوت عن قضية فلسطين لايوافق المصلحة . وقد سبق لى أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية كما تحدثت مطولا مع الرئيس روزفلت ، وذكرت بكل صراحة الحيف الذى أصاب إخواننا عرب فلسطين والإعنات والقهر الذين أخضعوا لهما . وطلبت وطالبت من الرئيس الراحل إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات الفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم . لأنه ما من شك فى أن الحركة الصهيونية تجند الأنصار والأتباع بالدعايات الواسعة فى كل بلاد العالم بينما أن العرب ليس لهم من يعضدهم إلا الله ثم حقوقهم الصريحة فى أوطانهم ، وإن الحق والعدل والإنصاف يقضى بعدم إعانة اليهود على العرب . وإننى على يقين أنه لا يحصل إلا الخير والمصلحة للعرب والمسلمين عامة ولأهل فلسطين خاصة إن شاء الله تعالى .

وبرغم دعايات الصهيونيين وأعمالهم فإننى واثق من أن النتيجة ستكون فى مصلحة العرب إن شاء الله . وأنا لا أخشى من اليهود لأن الله سبحانه وتعالى قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة . فإذا كنا متمسكين بمعتقدنا عاملين بأوامر ديننا فإننا بإذن الله ومشيئته لانخشى اليهود ولا نبالى بهم ، لأن الله معنا وهو ناصر دينه ومعلى كلمته إن شاء الله .

إن الصهيونيين باذلون أقصى ماعندهم من جهود للتأثير على الحكومة البريطانية والرأى العام البريطانى لتبديل السياسة البريطانية بما يوافق منافعهم وهم لم يستنكفوا ولا يستنكفون عن مقابلة إحسان الإنكليز الذين أحسنوا إليهم وساعدوهم فى فلسطين بالإساءة ، فضربوا بذلك المثل الصريح على نكرانهم للجميل ونسيانهم للأيادى البيضاء ، وقد أصبحوا يهددون الإنكليز فى غير تورع ولا وجل ، ولذا فإننا نعتقد أن البريطانيين يدركون الآن تمام الإدراك المخاطر التى تنطوى عليها سياسة مجاراة اليهود فى مطامعهم السياسية الواسعة . ونرى نحن من المصلحة أن لايزيد العرب فى الوقت

الحاضر من متاعب الإنكليز لحل القضية على مافيه حفظ حقوق المسلمين والعرب حتى نرى ماذا يكون العمل عليه ، فإن وجدنا أن العدل والإنصاف قد ضمنا حقوق الوطنيين فى بلادهم التى لاينازعهم ولا يشاركهم فيها أحد فهذا هو أملنا فى أصدقائنا الإنجليز ، وإن كان الأمر غير ذلك فالواجب يقضى علينا أن لانجشم أنفسنا عناء قتال اليهود ، لأننا لانراهم أهلا لأن يقاتلونا إن شاء الله ولا هم أكفاء لنا ، ولكن المسألة بطبيعة الحال إنما هى بيننا وبين بريطانيا ، وهذا أمر لانؤيده ولا نرضاه وربما يكون من مصلحة اليهود أن يختلف العرب والإنجليز . والمهم أننا إذا وثقنا بربنا وبما ضمنه لهذا النبى الكريم ولأمته بالنصر عليهم فلا حول ولا قوة إلا بالله أن يظهر ذلك عاجلا غير آجل .

وإنى أوصى الجميع بالرجوع إلى الله تعالى ، فهو القادر على كل شىء ، وهو الذى بيده كل شىء ، ويجب أن نتمسك بديننا وبما جاء به كتاب الله تعالى وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهذا ماأوصى نفسى وأوصيكم به ، وأسأل الله تعالى أن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، ويعز الإسلام وينصر المسلمين ويؤيدهم بروح من عنده إنه سميع مجيب .

الملك يتحدث عن مزايا الإسلام

فى يوم عيد الأضحى سنة ١٣٦٥ هـ

لقد احتشدت وفود الحجاج فى ثانى أيام التشريق بساحة قصر جلالة الملك وبهو قصره العالى مهنئين جلالته بعيد الأضحى السعيد ، فتفضل جلالته وارتجل فيهم الخطاب الآتى :

نحمد الله الذى حفظ علينا ديننا وعروبتنا وقوميتنا ، وما ذلك إلا ببركة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أمننا الله فى ديارنا وحفظها من الأسواء ووقاها الشرور . وخير ماأنصح به المسلمين أن يتمسكوا بدينهم ففيه العروة الوثقى التى لاانفصام لها ، ولو اتبع المسلمون أوامر دينهم لفازوا بكل أسباب النجاح والسعادة . ولكن مع الأسف الشديد فقد دبت فى المسلمين عناصر غريبة عن دينهم كانت سببا فى انحلالهم وتأخرهم ووصولهم إلى ماصاروا إليه ، فيجب أن نتعلم من العلوم ماينفعنا

وفى مقدمتها معرفة كلمة التوحيد ، وهى كلمة الإخلاص وكلمة السعادة ؛ ويجب أن نعرفها ونفهم معناها ونعمل بها ، لأنها كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة ، ففيها إفراد الله بالربوبية وتوحيده بالعبودية (لاإله) تنفى العبادة عن غير الله (إلا الله) تثبت له العبادة سبحانه وتعالى ، كما يجب أن يتطهر المسلمون من البهرجة والزيف ، وأن يتمسكوا بدينهم ؛ وخير ما يجب فى هذا الصدد أن يفنى الإنسان فى دينه ويحافظ عليه ويعمل بما اشتمل عليه من الفضائل ، ومن اتخذ الدين نبراسا له أعانه الله ، ومن تركه خلف ظهره خذله الله . أسأل الله أن يرحمنا ويرزقنا اتباع سلفه الصالحين الذين أقاموا قسطاس العدل ، فهم أسوتنا ، وهم قدوتنا إن شاء الله .

إننى رجل سلفى وعقيدتى هى السلفية التى أمشى بمقتضاها على الكتاب والسنه.

وقدوتنا إن شاء الله عمر بن الخطاب من الخلفاء الراشدين ، ذلك الإمام الذى حمل الدقيق على ظهره لإحدى أرامل المسلمين ؛ ومن الأمويين عمر بن عبد العزيز الذى ضرب بعدله وزهده المثل ؛ وإنى أود أن نفنى أنا وأولادى فى سبيل الله والمسلم لايبيت فى فراشه إلا على نية الجهاد . وكذلك من لايود أن يموت مجاهدا فى سبيل الله لا يكون صحيح العقيدة ، ولقد سبقت لى فى الجهاد صفحات ماضية ما باليت أن قطع عضدى فى سبيل الله ، لأننى لا أقبل فى الله لومة لائم ، ولأن أكثر مايهمنى هو المحافظة على كلمة التوحيد ثم على محارم المسلمين ، ونسأل الله أن يحيينا عبيدا مطيعين له خاشعين فى عبادته صادقين فى إيمـاننا ، وعلينا بعد ذلك أن نسأل الله تعالى فهو الذى يقول « ادعونى أستجب لكم » وهانحن نقول لبيك لبيك ، ولا يتم ذلك إلا بإخلاص العبادة والدعاء ، فإذا أصلحتم دينكم فأصلحوا دنياكم بالتواصى بالرحمة والتعاضد والتساند والتآخى والتمسك بالاتحاد لكى تكونوا من الذين قال فيهم الله تعالى « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » فإن تصبكم حسنة فمن الله وإن تصبكم سيئة فمن نفوسكم ، وانظروا إلى التاريخ كيف كان بنو إسرائيل حينما كانوا متمسكين بدينهم ثم كيف آل مصيرهم بعد أن غيروا دينهم فصاروا إلى ماصاروا إليه .

ومن حكمة الله تعالى أن سوّى بين عباده ، فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ؛ والسيئة فى ذاتها سيئة ولكنها من بيت النبوة أسوأ ؛ وقد أعز الله

العرب بمحمد صلى الله عليه وسلم النبي الذى هو أفضل من الملائكة والكعبة وسائر المخلوقات ، ومن حكمه أن أعز الإسلام بسلمان الفارسي وبلال، وأذل المشركين بأبي جهل وأبي لهب « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » نسأل الله تعالى أن يعز الإسلام ويزيل عنا الشر ، وأن يوفقنا إلى العمل بما جرى عليه السلف الصالح ببركة الله ثم ببركة التعاون والتآلف . وأوصيكم بالتعاضد والتساند ، وأن يحب أحدكم لأخيه مايحب لنفسه .

يقولون إننا وهابية ، والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا نتبع كتاب الله وسنة رسوله ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ، ولقد صدق القائل :

فليت الذى بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

ونحن جميعا مقصرون فى أمور ديننا ، ولكن الله غفور رحيم ، وفى حديث قدسي عن الله تعالى « ياعبادى لو لم تذنبوا وتستغفروا لخلقت عبادا يذنبون فيستغفرون فأغفر لهم » .

أما عن فلسطين فنحن لانقصر عنها إن شاء الله ، وهانحن مجاهدون فى سبيلها بحول الله ، وأنا لاأحب أن أقول عملت ، ولا أن أقول سأعمل ، بل ولا أحب الأقوال مطلقا ، ولكن متى صلحت النية فالعمل حاصل إن شاء الله .

وها هى ذى الجامعة العربية سنوالى تأييدها بكل مانستطيع ، وقد اتفقت فيها كلمة العرب ، والذى أرجوه أن يكون العرب جميعا يدا واحدة ، وأن لايشذ منهم أحد ، وإلا فقد صح فينا قول القائل :

تجافى عن العتبى فما الذنب واحد وهب لصروف الدهر ماأنت واجد

إذا خانك الأدنى الذى أنت حزبه فواعجبا إن سالمتك الأباعد

ولا زلت أوصى المسلمين بالاتحاد والتعاضد ، وإذا كنا ننكر أفعال اليهود أوغيرهم فيجب أن لانعمل أعمالهم، ولا يحسن أن نعيب قوما ونحذو حذوهم .

نسال الله تعالى أن ينصر دينه ، وأن يعلى كلمته ، وأن يؤيد المسلمين فى بقاع الأرض ، ويردهم إلى محجة الهدى والصواب ، ويرشدهم إلى مافيه نفعهم وصلاح أمورهم فى دنياهم ودينهم .

العيد الذهبى

ليس فى الإسلام أعياد غير عيد الفطر وعيد الأضحى السعيد ؛ ولذلك فإن جلالة الملك أيده الله لم يسمح باعتبار يوم مولده أو يوم جلوسه على عرش الملك عيدا يحتفى به فى سائر أنحاء المملكة كما هو الحال فى سائر الممالك ، غير أنه ما كاد يبزغ فجر يوم الأربعاء ٤ شوال عام ١٣٦٩ الموافق ١٩ يونيه حتى هبت البلاد السعودية من أقصاها إلى أقصاها معلنة سرورها وابتهاجها بمضى خمسين عاما على فتح الرياض الذى يعد أول يوم وضع فيه جلالة الملك اللبنة الأولى لبناء دولته السلفية العظمى التى تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وتقيم الحدود وتحيي السنة ، وتحارب البدع والخرافات ، فأقيمت الاحتفالات فى كل مكان ، ووزعت الصدقات على الفقراء ، وتعالت الأصوات بالحمد والثناء لله جل وعلا الذى منّ عليهم بهذا الملك العظيم الذى انتشلهم مما كانوا فيه من جهل وضلال وخوف واستعباد، وحقق الله لهم على يده الكريمة وعده الصادق حيث يقول تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً » .

أجل، فقد أشرب عبد العزيز منذ نعومة أظفاره بما جرى عليه السلف الصالح من إخلاص العبادة لله وحده وعدم الإشراك به وتمكن الإيمان من قلبه ، فكانت الثقة بالله هى عدته عند فتحه للرياض ، ومن أجل هذا أعانه الله وأيده حتى استرد ملك آبائه وأجداده ، وما زال سبحانه يؤيده وينصره بتوفيقه ومعونته . وفتح له كنوز الأرض مايسر لهم به أمر معاشهم حتى تمكن من إقامة هذا الملك الواسع الذى وحد به كلمة العرب فى جزيرة العرب ، وجمع شتاتهم ونشر الأمن فى ربوع الجزيرة ، وأقام جلالته بسيرته خلال نصف قرن خير دليل على أن مجرد الإيمان بالله البعيد عن الشرك المصحوب بالعمل الصالح الذى من ضمنه الأخذ بالأسباب التى شرعها الله من شأنه أن يكسب صاحبه الاستخلاف فى الأرض والتمكين فى الدين والأمن على النفس والمال .

فلا غرو إذا ما احتفل العرب والمسلمون جميعا بذكرى ذلك اليوم السعيد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . وقد احتفلت المفوضية العربية السعودية بباكستان بذلك

فأقامت ثلاثة حفلات : حفلة غداء للفقراء والمساكين، وحفلة شاى لسبعمائة شخص من الأعيان وكبار الجاليات وحفلة عشاء فخمة لفخامة الحاكم العام والوزراء ورجال السلك الدبلوماسى ، ووزعت على الحاضرين رسالة موجزة عن سيرة جلالة الملك المعظم مطبوعة باللغات الثلاث العربية والأوردية والإنجليزية . باسم العيد الذهبي . وقد خطب الوزير المفوض السعودى فى الحفل الأخير أمام فخامة الحاكم العام الخطبة الآتية :

صاحب الفخامة الحاكم العام

أصحاب السعادة :

سادتى وإخوانى : أشكركم كل الشكر على تفضلكم بمشاركتنا سرورنا بهذا اليوم السعيد الذى نحتفل فيه بالعيد الذهبي لتولى صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الحكم .

نعم فى مثل هذا اليوم من خمسين عاما مضت استطاع صاحب الجلالة أن يسترد ملك آبائه آل سعود الضائع ويفتح عاصمتهم الرياض ببطولة فائقة ويعلن حكومته فيها، وكانت الغاية التى يرمى إليها إذ ذاك جمع كلمة العرب فى الجزيرة وتوحيد إماراتهم المتنافرة والحكم فيها جميعا بكتاب الله وسنة رسوله ورفع راية (لاإله إلا الله محمد رسول الله) عالية فى كل مكان، وقد تم له ولله الحمد مايريد، ونعمت البلاد المقدسة فى عصره بالأمن والطمأنينة والتقدم الملموس الذى ملأ قلوب الناس فرحا وسرورا وقد تملك جلالته قلوب شعبه بسمو خلقه ووافر عدله وحسن سياسته .

ونحن إذ نحتفل بهذا العيد السعيد نعتقد أن جميع محبي السلام فى العالم يشاركوننا فيه وخاصة العالم الإسلامى بأسره ، لأنه اليوم الذى وضع فيه صاحب الجلالة الملك الحجر الأساسى لبناء دولة اسلامية كبرى وطدت السلام فى الجزيرة وجعلت من إماراتها المتنافرة وحدة كاملة ، وأقامت الأدلة والبراهين على أن الشريعة الإسلامية هى خير علاج لتهذيب النفوس البشرية ، وتلبسها بالديمقراطية الحقة ، وترويضها على حب الخير العام والبر بالإنسانية ، ومراقبة الله فى كافة الشئون الاجتماعية والشخصية لينفى الظلم ويسود الود والإخاء بين جميع الطبقات .

وان مما نفخر ونعتز به أن نرى دولة باكستان الفتية قد بدأت حياتها بانية مثلها الأعلى على أركان الإسلام الحنيف تدعو الناس كافة بدعوة المصطفى المختار عليه

الصلاة والسلام . تلك الدعوة التى من أجلها يعيش مليكنا المحبوب ، وفى سبيلها جاهد وعليها يموت . وإنه ليسرنا معشر المسلمين أن نرى العالم كله يفهم عنا حقيقة دعوتنا الإنسانية ويتكاتف وإيانا على إسعاد البشرية وتحريرها من عقالات الفكر واستعباد الظالمين .

والله المسئول أن يجمع كلمة المسلمين ويقوى وحدتهم ، وأن يوفقهم للعمل بمقتضى شريعتهم وعلى منهاج نبيهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وأكرر شكرى لسعادة الحاكم العام ولحضراتكم جميعا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد تفضل فخامة الحاكم العام الخواجه الحاج ناظم الدين فألقى بعده الكلمة الآتية :

حضرات السادة والسيدات : يسرنى جدا أن أحضر هذا الحفل الذى أقامه سعادة الوزير السعودى احتفالا بالعيد الذهبي لفتح الرياض الذى تم بيد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . ذلك الأمر الذى أرجع القوة الحقيقية إلى الأمير الشاب الذى قاد فئة قليلة من أتباعه حتى تمكن بهم من الاستيلاء على عرش أسلافه وأقام بعد بضع سنين الأمن والسلام فى جميع حدود مملكته .

إن العيد الذهبي ذكرى ماثلة لما اتصف به جلالة الملك من ذكاء سياسى وتدبر وحزم وحد بها شتات أمة وجمع كلمتها تحت راية حكومة منظمة ، فأنقذها من الفرقة والتشتت اللذين بددا كل القبائل وفرقا بينهما منذ أجيال متطاولة . ومن أهم ما امتاز به جلالة الملك إقامة الأمن والسلام اللذين يتمتع بهما الحجاج أثناء أداء الحج ، ويعلم أكثر الناس ما كان يلاقيه الحجاج من نصب وتعب أثناء زيارتهم للبلاد المقدسة قبل تولى جلالة الملك زمام الحكم فى هذه البلاد المقدسة ، أما اليوم فالمسافر الحاج فى طول البلاد وعرضها ليس آمنا مطمئنا فحسب ، بل إن الذى يدهش حقا أنه إذا سقط منه متاعه فهو على يقين بأنه سيجده محفوظا دون نقص ، وقليل جدا من الحكومات التى تستطيع أن تدعى أنها نفذت فى ممالكها الأمن والسلام بهذه القوة والصرامة .

وقد تم بعد تأسيس باكستان زيادة قوة روابطنا الدينية والاجتماعية والثقافية بأهل المملكة العربية السعودية .

إن باكستان لتؤمن إيمانا قويا بمبادئ الإسلام من الصدق والعدل والمساواة والإخاء العالمي، وهي لاتدخر وسعا في نشر ذلك ونحن على استعداد دائم للتعاون مع جميع أمم العالم المحبة للسلام والأمن العالمي .

وإني لأرجو من سعادتكم أن تبلغوا عني وعن أهل باكستان إلى مليككم العظيم وإلى شعب المملكة العربية السعودية تهنياتنا لهم بالسلامة والسعادة والرخاء .

ونسأل الله تعالى أن يطيل عمر جلالة الملك ليهدي شعبه إلى الخير والسؤدد والسعادة ، وفي الختام أقدم إليكم بالنيابة عن جميع الضيوف الشكر الجزيل على ماقدمتم إلينا من الطعام الشهي اللذيذ في هذه الليلة والسلام .



السيد عبد الحميد الخطيب

وقد أذاع الوزير السعودي أيضا في تلك الليلة كلمة موجزة من محطة إذاعة باكستان شرح فيها نفسية جلالة الملك وختمها بتحية شعرية للمليك هذا نصها :

أيها المستمعون الكرام :

أحمد الله تبارك وتعالى إليكم ، وأصلي وأسلم على خير البرية وأحسن الأسوة وأعظم القدوة محمد بن عبد الله النبي العربي المصطفى المختار .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته : حديثي إليكم هذه الليلة عن بعض النواحي الغامضة في شخصية رجل من رجال التاريخ المعاصر ، وبطل من أبطال الجزيرة العربية صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

لن أذكر ماضيه ولن أتحدث عن تاريخه فتلك قصة ألف فيها الكثيرون الضخم من الكتب ، وإنما أحدثكم عن ذات الرجل وقرارته وعن الظروف التي تغلف سريرته وأكشف لكم عن بعض خبايا نفسه ،وليس همي من ذاك إلا أن يفهم معاصروه عما بنيته وكيف يدبر ؟ وما مثله الأعلى وما مراميه القصوى ؟ فالإنسان مجموعة ممتزجة من عناصر نفسية وروحية جارفة وفكرية ومادية لايمكنه أن يتجرد عنها في حكم أو منطق أو عمل .

تسيطر على عاهل الجزيرة عوامل روحية جارفة تطغى عليه في كثير من تصرفاته بل على كل تصرفاته وندر حتى من بين خلصائه من يفهم هذه العوامل على حقيقتها

بل إن خفاءها وامتزاجها لتجعل من حوله يختلفون فى تصويره ووصفه، ويتضاربون فى تفهم سياسته . ذلك أن الرجل وإن كان بدويا بالطبع عربيا قح العروبة صافيها شجاعا كريما بما أضفته عليه البيئة من شيم الإقدام والندى والبذل والعطاء . إلا أن ذلك ليس أعظم مايميزه ولا أساس مايحفزه، ولكنها خلال طبيعية وفىء إلهى ووريثة متوارثة من خيار عن خيار .

أما المحرك الأول لعبد العزيز آل سعود والمحرك لسياساته والدافع لتدبيراته وتصوراته فهو الخوف . نعم فالرجل من أشد الناس خوفا ورهبة حتى ليدهش منه حين يراه من سمع عنه .

وليس الخوف هنا أيها المستمعون الكرام من طراز الخوف الذى يعبر عنه بالجبن ، ليس ذلك الفرق الذى ينتاب بعض الناس إذا جابهتهم مصائب الحدثان بنوائب الإحن، أو ذاك الضعف الذى نراه فى بعض صغار النفوس إذا قابلوا عظما أو اقترفوا دنبا أو تهيبوا موقفا أو هالتهم مسائل الدنيا ومشاكلها . لا . لا . ولكنه خوف من نوع آخر، خوف يندر أن نراه بين الحكام المعاصرين، لا بل يندر أن نجده بين عامة المسلمين، وليته كان موجودا .

عبد العزيز آل سعود رجل فى خوف دائم ، ممن ؟ من الله الواحد القهار الملك الجبار المطلع على أسرار العباد ، العارف بخائنة الأعين وما تخفى الصدور .

هذا الخوف يستبد بالملك الظافر فيؤرقه فى عزيز ملكه ويقض مضجعه فى جده ومزاحه، فهو أبدا فى حرص وحذر، وفى اضطراب وقلق يجيل البصر ويدير الفكرة وهو أبدا فى هذه الحلقة الشعورية من الخوف اللازب المتغلغل .

إن فهمت هذا أيها المستمع الكريم فهمت لماذا حارب عبد العزيز آل سعود آل رشيد ، ولماذا حارب الحسين بن على، ولماذا حارب سائر القبائل، بل فهمت لماذا ظفر وانتصر .

فإن لم تكن قد فهمت بعد فثم عامل آخر دفين يكشف لك عن تلك الشخصية الفذة ويفسر لك ماقد تعجز عن تفسيره ، ذلك العامل الآخر هو الإيمان بالله ، وإيمان العاهل العربى الأول إيمان فذ فريد فى بابه ، فهو ليس صورا عبادية تؤدى ومظاهر دينية تقام ولكنه فكرة أصيلة وعمل مادى . فأما الفكرة فهى أن الإنسان عبد لله لأنه من خلقه وأنه تبارك وتعالى لايخيب العبد المخلص أبدا ، ولن يتخلى مطلقا عمن يعتمد عليه الاعتماد كله .

وما دام الناس كلهم عبيد الله سبحانه وتعالى فمن الجحود والكنود أن يرتكن عبد على عبد آخر من دون الله الخالق المالك الغنى المستغنى . وما دام الناس كلهم عبيدا فهم سواسية لا تفاضل بينهم إلا بمقدار مايقرب المولى عبدا منه أكثر من الآخرين وذلك سر بساطته حتى ليخاطبه البدوى باسمه مجردا عن كل لقب من ألقاب الملك فلا يزيده ذلك إلا سرورا وحبورا وبهجة وانشراحا، ذلك أنه يحس بالعبودية لله إذ ينخلع عنه حجاب الملك وتغيب عن ناظريه مظاهره .

ذلك إيمان الفكرة . أما إيمان العمل فتلك فلسفة هى لب الإسلام الخالص، ذلك أن لكل مسلم رسالة عليه أن يؤديها .

ورسالته نحو بنى جنسه وأهله وعشيرته، فهو منهم وإليهم، خيرهم خيره، وبلواهم بلواؤه، والمجتمع الإسلامى كالجسد الواحد إن مرض منه عضو تداعى له باقى الجسد بالسهر والحمى. وعبد العزيز آل سعود يؤمن بهذا أعمق إيمان، فإن رأى عضوا فسد عالجه حتى لايتألم سائر الجسد وإن لم يجد العلاج بتره حتى ينقذ حياة الجسد وله فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة .

أيها المستمع الكريم :

هل فهمت الآن تصرفات ذلك الشاب الذى انفلت من محرابه ، ولما يبلغ العشرين فحارب مجاهدا مع حفنة من الصحاب واسترد عرش آبائه وأجداده ؟ هل فهمت لماذا انتصر ؟ انتصر لأنه كان يخاف الله فى كل خطوة وخطوة ولأنه آمن إيمان فكر وقلب، وإيمان جد وعمل، آمن بحقه، وآمن بنصر الله له، وآمن بعمله الصالح وتخليص الناس من ظلم الحكام ، وآمن بأنه إنما يعمل لنشر دعوة الإسلام واتباع سيد الأنام . وهل فهمت أيها المستمع الكريم سر تصرفات ذلك الملك الكبير فى هذا الملك العريض ؟

بلد كان فقيرا يعيش عالة على المحسنين وكرم الوافدين يتمرغ فى الجهل ويشقى فى الفاقة ويترعرع فى الجريمة فلما حكمه ذلك القلب الكبير والعقل الكبير استحال الأمر غير الأمر وبدل الحال غير الحال . كان أساس حكمه أن يأمر بما أنزل الله على أن يخاف الله فى كل حكم ، وأن يعتمد على الله فى خدمة الناس، وأن يتقرب إليه بالعمل ، والعمل المنتج الخير .

لئن سار الغريب من أقصى البلاد السعودية إلى أقصاها فلم يفتقد شروى نقير من متاعه، ولم يخف عدوان معتد أو أثيم ، فلأن الله بارك فى حكم عبد العزيز آل سعود فرعت عينه جل جلاله هذه البلاد وامتد ظله عليها ، ولأنه تبارك وتعالى وفق عبده إلى مافيه رضاه وأجرى الخير على يديه « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

أيها المستمعون الكرام :

هذه ناحية من نواحى الملك الكبير تحدثنا عنها بمناسبة العيد الذهبى للملك العاهل ولئن كان لنا أن نسأل الله المولى الكريم شيئا فى هذه الذكرى السعيدة ، فإنما دعاؤنا أن نكرر دعاء المليك نفسه ، فليس أحب إليه منه ، وما دعاؤه إلا أن يرى الإسلام عزيزا خافق الراية مرفوع الرأس شديد البأس ، وأن يرى المسلمين جباها ساجدة لله وحده يلتمسون منه المنة والرشاد والهداية والسداد وألا يخشى الناس بعضهم بعضا بل يخشون ربهم أبدا وأن يعملوا لله فهو القائل وعز من قائل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

أطال الله بقاءه واستجاب دعاءه ، إنه سميع مجيب .

نصف قرن من العلى والجهود   جوزيت أن نصوغها يوم عيد
عشرات السنين ملأى من السؤدد   والبأس والنضال المجيد
شحنت ساعوها بلمع المواضى   ونداء الدعى وزأر الأسود
وأنتها روح السما فأصارتها   ابتساما بيوم عيد سعيد
وتراءت لنا بحلق جديد   هب يستأنف العلى من جديد
نصف قرن فى عيده جاء يزجى   بالتهانى لنصف قرن جديد
يتولى الماضى ويقتبل الآتى   وآل السعود آل سعود
قام عبد العزيز يدعو إلى الله   بعزم صاب وقلب حديد
هب فى بأسه الشديد هبوب الر   يح فى يومها العصيب الشديد
يتخطى العسير غير عسير   نيله والبعيد غير بعيد
يتحدى الدنيا مدلا بحق الله   فى أرضه وحق الجدود

مغمضا عينه عن الهول لا يرنو سوى حقه الجلى الأكيد
واضعا نفسه وما ملكته فى يد المالك العلى الحميد
جاعلا أمر ربه فوق أمر النا س فى غيب حاله والشهود
من يكن همه رضى الله فى دنيا ه لم يكترث بخيظ العبيد
عاهد الله أن يجاهد فى الله ويعلى معالم التوحيد
فأتته الدنيا وما كان يبغيـ ـها بجيء المتيم المعمود
سلمت نفسها إليه وسامتـ ـه قبولا سوم الملح العنيد
فإذا بالرمال تنجب كثبا نا من العسجد الأصيل الفريد
وإذا بالوهود تنفث بركا نا من السائل الثمين المفيد
نام فى الأرض منذ ماسوى الترا ب على الأرض نيمة العربيد
وإذا بالنئوم توقظه الهمة والبعث بعد طول الرقود
عزم عبد العزيز علمه البعث وسواه عنصرا للوقود
بث روح الحياة فى الأرض يستو لد ما أضمرت بطون البيد
يا مليكا أراده الله للبيـ ـت هنيئا بحظك المحسود
قد توليته تريد رضا الله وإن كان فيه رغم الحسود
ورعيت الحجيج بالبر والعطـ ـف وآويتهم لركن شديد
فجزاك الإله عن حرم الله وعن ركع به وسجود
وتلقيت من يد الله ماتبغيه من غبطة وعمر مديد
وتقبل تحية الشعر يمليها شعور الخطيب عبد الحميد

وألقى السيد فؤاد عبد الحميد الخطيب سكرتير المفوضية العربية السعودية بباكستان من محطة الإذاعة بباكستان بهذه المناسبة ما يأتى :


الأستاذ فؤاد الخطيب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

أيها السادة :

فى مثل هذا اليوم المجيد منذ خمسين عاما تبوأ عرش المملكة العربية السعودية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . وإنها لذكرى عزيزة على كل عربي ومسلم تطل عليه فى هذا اليوم الأغر بصفحات من الجهاد المتصل تتحدث عن نفسها وتبعث البهجة إلى كل قلب . وتجعلنا نبتهل إلى الله أن يطيل فى عمره ويبارك فى عافيه ويمده بروح منه

نظرة واحدة أيها السادة إلى ماقبل نصف قرن من تاريخ الجزيرة تبعث الدهشة لهذا التطور العجيب فى هذه البقعة المباركة من دار الإسلام . فمن فرقة إلى وحدة ، ومن جدب إلى خصب، ومن فوضى وسلب إلى نظام وأمن، ومن تشتيت موزع بعد أمد من التاريخ اندثرت فيه معالم المجد الإسلامى العزيز إلى نهضة حية فارعة حمل لواءها عبد العزيز المجاهد ، فى قلبه إيمان وفى يده سيف ، وفى أخلاقه الشجاعة والكرم والمروءة والنجدة . وعبقرية الفطرة التى سرعان ماجمعت أمة وأقامت دولة ورفعت على الكعبة الغراء لواء الأمن والسلام .

لم يكن سهلا أيها السادة أن يتحقق هذا التطور فى هذا الوقت القصير من الزمن والذين شرفوا بأداء فريضة الحج المباركة يدركون مبلغ ماوراء ذلك من إنصاف للواقع . فبعد أن كان الحاج لايأمن على نفسه أصبح لايخاف على شيء ضاع أن يعود إليه كائنا ما كان ، وبعد أن كان يقشعر بدنه من ترهات علقت بجوهر الدين النقى أصبح يكتنفه فى كل مراحل الحج نور من التوحيد الحق بعثه فى أنحاء الجزيرة قلب العاهل الكبير .

أيها السادة : ليس بالهين فى هذا العصر أن تنهض دولة على أساس العقيدة تصدق معه ولا تحيد عنه فالعقيدة أمر شائك يخشاه الساسة ولا تألفه السياسة . ثم هو أمر يتصل بالنفس ، والنفس مشكلة المشاكل ، فإذا رأينا فى القرن العشرين

رجلا يطل على رمال الجزيرة، يصل يومها بأمسها ويصرخ فيها بأمر الله، ويجمع شملها تحت راية التوحيد، ويكبح جماح شاردها، ويروض منها كل عنيد ويحيلها دولة رافعة الرأس، فإن لهذا الرجل شأنا فى تاريخ الرجال وليس بدعا أن يقال إذاً إنه عاهل الجزيرة . . .

لقد اطمأنت الدولة الجديدة واتسعت بها مرافق الإصلاح من ثقافية واقتصادية وصناعية وهى آخذة مداها فى برنامج متصل الحلقات وبين يدى أمل جياش يعتمل فى قلب العاهل الكبير .

إن المسلمين جميعا يرفعون الأيدى فى ابتهال عميق أن يكلأ حامى مقدساتهم بعينه ورعايته، وأن يفيض عليه من الخير ماهو أهله، وإننى إذ أرفع يدى فى غمرة من هذه الدعوات لأشعر أنى أنشد عز الإسلام ومجدا للجزيرة وهناءة تكتنف البيت الحرام .

وإن باكستان بمشاركتها فى إجلال هـــذه الذكرى لتعبر عن المأمول منها فى اتجاهها الإسلامى الكريم من إذكاء لعاطفة الأخوة التى تربطها بالمملكة العربية السعودية والتى تجد رجعها فى قلب كل سعودى لا شكرا وامتنانا ولكن عاطفة وحنانا .

حفظ الله عاهل الجزيرة وأعاد أمثال هذا اليوم الأغر وهو فى عز من أمره ومتعة من تأييد الله له .

والله أكبر، والسلام عليكم ورحمة الله .

علم الملك

فى الساعة التى فكر فيها صاحب الجلالة الملك ابن سعود أن يعمل لنشر الدعوة إلى ربه وسار بصحبه لاسترداد ملك آبائه . وكان لابد له من أن يختار له علما خاصا به رأى أن يجعله معبرا عن الغاية السامية التى من أجلها جاهد وناضل ، فاختار اللون الأخضر لعله رمزا إلى رياض الجنة ثم توّجه بكلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من تحتها السيف إشارة إلى تلك الغاية التى وضعها نصب عينيه ، وهى الجهاد بالسيف لإعلاء كلمة الله ، فبلغه الله مايريد وكتب له النصر فى كل معركة خاضها ، وكان له نعم المعين ؛ ولذلك قضت إرادة جلالته أن لاينكس علمه فى حالة

الحداد كأعلام باقى الدول إجلالا وتقديسا لكلمة الشهادة التى توّج بها علمه ولتظل كلمة الله على الدوام ترفرف عالية بحول الله وقدرته وعظيم تأييده .

فلا غرو إذا ما أصبح هذا العلم موضع حب المسلمين وتقديسهم فى مشارق الأرض ومغاربها .

ولقد تجلى هذا الشعور الفياض عند ماطفت فى بعض أنحاء باكستان على سيارتى التى يعلوها هذا العلم فما كاد المسلمون يشاهدونها فى القرى والطرق حتى هتفوا بالتهليل والتكبير وحاولوا تقبيلها والتبرك بها .

وقد نظم الأستاذ فؤاد شاكر شاعر الحجاز بعض أبيات تحية لهذا العلم فاتخذها الطلبة نشيدا يحيون بها العلم ، وقد رأيت أن أختم به مؤلفى هذا سائلا الله الكريم أن يكلأه بعنايته فيظل على الدوام عالياً ، رمزاً لعز الإسلام ، وإعلاء كلمة الله .


الأستاذ فؤاد شاكر

تحية العلم السعودى

علمـــى يا علمى لك الفداء من دمى
وقلّ أن يكون من دمى الفدا يا علمى

* * *

علمى الوضاء يارمز الوجود ودليل المجد فى « آل سعود »
ومنار العز والعيش السعيد وسبيل الفخر منذ القدم
أنا أفديك بروحى ياعلم
وأباهى بك أعلام الأمم

من رآها أمة مثل العرب أمة مدت إلى العليا سبب
كرم الله بها أهل الحسب وأعز الأصل منها والنسب
لغة القرآن من لغاتها وأسود الغاب من حماتها
والنبى مصطفى منها كما شرفت تربتها بالحرم

* * *

علـــــــى يا علي لك الفداء من دمي
وقلّ أن يكون من دمي الفدا يا علي
أنا أفديك بروحي ياعلم
وأباهي بك أعلام الأمم

آية التوحيد في رايته خفقت فوق ربوع الوطن
فإذا التوحيد في عزّته ثابت الأركان في البيت والحرم

* * *

بلد النور ونبراس الهدى ومنار المجد من عهد القدم
قد حماها الله من كيد العدا فاستقرت بالهدى المنسجم
قبلة الإسلام والبيت الأمين وطد الله بهـا الملك السعيد
إنه عبد العزيز المرتجى
حارس البيت وحامي الحرم

بحمد الله وحسن توفيقه قد تم طبع كتاب :

الإمام العـادل

مصححا بمعرفة لجنة التصحيح بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

القاهرة في { غرة ذي الحجة سنة ١٣٧٠ هـ
٢ سبتمـــبر سنة ١٩٥١ م }

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

فهـــــرس

الجزء الثانى من كتاب « الإمام العادل »

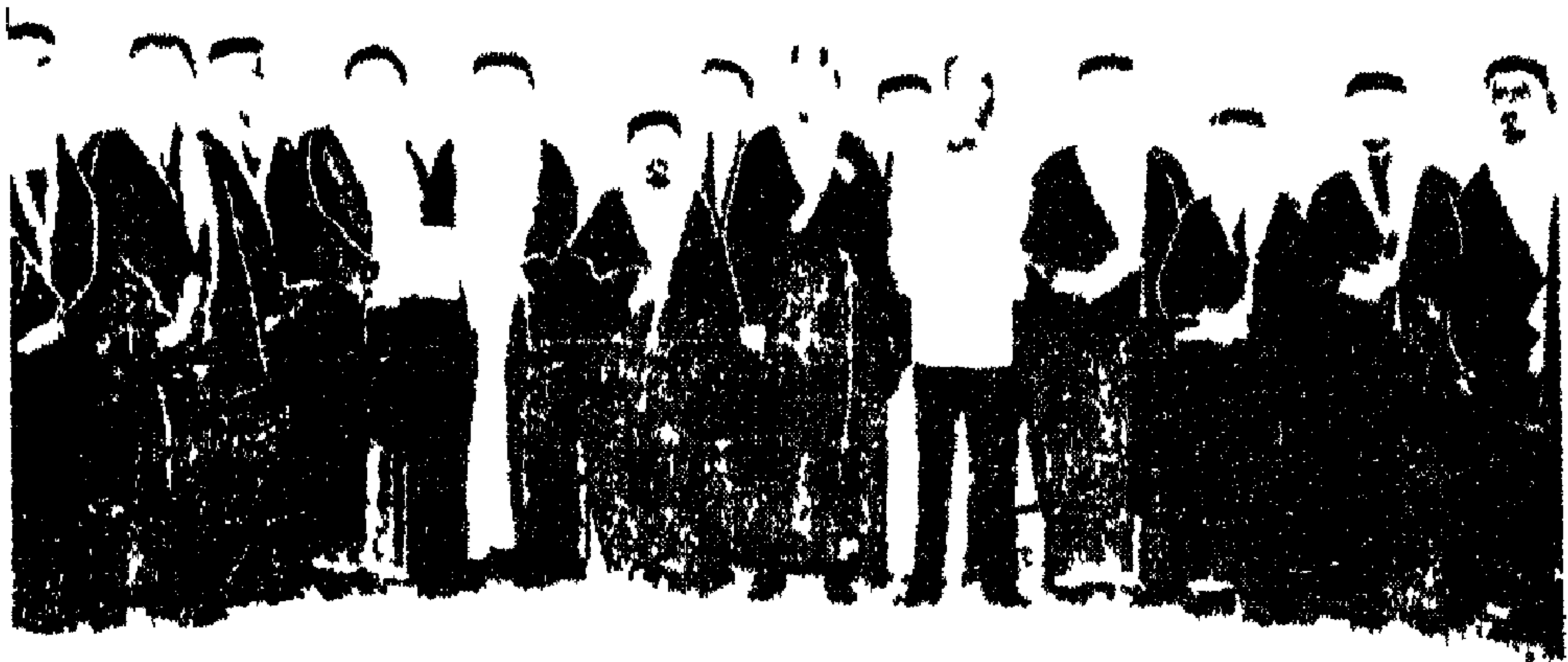
سجل الصـــــور

لبعض أمراء وعظماء المملكة العربية السعودية

ولى العهد



صاحب السمو الملكي الامير سعود المعظم

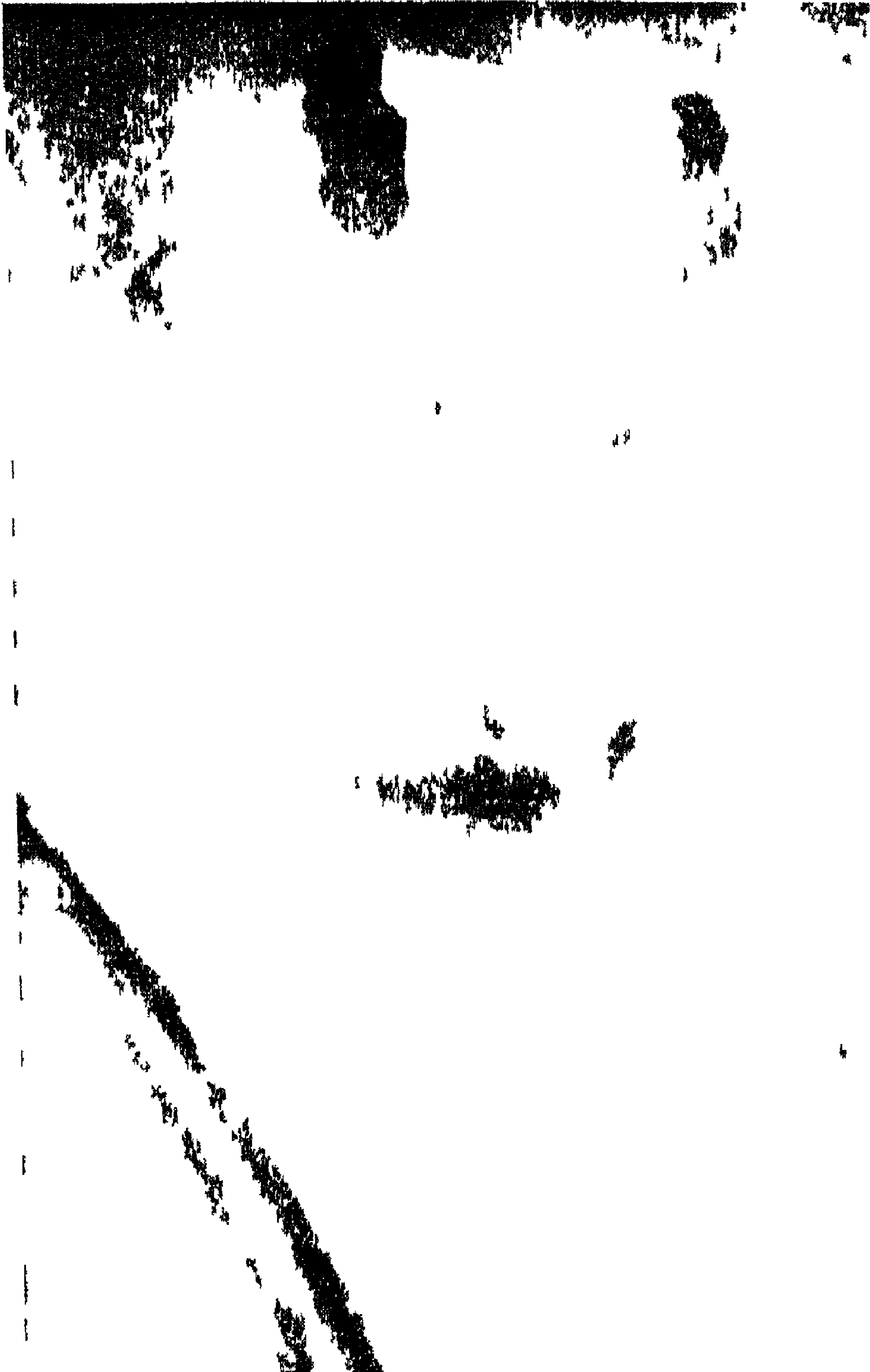


صاحب السمو ولي العهد وإلى يمينه الأمير نواف فالأمير سعود بن عبد الرحمن فالأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز فالأمير طلال فالأمير مشاري فالأمير بدر وإلى يساره سمو الأمير مساعد فالأمير محمد فالأمير سعود بن سعد فالأمير عبد الله فالأمير بدر بن عبد العزيز



من اليمين سمو الأمير مشعل فسمو الأمير عبد الرحمن فسمو الأمير متعب فسمو الأمير بدر

نائب جلالة الملك المعظم



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز

أخوة وأنجال صاحب الجلالة الملك المعظم



سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن
شقيق جلالة الملك



سمو الأمير محمد بن عبد العزيز

سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن شقيق الملك

سمو الأمير خالد بن عبد العزيز

أنجال صاحب الجلالة الملك المعظم



سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز



سمو الأمير ناصر بن عبد العزيز



سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز أمير الرياض



سمو الأمير بدر بن عبد العزيز

أنجال صاحب الجلالة الملك المعظم



سمو الأمير مساعد بن عبد العزيز



سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز



سمو الأمير متعب بن عبد العزيز



سمو الأمير مشارى بن عبد العزيز

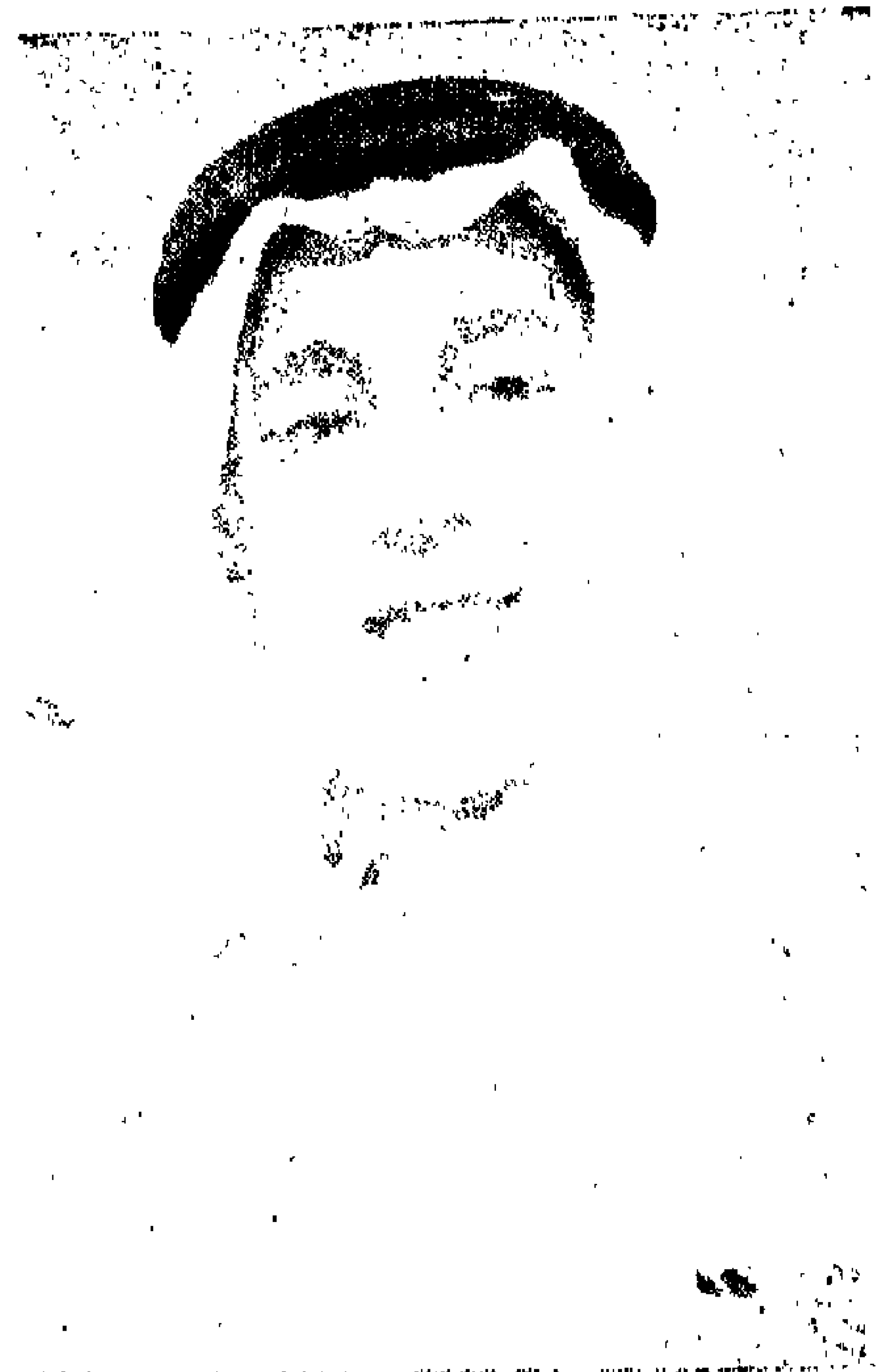
أنجال صاحب الجلالة الملك المعظم



سمو الأمير طلال بن عبد العزيز



سمو الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز



سمو الأمير فواز بن عبد العزيز



سمو الأمير فهد بن عبد العزيز

أنجال صاحب الجلالة الملك المعظم



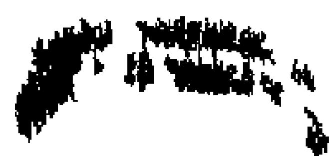
سمو الأمير نواف بن عبد العزيز



سمو الأمير بدر بن عبد العزيز



سمو الأمير عبد الإله بن عبد العزيز



سمو الأمير نايف بن عبد العزيز

أنجال صاحب الجلالة الملك المعظم



سمو الأمير ناصر بن عبد العزيز



سمو الأمير ممدوح بن عبد العزيز



سمو الأمير عبد الإله بن عبد العزيز



سمو الأمير مشهور بن عبد العزيز

وزير الدفاع السابق



صاحب السمو الملكي الطيب الذكر الأمير منصور بن عبد العزيز تغمده الله برحمته

وزير الدفاع



صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز وزير الدفاع

وزير الداخلية والصحة



صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل أمير الشباب
ووزير الداخلية والصحة ومعاون نائب جلالة الملك

أمير مقاطعة الظهران



صاحب السعادة الأمير سعود بن جلوى

وزير المالية



صاحب المعالى الشيخ عبد الله السليمان

وكيل وزارة المالية المساعد



صاحب السعادة الشيخ سليمان الحمد

مدير المعارف العامة



صاحب السعادة و الفضيلة الشيخ محمد بن عمر عبد العزيز المانع



صاحب السعادة الوزير المفوض
الشيخ عبد الرحمن الصباشى



صاحب السعادة الشيخ يوسف ياسين
سكرتير جلالة الملك ورئيس الشعبة السياسية



صاحب السعادة الشيخ محمد بن دعيتر
رئيس ديوان البرقيات بقصر جلالة الملك



سعادة السيد عبد الحميد الخطيب والشيخ صالح قزاز وأمامهما هدية
جلالة الملك للرئيس سوكارنو رئيس جمهورية إندونيسيا



صاحب السعادة بشير بك السعداوى
مستشار جلالة الملك



صاحب السعادة الأمير عبد الله السديرى ،
وكيل أمير المدينة



صاحب السعادة الأمير عبد الرحمن السديرى ،
قائمقام جدة



صاحب السعادة الأمير عبد العزيز بن معمر
أمير الطائف



صاحب السعادة فؤاد بك حمزة
وزير الدولة



صاحب السعادة الشيخ حمد السليمان
وزير الدولة



صاحب السعادة أمير اللواء علي بك جميل ،
مدير الأمن العام



صاحب السعادة الشيخ محمد سرور الصبان ،
مستشار وزارة المالية

رؤساء السلك الدبلوماسي في الخارج



سعادة الشيخ حافظ وهبه سفير
المملكة السعودية بانكلترا



سعادة السيد أسعد الفقيه
سفير المملكة السعودية بأمريكا



سعادة السيد فؤاد بك حمزه
الوزير المفوض بتركيا



سعادة السيد عبد الحميد الخطيب
الوزير المفوض بباكستان



سعادة السيد حمزة غوث
الوزير المفوض بإيران



سعادة الشيخ عبد الله لابراهيم
فضل الوزير المفوض بمصر



سعادة الدكتور رشاد فرعون
الوزير المفوض بفرنسا



سعادة الشيخ عبد الله الخيال
الوزير المفوض بالعراق



سعادة الشيخ عبد العزيز الكحيمي
الوزير المفوض بشرق الأردن

بعض رجال السلك الدبلوماسى



سعادة الشيخ فؤاد باشا الخطيب
الوزير المفوض بأفغانستان



سعادة الوزير المفوض الشيخ إبراهيم
ابن معمر معية جلالة الملك



سعادة الوزير المفوض السيد رشدى ملحس
مدير الشعبة السياسية



سعادة الوزير المفوض
الشيخ عبد الرحمن القصيبى



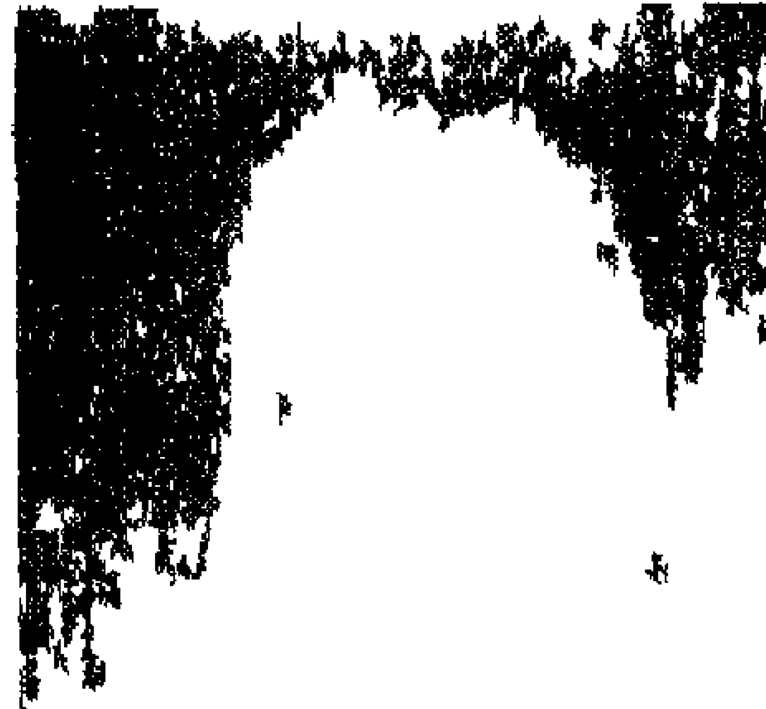
سعادة فخرى بك شيخ الأرض
الوزير المفوض بأندونيسيا



سعادة مهدى بك المصلح
وزير الدولة



السيد فؤاد عبد الحميد الخطيب
القائم بأعمال المفوضية السعودية
بباكستان فى غيبة الوزير



الأستاذ حسن بك فطانى
نائب القنصل العام بالمملكة المصرية

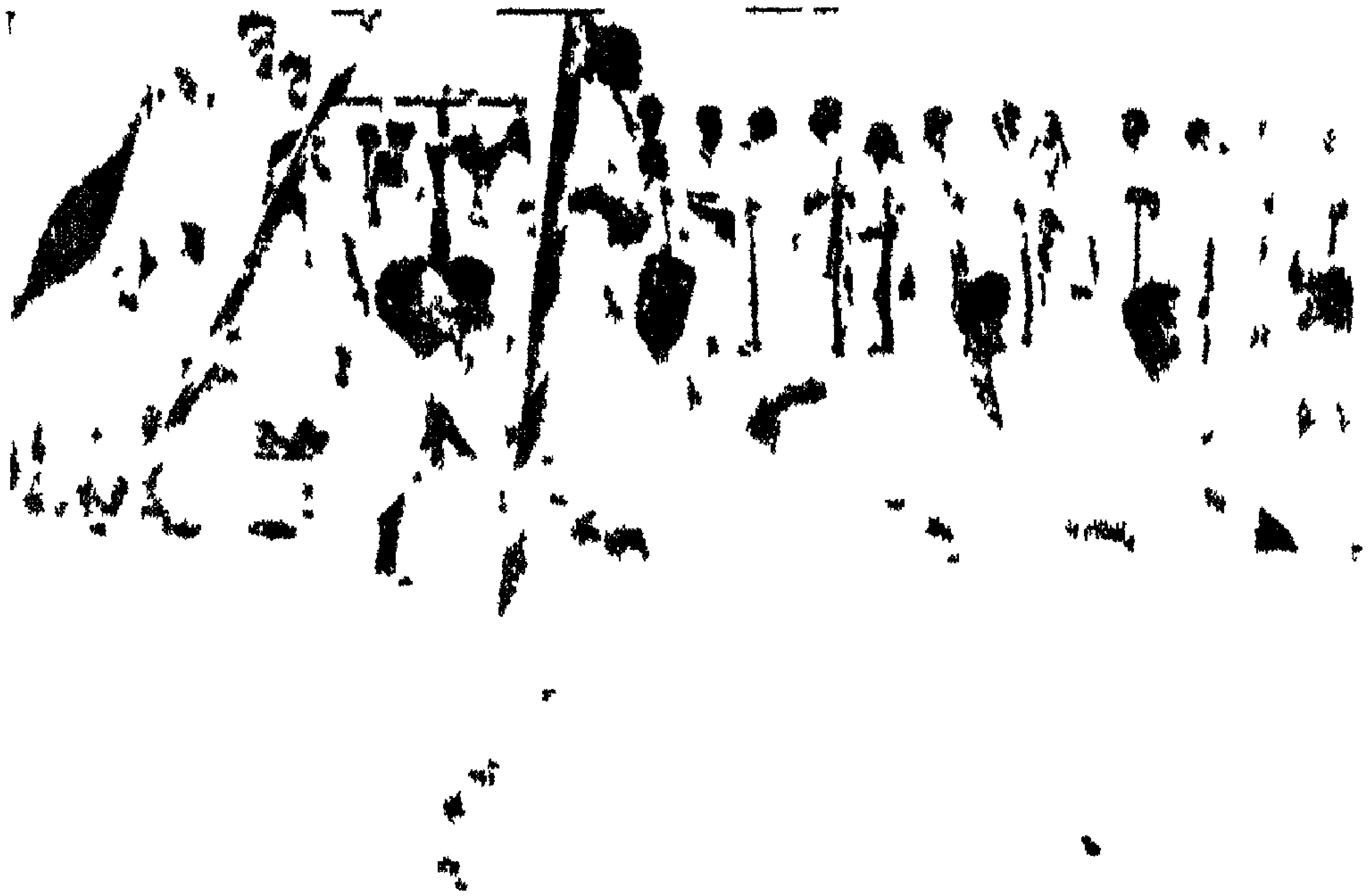


الشيخ يوسف الفوزان
قنصل العام فى بومباى

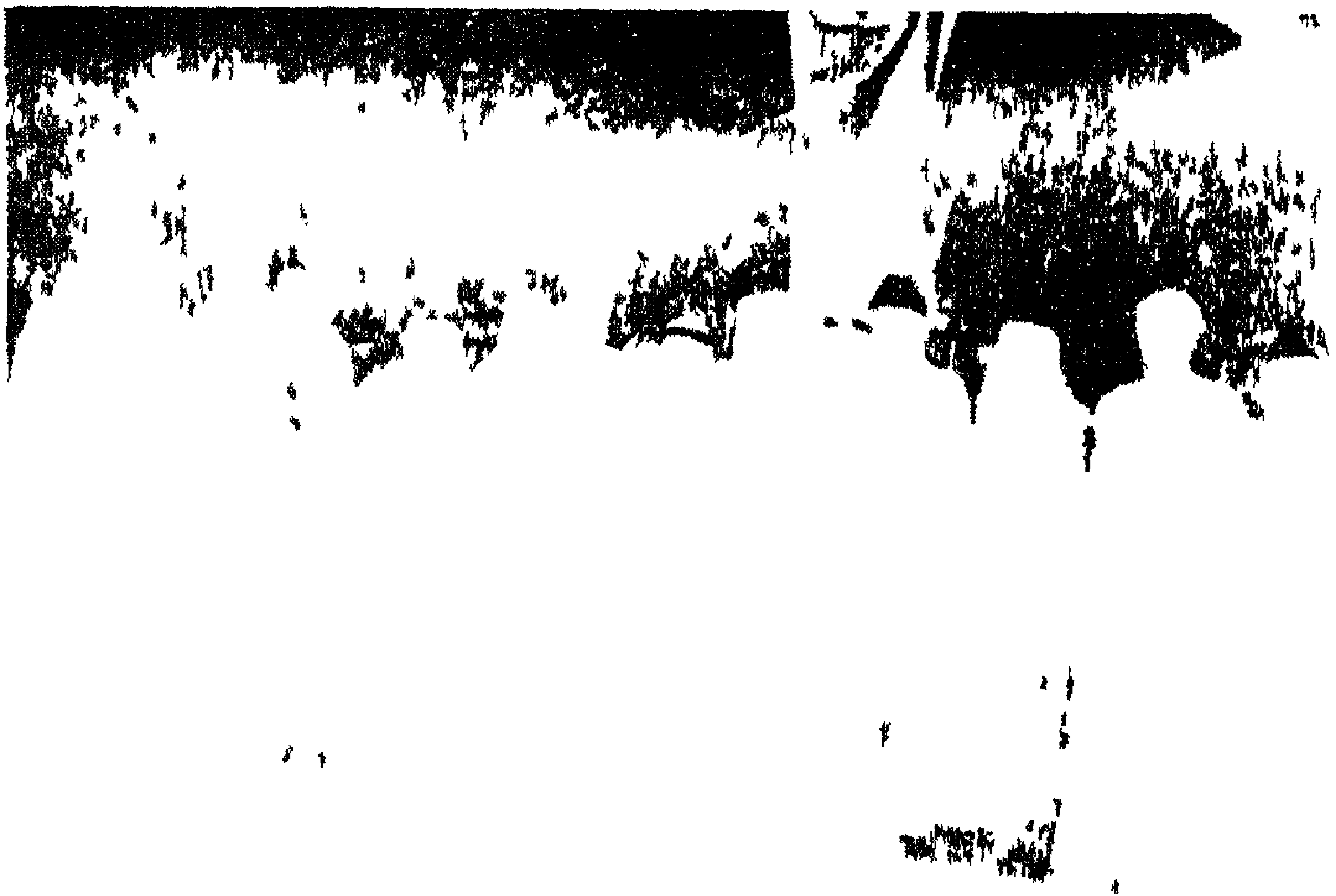


أصحاب السعادة أعضاء مجلس الشورى الموقر

من اليمين : السيد حمزه
مرزوق والشيخ كامل كردي
والشيخ محمد عبدالرحمن الفضل
والسيد عبد مدني والشيخ
أحمد عراوي والسيد صالح شطا
النائب الأول للمجلس
والوزير المفوض الشيخ عبدالله
شلبي النائب الثاني والسيد
طاهر الدباغ والشيخ محمد صالح
نصيف والشيخ محمد علي حوحو
والأستاذ فؤاد رضا سكرتير
المجلس .
ومن الخلف رؤساء أمام
المجلس من اليمين السيد
علوي شروحي والسيد صادق
دحلان والشيخ عزيز ضيار
والشيخ سليمان الفضل والشيخ
عبد القادر نصير .



صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية بلباس الإحرام في جبل عرفات



أمام الكعبة من اليمين السيد رشدي وزير إندونيسيا المفوض فالسيد عبد الحميد الخطيب الوزير المفوض السعودي في الباكستان فعبد الستار سيت وزير الباكستان في المملكة فالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين فعبد الرحمن عزام وزير مصر المفوض في المملكة فجان كلانت أمير إحدى المقاطعات في الباكستان .



الأستاد فؤاد شاكر
مشرف في جلالة الملك



سعادة الشيخ إبراهيم بن عدوان
رئيس شعبة الـ ده بالقصر الملكي



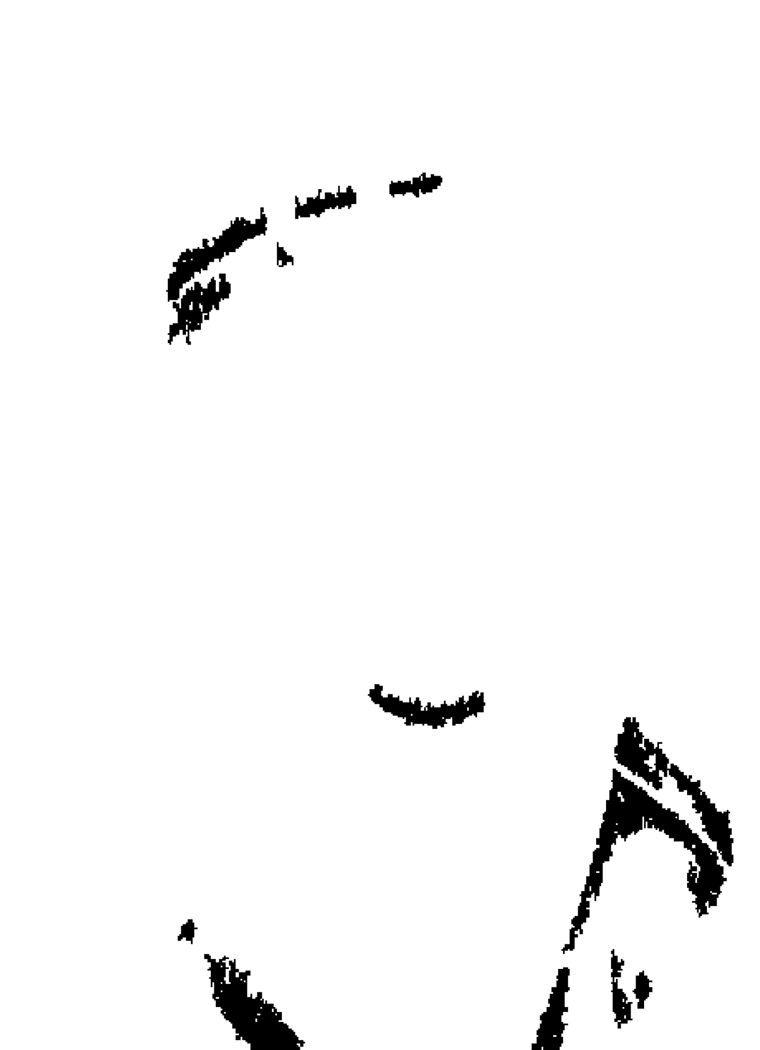
الشيخ ابراهيم بن جمعه رئاس
شعبة اسـ ه بالقصر الملكي



سعادة الوزير المفوض الشيخ صالح
إسلام مدير أمور الاحساء ونو عها



الشيخ صالح بن جمعه
معاون رئاس شعبة الـ امه



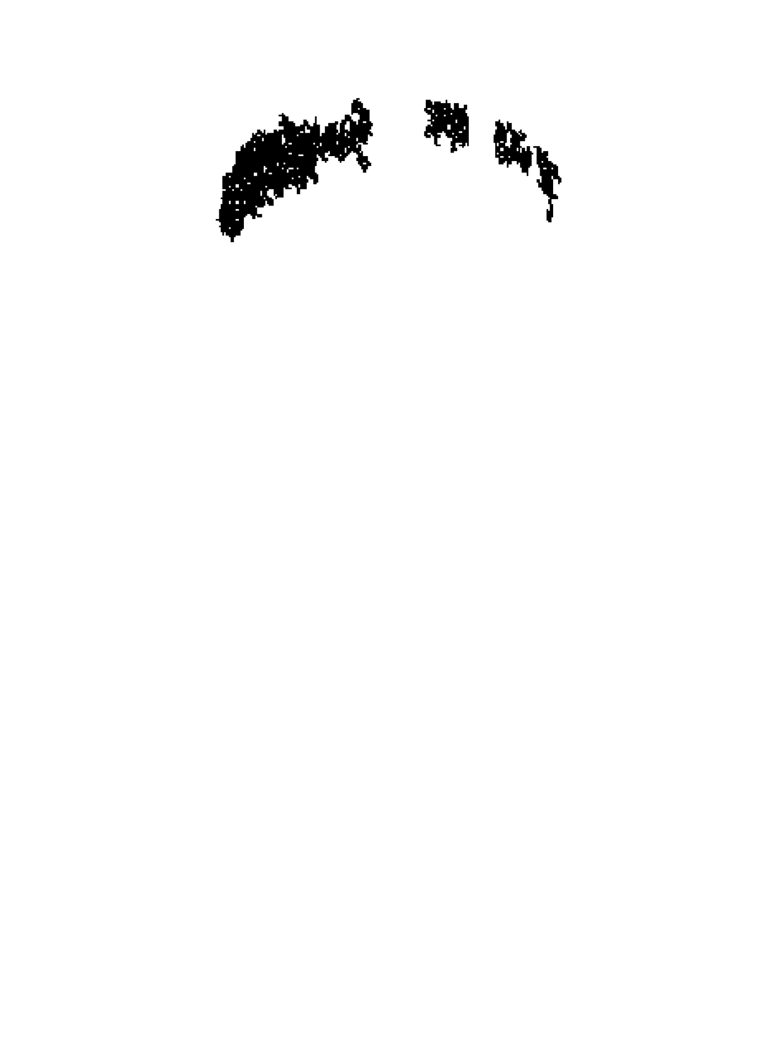
الشيخ عبدالله عبدالعزيز الوحري
بديوان جلالة الملك



الشيخ أحمد موصلي
مستشار وزير الماليه
ورئيس المكتب الخاص



الشيخ محمد بن مندبل معاون
رئيس ديوان جلالة الملك



الشيخ سعود الدعيتر
بديوان جلالة الملك



سعاده الشيخ عبد الله محمد الفضل
معاون نائب جلالة الملك سابقا



سعادة الشيخ عبد الرءوف الصبان
أمين العاصمة ومدير الأوقاف العامة



سعادة الدكتور أديب بك الجيال
مدير الصحة والإسعاف



سعادة الوزير المفوض محمد اللاري
رئيس الجمارك العام



السيد محمد شطا
مدير الإذاعة السعودية



الشيخ محمد عبد الله صادق
مدير حصر المقوس



الشيخ محمد صالح قزاز
مدير الزراعة



الاستاذ أحمد قنديل
مدير مديرية الحج

الشيخ سليمان مايه
مدير مصلحة حفر السواحل



الشيخ محمد الشيبى سادن
بيت الله الحرام



الشيخ يوسف زينل على رضا
من كبار تجار جدة



الشيخ محمد نصيف من كبار
أعيان جدة



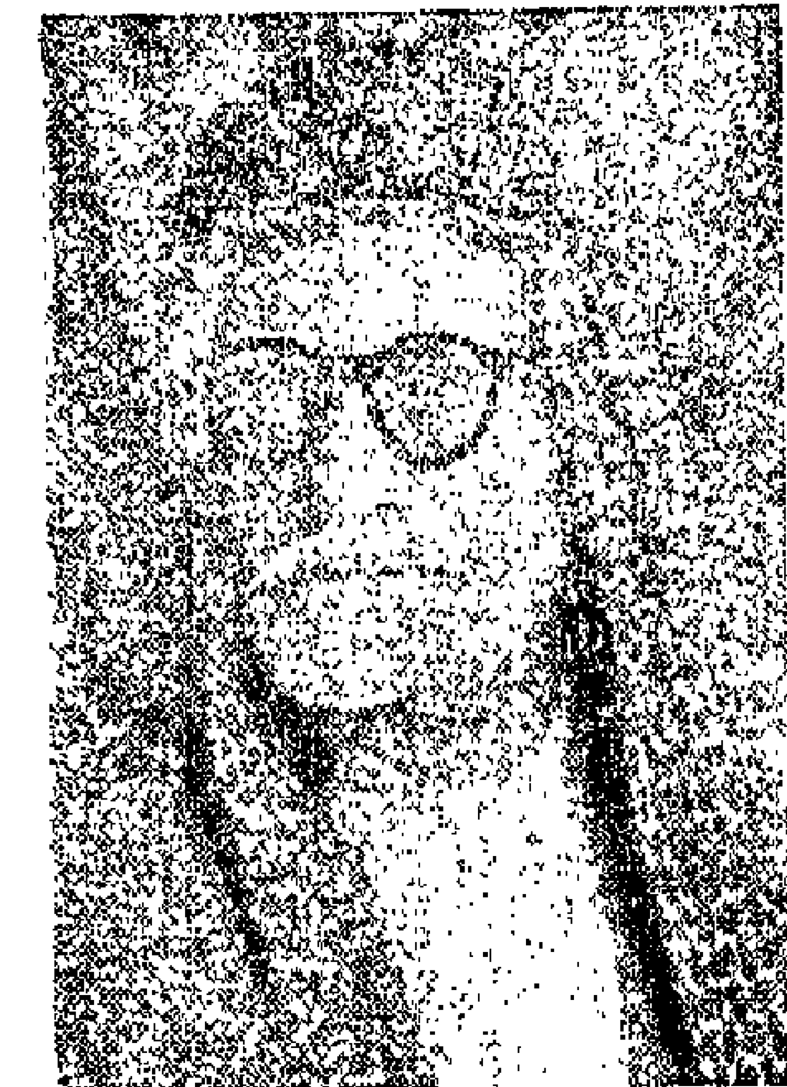
سعادة السيد طاهر الدباغ
عضو مجلس الشورى



سعادة الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوى
شاعر جلالة الملك وعضو مجلس الشورى



سعادة السيد محمد الفاسى
عضو مجلس الشورى



الشيخ محمد الطويل رئيس الحزب
الوطنى الحجازى سابقاً



سعادة الزعيم سعيد بك الكردى
رئيس أركان حرب الجيش السعودى



حمدى بك مرافق
نائب جلالة الملك



الشيخ الطيب الساسى
رئيس تحرير جريدة أم القرى



الأستاذ عبد الله عريف رئيس
تحرير جريدة البلاد السعودية



السيد إبراهيم السقاف
من كبار وجهاء مكة



الاستاذ سعيد عامودى
رئيس تحرير مجلة الحج



الاستاذ عبد القدوس الأنصارى
صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل



الأستاذ عبد الله الغاطى
سكرتير سمو الامير عبدالله الفيصل



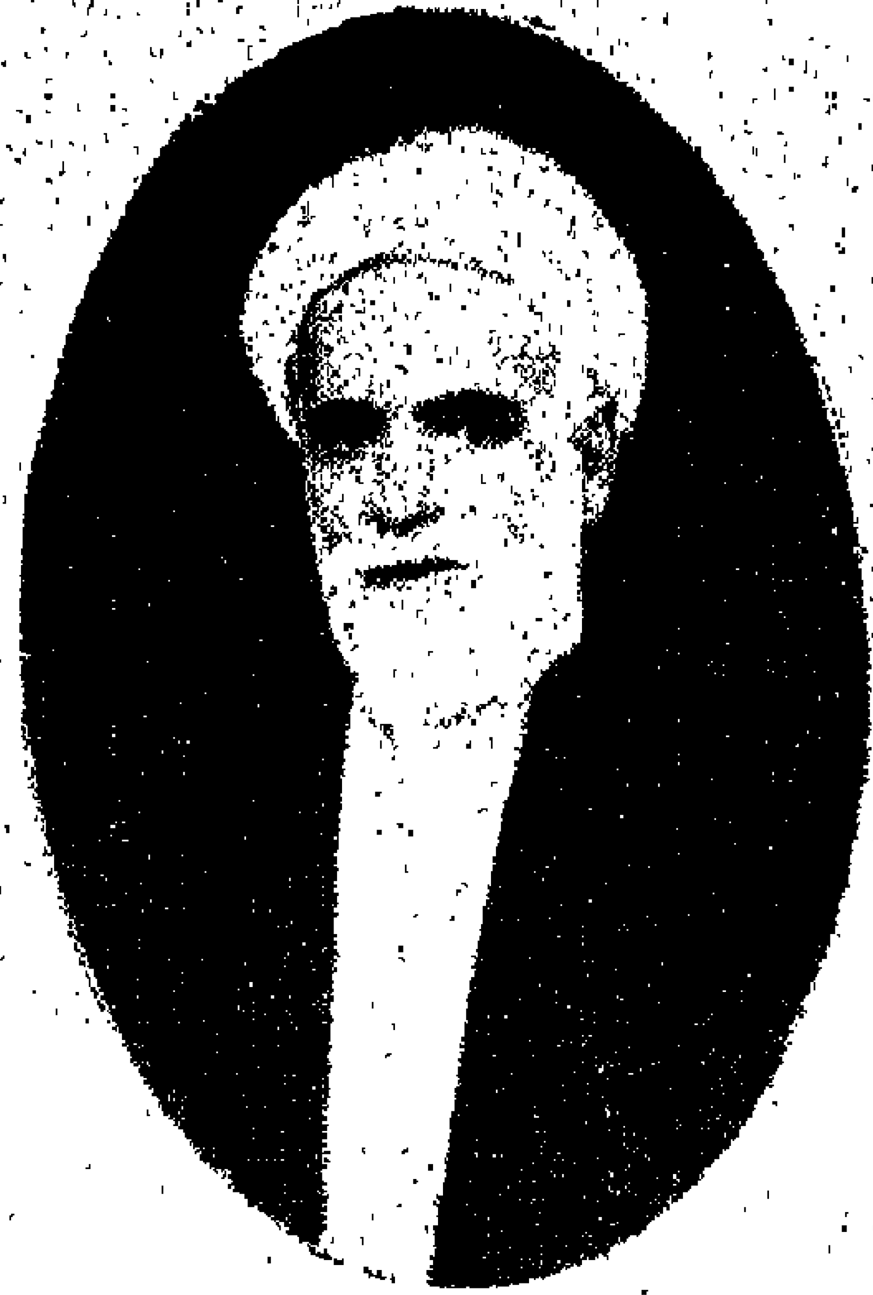
الأستاذ السيد على حافظ
صاحب ورئيس تحرير المدينة المنورة



الأستاذ عثمان حافظ
مدير جريدة المدينة المنورة



الأستاذ فؤاد أفندى رضا
سكرتير مجلس الشورى



الحاج عبد الله على رضا رئيس الحكومة
الموقتة بعد العهد الهاشمى



الشيخ ماجد كردى مدير
الأوقاف العامة سابقاً



السيد صالح شطا نائب
رئيس مجلس الشورى سابقا



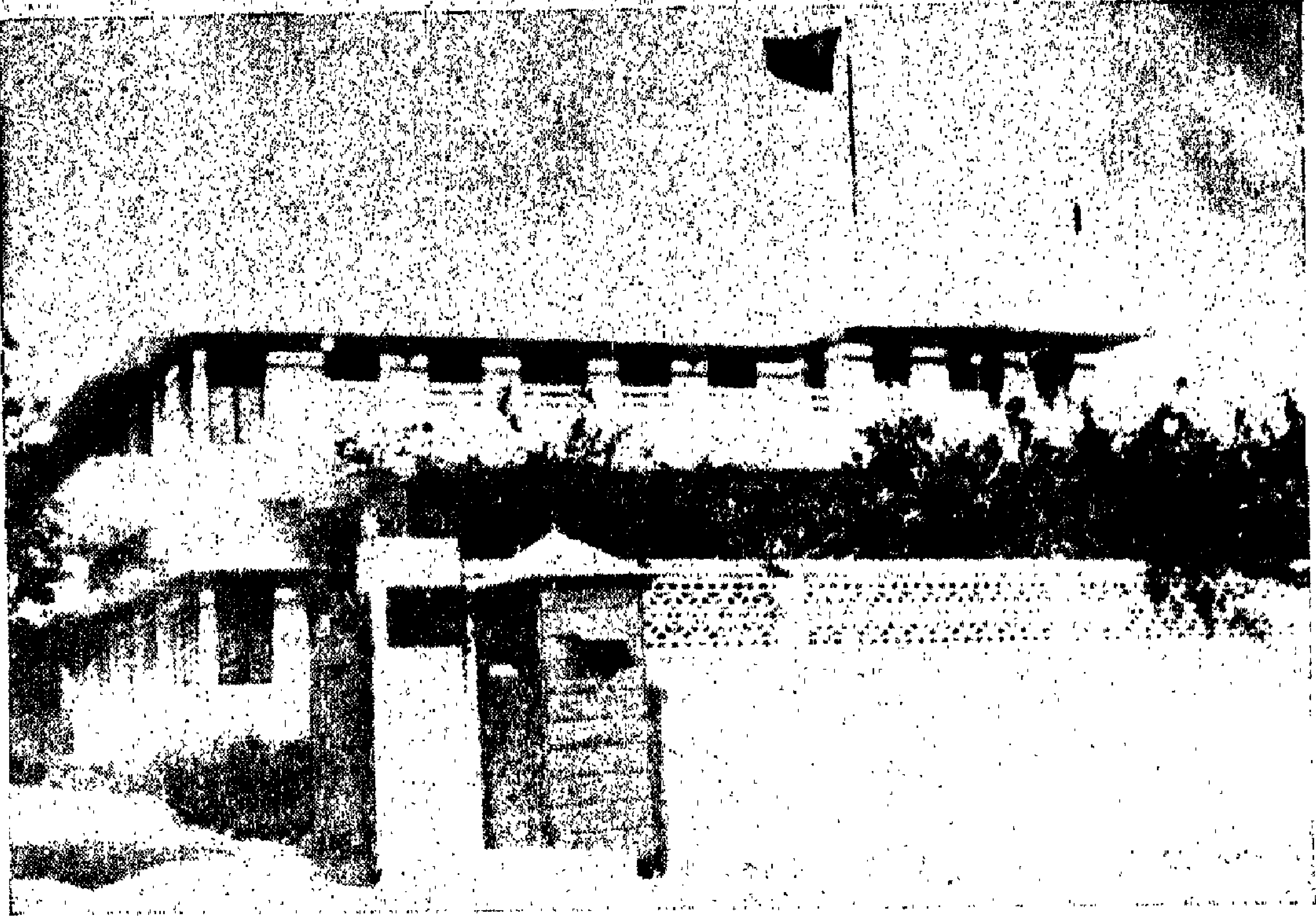
السيد عبد الملك باشا الخطيب المعتمد
السياسى للمملكة الهاشمية سابقا



الشيخ عباس قطان
أمين العاصمة سابقا



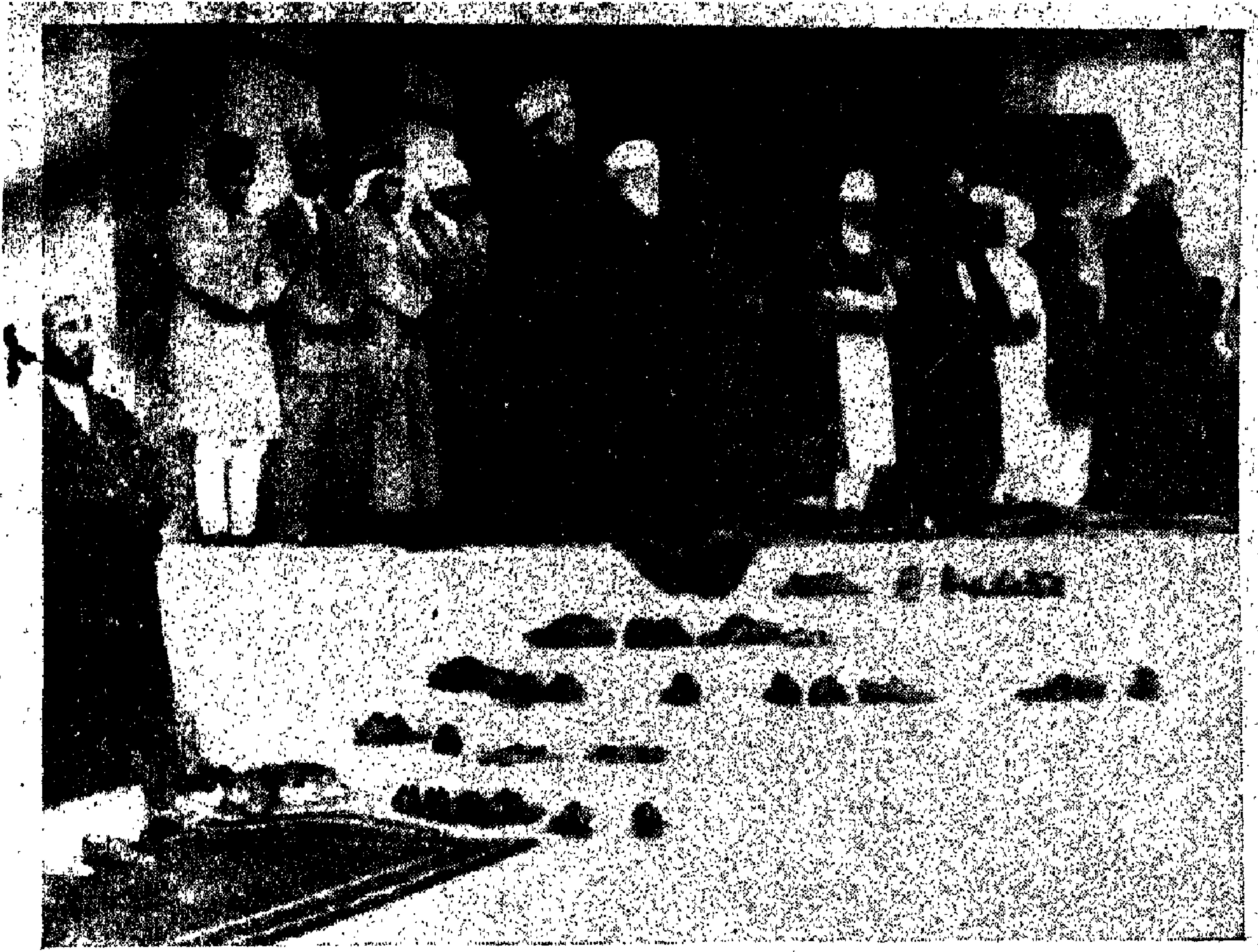
حسنى أفندى قامة من كبار
تجار المملكة الموردين



دار المفوضية العربية السعودية بكراشى



الحفلة الكبرى التى أقيمت فى مفوضية المملكة العربية السعودية بكراشى
بمناسبة العيد الذهبى لجلالة الملك المعظم



المصلون بدار المفوضية السعودية بكراشي حيث تقام الجماعة فى أوقاتها
كما يذاع الآذان بواسطة مكبرات الصوت



وجوه الباكستان فى دار المفوضية يتوسطهم الوزير المفوض فى دار المفوضية

مطبوعات المؤلف

تطلب منه ومن :

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر . ص . ب — الغورية ٧١

١ — تفسير الخطيب المكي (ظهر منه ثلاثة أجزاء) والباقي تحت الطبع .

٢ — رسالة جوهر الدين (وترجمت وطبعت بعدة لغات أخرى) توزع مجانا

٣ — مناجاة لله (أول وثان) .

٤ — سيرة سيد ولد آدم .

٥ — تائية الخطيب ، في : سر تأخر المسلمين وحكمة التشريع الإسلامي ومبادئ الإسلام وغاياته والاستغاثة الكبرى .

٦ — مجموعة : نهج البردة وهمزية الخطيب وأحبك ياربي .

٧ — تحية الحبيب صلى الله عليه وسلم .

٨ — إلى عموم المسلمين (دعوة إلى الرجوع إلى الله) توزع مجانا

٩ — بانت سعاد (دعوة إلى الجهاد في سبيل الله) توزع مجانا

١٠ — رثاء اقبال شاعر الإسلام .

١١ — مجموعة ثلاثة رسائل (باللغة الأوردية) .

١٢ — محاضرات الخطيب بالمسجد الحرام (تحت الطبع) .